

دراسات في

النزات العربية

سلسلة تصدرها وزارة الاعلام

في الكويت

- ٧ -

المختار من نشوار

اختاره من نشوار المعاصرة للتوحي
وهذب عبارته وعلق عليه

الدكتور عايد السبكي
الأستاذ بالجامعة المستنصرية - بغداد

الطبعة الأولى

١٩٨٥

مطبعة حكومة الكويت



101
CO/

طبع في
مطبعة الحكومة الكويتية

دراسات في

النزات العربية

سلسلة تصدرها وزارة الاعلام

في الكويت

- ٧ -

المختار من نشوار

اختاره من نشوار الحاضرة للتوحي
وهذب عبارته وعلق عليه



الدكتور عبد الله البكري
الأستاذ بالجامعة المستنصرية - بغداد

الطبعة الأولى

١٩٨٥

مطبعة حكومة الكويت

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

كتاب «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» للقاضي أبي علي المحسن ابن علي التَّنُوخِيَّ (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) من كتب الأخبار الجيدة ، التي جمعت طرائف أدبية ممتعة ، ليست كلها من لهو الحديث ، ففيها ما يدعو إلى مكارم الأخلاق ، وما يحمل على التأسي بأفاضل الناس في الأعمال الجليلة ، والمواقف النبيلة .

وإذا كان الهدف منها — كما يقول التَّنُوخِيَّ — : « أن يستفيد العاقل اللبيب ، والفطن الأريب . . . ما يغنيه عن مباشرة الأحوال ، أو تلقى مثله من أفواه الرجال ويَحُثُّه على العمل للمعاد ، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد ، وما تقضى إليه أواخر الأمور ، ويُساس به كافة الجمهور » فإنها — إلى ذلك — تعكس صورة الحياة الاجتماعية في عصر مؤلّفه ، حتى إن القارئ لا يخطئ رؤية ملاحظها واضحة ، من خلال تلك الأخبار ، وأن يتصور مسارحها في البصرة وبغداد ، وبابل وواسط ، وعسكر مكرم ، وتكريت ورامهرمز . . وغيرها ، ويلتقى على هذه الساحة بطوائف مجتمع ذلك العصر على اختلاف طبقاتهم : الخلفاء ، والأمراء ، والوزراء ، والقادة ، والكتّاب ، والشعراء ، والقضاة ، والفقهاء والمتصوفة ، وأصحاب الصنائع ، ومن دُون هؤلاء من عامة الناس ، حتى أرباب الخراج والآرّضين ، والأكرّة والفلاحين ، يعرض عليك الكثير من أخبارهم وهم يتقلبون في شئون حياتهم ، ويختلفون إلى صنائعهم وأعمالهم ، ويرصد من أقوالهم في مسائر أمورهم وأحوالهم كلّ طريف ممتع ، ويسجل من طرائق معيشتهم ما يعد مددًا للمؤرخ ، وزاداً لعالم الاجتماع .

وقد بلغ ما جمعه التَّنُوخي من ذلك أحد عشر مجلدا ، أبقى لنا الزمن منها ما طبعه الأستاذ المحقق عبود الشالحي في ثمانية أجزاء كبار ، أصدرها تباعا فيما بين سنتي ١٩٧١ و ١٩٧٣ م ، وتمنّى في مقدمتها « أن يقود الحظّ الحَسَنُ أحد الباحثين إلى العثور على الأجزاء الضائعة من «النشوار» فيضيف بنشرها إلى الكتاب العربي ثروة عظيمة » ونحن نشارك الأستاذ الشالحي هذا التمني ، ونرجو ألا يطول بنا الانتظار .

ولقد بدا للدكتور عادل البكري - الأستاذ بالجامعة المستنصرية ببغداد - أن يُقَرَّبَ هذه الموسوعة الأدبية إلى شُداةِ الأدب ومُحِبِّي تراثِهِ من الناشئة ، فاختار من بين أخبار « النشوار » طائفة صالحة ، تدلّ على سائره ، وتغري القارئ باقتناء أصله ، وتلفت شبابنا إلى مافي تراثنا الأدبي من طرائف ممتعة ، تدعوهم إلى الاستزادة منه ، وتوثيق الصلة به . وكم نحن في حاجة إلى تيسير التراث وتقريره بمثل هذا العمل النافع .

هذا . ولا يفوتني أن أنوّه هنا بالجهد الذي بذله الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم - أستاذ النحو بكلية الآداب في جامعة الكويت - في مقابلة نصوص المختار بأصولها من النشوار ، توثيقاً لها ، واستدراكاً لما عسى أن يكون وقع من خطأ ، أو عرى من سهو ، فله جزيل الشكر وعظيم التقدير .

١٢ من جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ
= ٢ من فبراير ١٩٨٥ م
مصطفى حجازي
رئيس قسم التراث العربي
بوزارة الاعلام

مقدمة

يزخر تراثنا العربي بمؤلفات قيمة في الأدب ، تحتوى على القصة الطريفة ، والنادرة اللطيفة ، والخبر الممتع ، والموعظة الحسنة ، والشعر البديع . منها ما عُرِف واشتهر كالبيان والتبيين للجاحظ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ، وزهر الآداب للحصري ، ومنها ما فُقد واندر ، أو بقي منه شيء فلم يتيسر إخراجُه كاملاً ، ولم يعرفه الكثيرون من الأدباء .

نشوار المحاضرة للتَّوْخِي :

ومن هذه الكتب كتاب : (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) للقاضي أبي عليّ المحسّن بن عليّ التَّوْخِيّ ، المتوفى سنة ٣٨٤هـ ، فهو كتاب القصة والأدب والأخبار ، يتضمّن ما اطلع عليه مؤلفه أو رآه بنفسه ، أو سمّعه من رجال لقيهم ، يروى عنهم بإسناد دقيق يثبت في أول الخبر ، فهو كما يقول : « كتاب يشتمل على ما تناثر من أفواه الرجال ، وما دار بينهم في المجالس » . والترم فيه أن لا يُضمّنهُ شيئاً نقله من كتاب .

قضى في تأليفه عشرين عاماً (بين سنتي ٣٦٠ - ٣٨٠ هـ) حتى احتوى على كل جديد ومُمتنع وطريف .

تعريف بالكتاب :

والكتاب يقع في أحد عشر جزءاً يتضمّن شعراً ونثراً . فالشعر ماسمعه من شعراء مشهورين ، أو نقل عنهم كالمتنبي ، وأبي العلاء المعري ، وأبي فراس الحمداني ، والسري الرفاء ، وأبي الفرج البَغْغَاء ، والخُبْز أَرْزَى (١) .

(١) شاعر عباسي : اسمه أبو نصر وقيل : أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري ، لقب بذلك لأنه كان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان ، وفي تلفظه ست لغات . انظر معجم القاب الشعراء ٧٣ ، ٧٤

ما النثر ففيه القصة والحكمة وأدب المخاطبة وما سوى ذلك .

ويقول عن سبب تأليفه للكتاب : انه (اجتمع قديما مع مشايخ قد عرفوا أخبار الدُّوَل ، وشاهدوا كل غريب عجيب ، وكانوا يوردون كل فن من تلك الفنون ، فيحفظ ذلك ويَتَمَثَّل به . فاما تطاولت السنين ، ومات أكثرهم ، خشي أن يضيع هذا الجنس ، فأثبته في هذا الكتاب (١) . وسماه : (نِشوار المحاضرة) ؛ ليدل على ما يُظهِرُه من كلام حَسَن وهو النِّشوار . يقال : إن لفلان نِشوارا حسنا ، أى كلاما حسنا .

أهمية الكتاب :

وللكتاب أهمية خاصة ، فهو ينقل صورة حية عن المجتمع العباسي في جده وهزله ، وأدبه وعبثه ، وفضائله وفضائله ، ينقلها وهو مشاهد لها ومُختبر ، لا نقلا عن الكتب ، بل يمكن القول أنه عاش أحداث الكثير منها ، فيتحدث عن إسراف بعض الخلفاء وضعفهم ، وحزم بعضهم الآخر ، وشدتهم ، وعن مؤامرات الوزراء وتكالبهم على جمع الأموال . ونفوذ النساء والخدم في دار الخلافة العباسية ، وعن أخبار الولاة وكيف يجرى تعيينهم وعزلهم ؟ وأخبار القضاة ونماذج من أحكامهم ، وعن عادات الناس آنذاك في أفراحهم وأحزانهم ونزهاتهم ، وفي أكلهم وشربهم ، وأنواع طعامهم ، وفي معاملاتهم اليومية والتجارية ، وعن أدب الخاصة والشعراء والأدباء ، وذِكْر شيء من شعرهم وأدبهم وحكمتهم ، وعن حيل اللصوص والسطار ومكائدهم ، وجرائم القتل والسفّاكين وكيف تكون نهايتهم ؟ وعن أخبار الأذكباء ودهائهم ، ونوادير الحمقى والمغفلين والمتماجنين وطرائفهم ، وغير ذلك من القصص والأخبار التي تهتم الباحثين والأدباء .

(١) من مقدمة المحقق .

مؤلف الكتاب :

القاضي أبو علي المحسن بن القاضي أبي القاسم علي بن محمد التنوخي الحنفي المعتزلي من أدباء القضاة المعروفين .

ترجم له الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، « وذم الهوى » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، وأبو محمد السراج في « مصارع العشاق » ، ومسكويه في « تجارب الأمم » ، والصابي في كتاب « الوزراء » وغيرهم ، من أصحاب المصادر المعتمد عليها . وأوردوا له كثيراً من القصص والأخبار فيها .

وقد ولد القاضي أبو علي سنة ٣٢٧ هـ بالبصرة ، ونشأ بها في بيت فقه وعلم ، وسمع من أبي بكر الصولي ، وأبي العباس الأثرم ، والحسين بن محمد بن يحيى النسوي ، وطبقتهم .

وعندما رحل إلى بغداد حدث إلى حين وفاته .

وقد تقلد القضاء وعمره اثنان وعشرون عاماً . من قبل قاضي القضاة أبي السائب عتبة بن عبيد الله في ناحية القصر وبابل وما والاها . ثم ولاه الخليفة المطيع العباسي القضاء بعسكر مكرم وايزج ورامهرمز من مدن الأهواز .

وتقلد بعد ذلك أعمالاً أخرى منها القضاء في واسط .

وكان أبو القاسم التنوخي والد القاضي أبي علي هو الآخر قاضياً أديباً ، وعلى جانب كبير من الذكاء والنباهة ، فاستطاع أن يتقرب من كبار الأمراء وذوي النفوذ ، كسيف الدولة الحمداني ، وأبي عبد الله البريدي ، والوزير المهلبي ، فاستفاد ابنه أبو علي من هذه العلاقة . وكان أول تقليده القضاء بتأثير الوزير المهلبي ونفوذه . وبقي أبو علي التنوخي في بغداد تحت رعاية هذا الوزير ، فأصبح من ملازمي مجلسه ، وقد أثبت في نشواره قصصاً وأخباراً عن الوزير المهلبي ، ومكارم أخلاقه .

وجود أبي علي المحسن التنوخي في بغداد هيأ له أن ينغمس في السياسة. وكان آنذاك محمد بن محمد بن بَقِيَّةَ قد استوزره عز الدولة البُوَيْهِي سنة ٣٦٢ هـ ، أي بعد وصول أبي علي التنوخي إلى بغداد بستين ، فتعرفه ، ولكن العلاقات سرعان ما ساءت بينهما ، فهرب التنوخي منه ، ولجأ إلى البطيحة (وهي منطقة الأهواز في جنوبي العراق) حيث لقي هناك جماعة من معارفه .

ولعل ذلك كان من أهم الأسباب التي قوت علاقته بعضد الدولة الذي كان نائماً على ابن بَقِيَّةَ ، فتقدم عنده تقدماً عظيماً ، وقاده القضاء في عدة أماكن ، وأثبتته نديماً له ، وخصص له كرسيّاً يجلس عليه في مجلس شرابه ، وكثيراً من الندماء قيام .

وفي سنة ٣٦٧ هـ كان التنوخي في صحبة عضد الدولة في حملته التي قام بها للقضاء على أبي تغلب بن حمدان . وقد قلّد التنوخي جميع ما فتحه مما كان في يد أبي تغلب ، مضافاً إلى ما كان قد تقلّده من قبل ، وهو حلوان وقطعة من طريق خراسان (١) .

وبلغت علاقة التنوخي مع عضد الدولة أوجهاً ، وكذلك مع البلاط العباسي ، عندما كلّف بتزويج ابنة عضد الدولة من الخليفة الطائع لله العباسي وقيامه بالخطبة في الاحتفال بعقد القران سنة ٣٦٩ هـ .

وكان عضد الدولة يؤمّل أن تلد له ابنته حفيداً يكون وليّ عهد الخلافة فينتقلُ الملك والخلافة إلى البُوَيْهِيّين ، وتكتمل السيطرة الفارسية على الدولة العباسية ، ولكنّ الخليفة الطائع أحسّ بما يُضمّره عضد الدولة ، فأبعد هذه الابنة عن فراشه ، ولم يقربها ، فاهتم والدّها للأمر ، ولم يجد خيراً

(١) المصدر نفسه .

من القاضي التنوخي ليرساء وسيطاً في هذا الموضوع ، لذلك طلب إليه أن يمضي إلى الخليفة (ويقول له عن والدته الصبية ، إنها مستزيدة لإقبال مولانا عليها ، وإدناؤه إليها) .

وقد أبدى التنوخي قبولاً في تحمّل هذه الرسالة ، ولكنه يبدو بعدئذ أنه خشي من أن يقحم نفسه في موضوع شائك كهذا ، وربما رأى عدم الجدوى في الخوض فيه ؛ لذلك حاول التّصنُّع منه بتمارضه وادّعائه أن ساقه التوت . ولكن عضد الدولة لم يصدق هذا الادّعاء وأرسل إليه من يكشف حقيقته ، فظهر لديه أنه متعالم ، وليس بعليل ، فاغتاظ منه غيظاً شديداً ، وعزله من جميع وظائفه ، وأمره أن يلزم داره ، ويظل حبيساً فيها ، ولا يدخل عليه أحد (١) .

فظل التنوخي على هذه الحال حتى وفاة عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ ، كما أنه لم يتقلد بعد ذلك أيّ عمل في الدولة ، بل انصرف للكتابة والتأليف حتى وفاته ببغداد سنة ٣٨٤ هـ .

وقد عاصر المؤلف عند وجوده ببغداد عدداً من كبار الأدباء والشعراء منهم : أبو الطيب المتنبي الذي التقى به ، وسأله مرة عن نسبه فاعتذر المتنبي عن الإجابة ، وقال : إنه كثير الاختلاط بالقبائل ، ومتى انتسب إلى قوم لم يأمن أن يؤخذ بجريرة غيره من أبناء قومه ، فهو على هذه الحال أسلم له (٢) . كما كان معاصراً لأبي العلاء المعري الذي كان مصاحباً لابنه علي بن الحسن التنوخي . وبينهما صلة نسب ، وإليه كتب أبو العلاء قصيدته التي أولها :

هات الحديث عن الزّوراء أو هيتا (٣)

(١) نشوار المحاضرة ج ٤ ص ١٠٠

(٢) نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٢٤٥

(٣) وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٦٢

كما كان على صلة بالأديب المعروف أبي إسحاق الصبّاني ، والشاعر ابن سكرة الهاشمي ، والشاعر ابن الحجّاج ، وقد أورد عنهم أخباراً وأشعاراً في نشواره .

وللقاضي التنوخي شعر جيد أورد ابن خلكان بعضاً منه ، وقال : إن له ديوانَ شعرٍ أكبرَ من ديوان أبيه . ومن بديع شعره قوله في شيخ أراد أن يستسقي المطر ، وكان في السماء سحب يوشك أن يُمطر ، فلما دعا تشتت السحاب ، وأضحّت السماء ، فقال :

خرجنا لنستسقي بيمُنّ دعائه وقد كاد هُدْبُ الغيم أن يلحف الأرضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما فما تمّ إلّا والغمام قد انفصّـا

وللقاضي أبي علي التنوخي عدد من المؤلفات أهمها : « نشوار المحاضرة » الذي نحن بصددّه ، وكتاب « الفرج بعد الشدة » وفيه أخبار ونوادر انتزع بعضها من نشوار المحاضرة ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٠٤ و ١٩٣٨ ، وترجم إلى الفارسية والتركية ، وكتاب « المستجاد من فعلات الأجواد » ، ويحتوى على تراجم أكثرها للخلفاء العباسيين . وقد نشره (باولي) سنة ١٩٣٩ ، كما نشره بعد ذلك المرحوم محمد كرد علي في دمشق . ومجموعة باسم « عنوان الحكمة والبيان » ذكرها (مرجليوث) في مقدمة ترجمته الانكليزية للجزء الأول من النشوار وقال : إن نسخة منها توجد في مكتبة (بودليان) بأوكسفورد .

وقد خلف أبو علي التنوخي ابنًا له يكاد يقاربه في المنزلة والأدب هو القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، وكان أديبا فاضلاً له شعر ، وكان يصحب أبا العلاء المعرّي ، وأخذ عنه كثيرا .

وقد ولد أبو القاسم عام ٣٦٥ هـ على ما رواه ابن خلكان (١) ، ودرس

(١) وفيات الاعيان - ج ٤ ص ١٦٢

الفقه صغيراً ، فكان أول سماعه في الخامسة من عمره . وقد قبلت شهادته عند
الحكام في حدائته ، ولم يزل على ذلك الى آخر عمره .

وتقلد القضاء في المدائن وقرميسين وبلاد أخرى ، وأشرف على دار
الضرب (١) . وكانت وفاته سنة ٤٤٧ هـ .

النشوار في وقتنا الحاضر :

قطع الكتاب رحلةً طويلةً تزيد على ألف عام خلال مسيرته عبّر الزمن
« منذ أواخر القرن الرابع الهجري حتي وقتنا الحاضر » . فوصل إلينا وهو
مهيب الجناح ، محطّم الأوصال ، لم يبق من أجزائه الأحد عشر إلا أربعة
فقط ، منها ثلاثة نشرت في أماكن متفرقة وبفترات متباعدة : فالجزء
الأول نشر بمصر عام ١٩٢١ بجهود المستشرق (مرجليوث) ، ونشر الجزء
الثامن بدمشق عام ١٩٣٠ ، ونشر جزء آخر بدمشق أيضاً عام ١٩٣٢
باعتباره الجزء الثاني . وما هو به ، وإنما هو أحد أجزاء النشوار الأخرى .
وبقي جزء رابع راقداً تحت أكداس المخطوطات لم ينشر .

أمّا الأجزاء الأخرى التي تشكل حوالي ثلثي حجم الكتاب ، فهي مفقودة
لا يعلم أحدٌ عنها شيئاً . سوى أن بعض موضوعاتها وجدت متفرقةً في الكتب
والمصادر القديمة : اقتبسها مؤلفوها عن النشوار ، وأودعوها كتبهم كشواهد
أدبية أو تاريخية . فكأنما هي أشلاء مبعثرة من جسم النشوار هنا وهناك .

ظل الكتاب هكذا زمناً طويلاً ينتظر من يجمع شتاته ، ويحيي رميمه ،
حتى أتاح الله له الباحث الفاضل الأستاذ عبود الشالحي المحامي ، فلجأ إلى
طريقة مضمّنة حقاً لإعادة الكتاب إلى ما يشبه وضعه السابق ، فقد أخذ
بمراجعة كلّ ما يستطيع العثور عليه من كتب الأدب والتاريخ والسير ؛
ليستخلص منها ما رواه أبو علي المحسن التنوخي من أخبار وقصص وطرائف

(١) أي دار ضرب النقود ، أو سك النقود .

ليثبتته في أجزاء متعددة ، كل واحد منها بحجم جزء من الأجزاء المنشورة ، وجعل منها أجزاء مكتملة لما نشر من النشوار . وبذلك استطاع أن يجمع أربعة أجزاء أخرى لإضافة إلى تلك . ثم قام بتحقيقها جميعاً ، ومقابلتها مع أصولها في المصادر المعروفة ، والتعليق عليها بهوامش وشروح مفصلة ، ونشرها في طبعة أنيقة في ثمانية أجزاء . وبذلك فقد أسدى لقراء العربية وللثراث العربي خدمة جلييلة .

وهو وإن قال في مقدمة الكتاب إن بعض القصص التي نقلها هي من رواية ابن المؤلف ، ويعرف بالتنوخي أيضاً . أو إنها كانت من رواية المؤلف التنوخي ، ولكن دون دليل على أنها مما اشتمل عليه كتاب النشوار الأصلي ، وأن الكتاب لا يزال ينقص ثلاثة أجزاء أخرى عن الأصل ، أقول : حتى وإن كان ذلك ، فإن هذا العمل لا يخلو من فائدة كبيرة ، وإن الكتاب الحالي بأجزائه الثمانية هذه هو أقرب ما يمكن أن يكون عليه كتاب نشوار المحاضرة كما كتبه التنوخي قبل أكثر من ألف سنة ، وإن كان لا يماثله تماماً .

عملي في (المختار) :

لقد اعتبرت هذه الأجزاء الثمانية لنشوار المحاضرة - المتوفرة لدينا الآن - عملاً متكاملًا ، ونظرت إليها باعتبارها هي النشوار نفسه للتنوخي .

فأول ما لفت نظري الحجم الكبير للكتاب والذي يصعب معه الحمل والمطالعة والاقناء . وسبب ذلك حشوّه بأخبار وقصص يبدو عليها التكلّف والفراغ من المعنى ، وهي لا يمكن أن تغني القارئ بثقافة أو علم أو متعة . وقد أحس المؤلف نفسه بهذا العبء الذي أضافه إلى نشواره ، وأنه أقحم أشياء كان من الأولى ألا تدرج في الكتاب ، فقال في مقدمة الجزء الأول : « وأرجو أن لا يبور ما جمعته ، ولا يضيع ما تعبت فيه وكتبته ، وأثبتته من ذلك وصنعتة ، فلو لم يكن فيه إلا أنه خير من أن يكون موضعه يائضاً ، لكأنت فائدة » .

وقال في مقدمة الجزء الثاني : « واعتذرت إلى قارئها من التقصير فيها بأن قلت : إنه لو لم يكن فيها إلا أنها خير من أن يكون موضعها بياضاً لكفى » . وأعاد هذا القول في الجزء الثالث : « إنها على كل حال خير من مواضعها بياضاً » وأعاده في الجزء الثامن : « وأرجو ألا أكون مذموماً بما جمعته ، وإن لم أحمّد على ما صنعته ، وأن يكون ما كتبتّه خيراً من موضعه لو بيّضته » . وربما أعاد هذا القول في الأجزاء الأخرى التي فقت ، ولم نطلع على ما فيها .

وأجدني لا أتفق مع التوخي — رحمه الله — في أن بعض هذه القصص والأخبار هي خير من أن يكون موضعها بياضاً ، فأقول : إنه لو تركها بياضاً لكان أفضل (١) .

لهذه الأسباب صار لدى اتّجاه في أن أختار من التشوار أحسن ما جاء فيه من الأخبار ، والأشعار ، والنوادر ، والقصص ، وأجعلها في كتاب مستقلّ عن الأصل ، أستبعد منه ما يتنافى مع القيم الخلقية والإنسانية لفُحْشِهِ ، أو بذاءة معناه . أو ما كان فيه حث على الفساد والرشوة ، والتجسس والاختلاس ، وخيانة الأمانة ، أو فيه تمجيد للشعبوية ، وأعداء الوطن ، أو ما كان خالياً من مغزى ما ، أو من أى شيء له قيمة فكرية أو أدبية ، أو ما كان مشجعاً على الخرافات ، والسحر ، والطلّسمات ، والتنجيم والمداواة بالبول ، وروث الحيوانات ، أو ما أشبه ذلك مما لا يتناسب مع عصرنا الحاضر ، وثقافتنا ، ومثلنا العليا .

وربما يلاحظ أنّ شيئاً ممّا اخترته هو دون غيره في المستوى الذى أنشده . وعُدْرى في ذلك أن هذا هو أفضل ما وجدته ، وأن سواه هو

(١) من هذه القصص على سبيل المثال :

- | | |
|----------------------------|---------------------------------------|
| — قواد بن قواد ٩٠/٢ | — والحر العاملي ومكاشفته بالواط ١٢٠/٢ |
| — وحكاية ديوث ١٠٣/٨ | — وصائغ أوّمن فخان ٥٧/٣ |
| — وامرأة من اهل النار ٥٧/٥ | |

دون ذلك بكثير . وحسبي أن يعلم القارىء أن الموضوعات المختارة يبلغ عددها ١٤٠ من مجموع ١٢٩٧ موضوعاً على الأجزاء الثمانية ، أي بنسبة ٩:١ من مجموع الاخبار التي احتوى عليها النشوار ، وهي نسبة ضئيلة دون شك ، ولكنني ما رضيت أن تزيد على حساب الجودة .

والاختيار من المؤلفات الضخمة معروف في تراثنا العلمي والأدبي ، فنشوار المحاضرة نفسه اختار منه ابن منظور كتاباً مختصراً ، وربما رأى في النشوار ما رأيت من الإطالة ، وحشوه بما لا يلزم غير أن هذا الكتاب فُقد منذ زمن بعيد (١) .

وابن منظور هو محمد بن مكرم بن عليّ ، جمال الدين الإفريقي المصري الأنصارى ، المتوفى سنة ٧١١ هـ . قال عنه الصفدي في (نكت الهميان) : انه كان مولعاً باختصار الكتب ، فقد اختصر كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، « وزهر الآداب » للحصريّ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ، و « تاريخ بغداد » للخطيب ، واختصر « مفردات ابن البيطار » في الأدوية ، وذخيرة ابن بسّام الذي سمّاه : (لطائف الذخيرة) ، وغير ذلك من المختصرات .

وهناك كثيرون غير ابن منظور اختاروا من كتب أخرى (كالمختار في المعاني والبيان) ليوسف بن حسين الكرماسي المتوفى سنة ٩٠٠ هـ ، و (مختار المنافع) لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وهو مختارات من (لقط المنافع) . كما أن منهم من سمى ذلك (اختياراً) ككتاب اختيار الحاوي لابن التلميذ المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ، أو سمّاه انتخاباً ككتاب (انتخاب الاقتضاب) لابن عيسى المسيحي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ ، وهو مختارات من كتابه الكبير والمسمى (الاقتضاب في الطب) . ومنهم من سمّاه (انتزاعاً) ككتاب (انتزاعات من كتاب ديسقوريدس) لعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ ، وهو مختارات من كتاب « الحشائش » لديسقوريدس .

(٢) يقول الزركلي في الاعلام انه رأى نسخة من هذا الكتاب في مكتبة الأمبروزيانا A. 119

وكلّ هذه الأسماء سواء في أنها تعني انتقاء موضوعات جيدة قليلة من جملة موضوعات كثيرة ؛ لتكون أسهل تناولاً ، وأجزل فائدة ، وأوقع في النفس عند المطالعة .

ويشبه الاختيار ، العمل المسمى (الاختصار) وهو . يختلف عنه بأنه يشمل موضوعات الكتاب كلها ، فيتناولها بحذف ما زاد عن المعنى من إطالة لا لزوم لها ، أو تفصيل يمكن الاستغناء عنه ، فيصبح الكتاب أصغر حجماً وأوجز كلاماً ، مثل (مختصر الإشارات والتنبيهات) لنجم الدين بن اللبودي المتوفي سنة ٦٦٧ هـ الذي اختصر فيه كتاب ابن سينا .

ويسمى المختصر أيضاً (موجزاً) مثل : (الموجز في الطب) لابن أبي الحزم القرشبي ، المعروف بابن النفيس ، المتوفي سنة ٦٨٧ هـ ، والذي اختصر فيه كتاب (القانون في الطب) لابن سينا أيضاً . كما أنه يسمى (تلخيصاً) مثل (تلخيص مسائل حنين) لمحمد بن يوسف المقبل الذي تلخص فيه كتاب حنين بن إسحاق ، بل إن هناك (تلخيص التلخيص) ، كما فعل شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب ، المتوفي سنة ٧٨٨ هـ عند ما تلخص كتاب (تلخيص المفتاح في المعاني والبيان) لخطيب دمشق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ .

وفضلاً عن الاختيار فقد وجدت أنه لا بد من (التهذيب) الذي يهدف إلى إزالة ما يستوحش القارئ منه وينفر ، دون أن أتعرض لأسلوب الكتاب أو السرد القصصي فيه ، أو أن أخرج عن النص بالزيادة أو التغير ، فإن القارئ العربي في وقتنا الحاضر الذي اعتاد القراءة السهلة في الكتب الحديثة ، يستثقل ما تأتي به بعض الكتب من أساليب معقدة ، وعبارات منمقة كثيرة الحشو والإطالة .

وللتنوخي — رحمه الله — أسلوب من هذا النوع . فهو يكثر من الكلمات المترادفة ، والعبارات المعترضة التي تزيد في تعقيد الكلام وغدوضه من حيث

يريد الإيضاح والبيان (١) ، فكان العمل الذي قمت به هو لإيضاح المعنى بالاستعانة عن الكلمات التي جاءت حشواً في العبارات ، فباعدت بين أجزائها ، وخفى بها معناها . وقد أشرت إلى هذا في مواضعه ، ليرجع إليها الباحثون إذا شاعوا المقارنة مع الأصل .

وقد أبقيت على ترتيب الموضوعات كترتيبها في أجزاء النشوار ، وفي ذلك إتاحة للقارئ بالانتقال من الجيد إلى الهزل ، ومن الثرائى إلى الشمر . وجعلت الهامش الأول في كل صفحة يشير إلى ترتيب هذه الموضوعات في الأصل ، مشيراً إلى الجزء بالحرف (ج) وإلى الصفحة بالحرف (ص) وإلى العدد بالحرف (ع) . وقد عمدت إلى تغيير بعض العناوين عن الأصل ؛ إذ رأيت أن ذلك أوفق وأجمل ، ولم أغفل الإشارة إلى هذا الاختلاف أيضاً .

التعليق والهامش :

وقد حرصت على أن يظهر (المختار) بالروح نفسه الذي ظهر به النشوار . فلا تبعد الهوامش والتعليقات كثيراً عما وضعه المحقق ، مع إضافة ما يقتضيه الأمر من زيادة في الشرح والتفصيل ، لتكون أوسع معنى ، وأكثر فائدة . وقد اكتفيت بما جاء في النشوار من ذكر لأسماء الكتب والمصادر التي نقلت عنها الموضوعات ، وكذلك مصادر الهوامش ، إذ ليس في التكرار ما يُغني .

كلمة أخيرة :

أنتقدم فيها بالشكر الجزيل إلى وزارة الاعلام في دولة الكويت الشقيق فقد كان لها الفضل في اصدار هذا الكتاب خدمة للتراث العربي ، ونشره في أوسع نطاق ممكن ، وتسهيل مطالعته لدى الشباب المثقف ، فيكون الأدب العربي أدب جميع الناس ، وليس أدب الخاصة منهم . والله المستول أن ينفع به .

الدكتور عادل البكري

الأستاذ بالجامعة المستنصرية - بغداد

(١) لاحظ مقدمة الجزء الاول وما فيها من حشو ، ومتراذفات كثيرة ، تتقارب معنى ، ويظهر عليها التكلف

المختار من النشوار



ذكاء التاجر ابن الجصاص (١)

حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة (٢) قال : حدثني بعضُ شيوخنا قال :

كنا بحضرة أبي عمر القاضي (٣) ، فجرى ذكر ابن الجصاص (٤) وغفلته ، فقال أبو عمر : معاذ الله ، ما هو كذلك ! ولقد كنت عنده منذ أيام مسلماً ، وفي صحنهُ مُرادق (٥) مضروب . فجلسنا بالقرب منه نتحدث ، فإذا بصير نعلٍ من خلف السُرادق ، فصاح : يا غلام ، جِئني بمن مشّت خلف السرادق الساعة . فأخرجت إليه جارية سوداء . فقال : ما كنتِ تعملينَ ها هنا ؟

(١) ج ١ ص ٣٦ ع ١٠ وفي العنوان اختصار عن الاصل .

(٢) أديب بصري ينقل التنوخي حكايات عنه وعن ولديه أحمد بن عبد الله ابن أحمد وعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد في كتابه (النشوار) .

(٣) أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي : ولد بالبصرة سنة ٢٤٣ هـ ، وكان ثقة فاضلاً غزير العلم والعقل والدكاء ، ويضرب المثل بعقله ، وسداده وحلمه ، فيقال في الشخص العاقل الرشيد : كأنه أبو عمر القاضي . ولي قضاء مدينة المنصور سنة ٢٦٤ هـ ، وقلد قضاء القضاة سنة ٣١٧ هـ ، وكانت وفاته سنة ٣٢٠ هـ .

(٤) ابن الجصاص الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري ، كان تاجراً ذا ثروة عظيمة ونفوذ كبير في بغداد وكان متصلاً بالخلفاء العباسيين ، وبرجال الحكم آنذاك ، توفي سنة ٣١٥ هـ .

(٥) السرادق : الخيمة أو الستر الكبير ، وجمعه سرادقات . ويقصد بالصحن صحن داره .

قالت : جئت إلى الخادم أعرفه أنتي قد فرغت من الطبخ ، وأستأذن في تقديمه .

فقال : انصرفي لشأنك .

فعلمت أنه أراد أن يعرفني أن ذلك الوطء وطء سوداء مبتذلة ، وأنها ليست من حرمة ، ولا ميمَن يصونه ، فيزيل عني أن أظنّ به مثل ذلك في حرمة (٦) فكيف يكون هذا مغفلاً ؟ (٧)

(٦) أراد انه يمنع عن نسائه شبهة التجول خلف السراشق بحضور الضيوف ، وأن ذلك انما هو من عمل الخدم .

(٧) عرف ابن الجصاص بالفحشاء ونقص الذكاء . وقد أراد التنوخي من هذه القصة اثبات خلاف ذلك .

مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم اخلاقه (١)

حدثني أبو العباس هبةُ الله المنجّم ، قال : حدثني جدّي ، قال :
وقفت امرأة لحامد بن العباس (٢) على الطريق ، فشكت إليه الفقر ، وطلبت
منه البرّ ، ورفعت إليه قصّة (٣) كانت معها . فلما جلس ، وقع لها
بمائتي دينار .

فلما كان بعد أيام رفع إليه رجلٌ قصّةً يذكر فيها : أن امرأتِي وإيَّاي
كُنّا فقيرين ، فرفعت امرأتِي قصة إلى الوزير ، فوهب لها مائتي دينار ،
فاستطالت بها عليّ ، وتريد الآن إعنائي (٤) لأطلقها . فإن رأى الوزيرُ أن
يوقع لي إلى من يكفّئها عني ، فعَل .

قال : فضحك حامد ، ووقع له بمائتي دينار ، قال : أعطوه إيَّاهَا ،
وقولوا له : قد صار الآن مالك مثل مالها ، فهي لا تطالبك بالطلاق .

فقبضها الرجل وانصرف غنياً .

(١) ج ١ ص ٤١ ع ١٣

(٢) حامد بن العباس : كان وزيراً للخليفة المقتدر سنة ٣٠٦ هـ ، ولما
بانت قلة خبرته ضم إليه علي بن عيسى ، ثم عزله المقتدر ، واعداد
الوزير ابن الغرات ، وسلم إليه حامداً فقتله سرا ، وكان كريماً كثير
المروءة ، سريع الطيش والحدة .

(٣) القصة : العريضة التي ترفع الى الولاة والمسؤولين ، يذكر فيها
المتظلم قصته أو شكايته .

(٤) الاعنات : عدم الرفق وحمل الانسان على ما لا يطيق .

ترُمت الوزير علي بن عيسى وتخشنه (١)

ومن زَمَانَةِ (٢) أبي الحسن عليّ بن عيسى (٣) وتخشنه : أنه كان يحب أن يبين فضله في هذا على كل أحد (٤) أخبرني به غير واحد :

أن أبا عمر القاضي (٥) دخل إليه يوماً في بعض وزاراته ، وعلى أبي عمر قميصٌ دَبِيقِي شِشْتَرِي (٦) فَاخِرٌ . فأراد أبو الحسن أن يُخْجِلَهُ ، فقال له : يا أبا عمر ، بكم اشتريت شَقَّةَ هذا القميص ؟ فقال : بمائتي دينار .

فقال : أبو الحسن : ولكني اشتريت لي هذه الشَقَّةَ الّتي قَطِعتُ منها هذه الدَّرَاعَةُ (٧) وهذا القميص الذي تحتها بعشرين ديناراً .

(١) ج ١ ص ٥١ ع ١٨

(٢) الزماتة : التكلف بالوقار . والتخشن : لبس الخشن . والتظاهر به

(٣) علي بن عيسى بن داود ابن الجراح : وزير الخليفة المقتدر ، ثم القاهر ، نشأ كاتباً وولى مكة ، واستقدمه المقتدر الى بغداد سنة ٣٠٠ هـ فولاه الوزارة فنهض باصلاح الدولة وحمدت سيرته ، ثم عزله سنة ٣٠٤ هـ ، وسجنه ونفاه الى صنعاء ثم عفى عنه واعاده الى الوزارة مرة اخرى سنة ٣١٤ هـ ، وتقم عليه بعد ذلك فعاش علي بن عيسى حياة مضطربة بين الوزارة والسجن ، وكانت وفاته سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) اي ان يبين تخشنه في اللباس دون الناس الآخرين .

(٥) سبقت ترجمته

(٦) الدبقي : نسبة الى بلدة دبيق بمصر ، وفيها كانت تصنع الثياب الفاخرة . والششترى : نسبة الى ششتر (او شوشتر) من بلاد فارس .

(٧) الدراعة : لباس ذو فتحة امامية كبيرة يزرز بأزرار وعري ، وكان يصنع من الصوف أو غيره ، ويلبس ظاهراً فوق القميص .

فقال له أبو عمر مسرعاً ، كأنه قد أعدَّ له الجواب : الوزير — أعزّه الله —
يُجَمِّلُ الثِّيَابَ ، ولا يحتاج إلى المبالغة فيها ، ونحن نَتَجَمَّلُ بِالثِّيَابِ ،
فنحتاج إلى المبالغة فيها ؛ لأننا نُلَابِسُ الْعَوَامَّ . ومن نَحْتَاجُ إِلَى التَّفْخِيمِ
عليه ، وإقامة الهيبة في نفسه بها . والوزير — أيده الله — يخدمه الخواصُّ
أكثر من خدمة العوامِّ ، ونعلم أنه يدع هذا عن قُدْرَةٍ .

قال : فكأنما ألْقَمَ أبا الحسن حَجَرًا ، وسكت عنه .

الوزير علي بن عيسى يفرض على ملك الروم ان يحسن معاملة الاسارى المسلمين (١)

حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن (٢) ، قال : حدثني
مكرم بن بكران عن أبي يحيى بن مكرم القاضي (٣) ، قال :
كنت خصيصاً بأبي الحسن علي بن عيسى ، وربما شاورني في شيء من
أمره ، دخلت عليه يوماً وهو مغموماً جداً . فقدّرت أنه بلغه عن المقتدر (٤)
أمرٌ كرهه . فقلت : هل حدّث شيء ؟ وأومأت إلى الخليفة .
فقال : ليس غمّي من هذا الجنس ، ولكن ممّا هو أشدُّ منه .
فقلت : إن جاز أن أقف عليه فلعلّي أقول فيه شيئاً .

فقال : نعم . كتب إليّ عاملنا بالشَّعر (٥) أن أسارى المسلمين في بلد
الروم كانوا على رفيق وصيانة ، إلى أن ولي آنفاً ملك الروم حدّثنا (٦)

- (١) ج ١ ص ٥٢ ع ١٩
- (٢) أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القاضي ، المعروف بابن أبي قريمة ،
المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ، وكان يأتي بالكلام مسجوعاً من غير تعمد .
- (٣) أبو يحيى عبدالله بن ابراهيم بن مكرم : من قضاة بغداد ، ولاء
الوزير ابن الفرات قضاء مصر فاستخلف عليها ولم يدخلها .
- (٤) الخليفة العباسي جعفر المقتدر بن المعتضد بالله : ولي الخلافة عام
٢٩٥ هـ وكان ضعيفاً مؤثراً للعب والشهوات ، غير ناهض بأعباء
الحكم . وتدخلت النساء في أمور الخلافة في عهده فبلغت الدولة في
أيامه غاية الضعف وتقسّمت إلى ولايات وممالك . وكان مسرفاً
حتى قيل أنه ضيع من الأموال ثمانين ألف ألف دينار . وقد خلع
مرتين وأعيد إلى الحكم ، ثم قتله رجال مؤنس في معركة وقعت سنة
٣٢٠ هـ . وتؤكد القصة الواردة هنا على تقاعسه في محاربة الروم
من أجل انقاذ الاسارى المسلمين .
- (٥) الشَّعر : البلد الاسلامي على حدود دولة الروم او الواقع في مواجهة
الاعداء .
- (٦) أي ملك وملكة شابان ، أو غريران

فَعَسَفَا الْأَسَارَى ، وَأَجَاعَاهُمْ وَأَعْرِيَاهُمْ وَعَاقَبَاهُمْ ، وَطَالَبَاهُمْ بِالتَّنَصُّرِ ،
وَأَنَّهُمْ فِي جَهَنَّمَ جَهِيدٌ ، وَبَلَاءٌ شَدِيدٌ . وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا لِي فِيهِ حِيلَةٌ ،
لَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يَبْلُغُهُ سُلْطَانُنَا . وَالْخَلِيفَةُ لَا يَطَاوَعُنِي ، فَكُنْتُ أَنْفَقُ الْأَمْوَالَ
وَأَجْتَهِدُ ، وَأُجَهِّزُ الْجِيُوشَ حَتَّى تَطْرُقَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ .

فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، هَا هُنَا رَأَى أَسْهَلُ مِمَّا وَقَعَ لَكَ ، يَزُولُ بِهِ هَذَا .

فَقَالَ : قُلْ يَا مُبَارَكُ .

فَقُلْتُ : إِنْ بَأْنطَاقِيَّةٌ عَظِيمَةً لِلنَّصَارَى يُقَالُ لَهُ : الْبَطْرُكُ ، وَبَيْتُ
الْمَقْدِسِ آخِرُ يُقَالُ لَهُ : الْقَائِلِيْق (١) ، وَأَمْرُهُمَا يَنْفَعُ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ ،
وَأَنَّهُ مَنْ خَالَفَ هَذَيْنِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَأَنَّهُ لَا يَتِمُّ جُلُوسُ الْمَلِكِ بِلَدِ الرُّومِ إِلَّا بِرَأْيِ
هَذَيْنِ (٢) وَالبَلَدَانِ فِي سُلْطَانِنَا (٣) ، وَالرَّجُلَانِ فِي ذِمَّتِنَا ، فَيَأْمُرُ الْوَزِيرُ بِأَنْ
يُكْتَبَ إِلَى عَامِلِي الْبَلَدَيْنِ بِإِحْضَارِهِمَا ، وَتَعْرِيفِهِمَا مَا يَجْرِي عَلَى الْأَسَارَى ،
وَأَنْ هَذَا خَارِجٌ عَنِ الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُمَا إِنْ لَمْ يَزِيلَا هَذَا لَمْ يَطَالِبْ بِجَرِيرَتِهِمَا ،
وَيَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْجَوَابِ .

قَالَ : فَاسْتَدْعَى كَاتِبًا وَأَمْلَى عَلَيْهِ كِتَابَيْنِ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَدَهُمَا فِي الْحَالِ ،

وَقَالَ : سَرَّيْتَ عَنِّي قَلِيلًا . وَافْتَرَقْنَا .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ، وَقَدْ أُنْسِيَتْ الْحَدِيثُ ، جَاءَنِي فُرَاتُقُ (٤)
مِنْ جِهَتِهِ يَطْلُبُنِي ، فَرَكِبْتُ وَأَنَا مَشْغُولُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى

(١) الْبَطْرُكُ أَوْ الْبَطْرِيْقُ أَوْ الْبَطْرِيْقُ ، وَجَمْعُهُ بَطَارِكَةٌ أَوْ بَطَارِقَةٌ .
وَالْقَائِلِيْقُ أَوْ الْجَائِلِيْقُ (مُسْتَقٌّ مِنَ الْكَاتُولِيْقِ) وَجَمْعُهُ جَائِلَقَةٌ ، وَهُوَ
مُتَقَدِّمُ الْإِسَاقَةِ فِي الدِّينِ الْمَسِيْحِيِّ .

(٢) اخْتَصَرْتُ عَنِ الْأَصْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا يَلِيهِ .

(٣) أَيُّ انْطَاقِيَّةٍ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ .

(٤) الْفُرَاتُقُ : السَّاعِي الْمُكَلَّفُ بِنَقْلِ الرِّسَالِ .

وصلت إليه ، فوجدته مسروراً ، فحين رأيته قالَ : يا هذا ، أحسن الله جزاءك عن نفسك ودينك وعنيّ .

فقلت : ما الخبر ؟

قال كان رأيك في أمر الأسارى أبرك رأي وأصحّه ، وهذا رسول العامل قد ورد بالخبر - وأوماً إلى رجل كان بحضرته - وقال له : خبرنا بما جرى فقال الرجل : أنفدني العامل مع رسول البطرك والقائليق ، برسالتهم إلى قسطنطينية . وكتبنا إلى ملكيها : إنكما قد خرجتما عن ملّة المسيح بما فعلتماه بالأسارى . وليس لكما ذلك ، فإنه حرام عليكما ، ومخالف لما أمرنا به المسيح ، فإما زلتما عن هذا ، واستأنفتما الإحسان إلى الأسارى ، وتركتما مطالبهم بالتنصر ، والاّ لعنا كما على هذين الكرسيين وحرّمنا كما .

قال : فمضيت مع الرسول ، فلما صرنا بقسطنطينية حُجِبْتُ عن الملكين أيما . وخلياً بالرسول ، ثم استدعاني إليهما ، فسلمت عليهما ، فقال لي ترجمانهما : يقول لك الملكان إن الذي بلغ ملك العرب من فعلنا بالأسارى كذبٌ وتشنيع . وقد أذنتا في إدخالك دار البلاط ؛ لتشاهد أساراكم ، فترى أحوالهم بخلاف ما بلغكم ، وتسمع من شكرهم لنا ، ضدّ ما اتّصل بكم .

قالَ : ثم حُمِلْتُ إلى دار البلاط ، فرأيت الأسارى وكأنّ وجوههم قد أخرجت من القبور ، تشهد بالضرّ الشديد ، والجهد الجهد ، وما كانوا فيه من العذاب إلى حين قدومنا ، إلا أنهم مرفهون في ذلك الوقت . وتأمّلت ثيابهم ، فإذا جميعها جُدّد . فعلمت أنّي مُنعت من الوصول تلك الأيام حتى غيرّ زي الأسارى ، وأصلح أمرهم .

وقال لي الأسرى : نحن للملكين شاكرون ، وأومؤوا إليّ : أن الأمر كان كما بلغكم ولكنه خُفّف عنا ، وأحسن إلينا ، بعد حصولك ها هنا .

وقالوا لي : كيف عُرِفَتْ حَالُنَا ؟ ومن تنبَّه علينا وأنفذك بسببنا ؟
فقلت لهم : وَلِيِّ الْوِزَارَةِ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى ، فبلغه ذلك ، فَأَنفَذَ مِنْ بَغْدَاد ،
وَفَعَلَ كَذَا وَكَذَا .

قال : فضجوا بالدعاء إلى الله تعالى للوزير . وسمعتُ امرأةً منهم تقول :
يا علي بن عيسى لانسِ الله لك هذا الفعل .

قال : فلما سمع ذلك عليُّ بن عيسى أَجْهَشَ بالبكاء ، وَسَجَدَ حَمْدًا
لله سبحانه وتعالى ، وبَرَّ الرِّسُولَ (١) وَصَرَفَهُ (٢) .

(١) أي أحسن معاملته وأكرمه .

(٢) إيجاز في خاتمة القصة عن الاصل .

شخص متعطل زور كتابا عن لسان الوزير ابن الفرات الى عامل مصر (١)

حدثني أبو الحسين ، عبد الله بن أحمد بن عيَّاش القاضي :
أن رجلاً دامت عطشتهُ فزورَ كتباً عن عليّ بن محمد بن الفرات (٢) -
وهو وزير - إلى أبي زنبور عامل مصر (٣) ، وخرج إليه ولقيه بها .
فأنكرها أبو زنبور لإفراط التأكيد فيها ، وكثرة الدّعاء للرجل . واستراب
بالخطاب (٤) فوصل الرجلَ بصلة يسيرة ، وقال : تأخذها إلى أن أنظر
في أمرك .
وأنفذ الكتب في خاصّ كتبه إلى ابن الفرات ، وشرح له الصورة .
فوصلت الكتب إلى أبي الحسن بن الفرات ، وأصحابه بين يديه ، فعرفهم
الصورة ، وقال : ما الرأي في أمر الرجل ؟
فقال بعضهم : تقطع يده لتزويره على الوزير .
وقال بعضهم : يُضْرَبُ ويحبس .

(١) ج ١ ص ٥٧ ع ٢١
(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات : أصله من أعمال الديلم ،
ولي الوزارة ثلاث مرات للخليفة المقتدر . وكان من أجل الناس
فضلاً ونبلاً ، وأعظمهم كرماً ومروءة . وقيل : أنه إذا ولي الوزارة
يقلو الشمع والثلج والكاغد لكثرة استعماله لها . في وزارته الثالثة
أطلق يد ولده المحسن في الناس فاذاهم وعذبهم ، فتألبوا عليه ،
وأفسد رأي المقتدر ، فقبض عليه وعلى ولده عام ٣١٢ هـ وقتلها
صبراً (اي : حبساً) .

(٣) أبو زنبور : الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي (نسبة إلى مادوايا
وهي قرية فوق واسط مقابل نهر سابس) ، وهو من كبار العمال
في الدولة العباسية . قلده المكتفي خراج مصر وأقره المقتدر ، ولما
وزر ابن الفرات وزارته الثالثة صادر أمواله ، وتوفي بالشام سنة
٣١٤ هـ .

(٤) اختصرت عن الأصل وفي موضع يليه . واستراب بالخطاب : أخذته
الريبة والشك فيه .

وقال بعضهم : يكشف لأبي زُنْبُور أمره ، ويتقدّم إليه بطرده ،
ويقتصر به على الحرمان مع بُعد الشقة .

فقال ابن الفرات : ما أبعد طباعكم عن الحميل ، وأنقرها من الحرية ! (٥)
رجلٌ توسّل بنا ، وتحمل المشقة إلى مصر ، وأمل بجاهنا الغني ، ولعله
كان لا يصل إلينا ، ولا حرمة له بنا (٦) ، فيأخذ كتبنا ، فحفف عنا
بأن كتب لنفسه ما قدّر أن به صلاحه ، ورحل ملتمساً للرزق (٧) ،
يكون أحسن أحواله عند أجملكم محضراً الخيبة ؟

ثم ضرب بيده إلى الدواة ، وقلب الكتاب المزوّر ، ووقع عليه بخطه :
هذا كتابي ، ولا أعلم لأى سبب أنكرته . ولا كيف استرّبت به ، كأنك
عارفٌ بجميع من خدّ منا في النكبة ، فأنكرت أبافلان هذا — أعزّه الله —
من بينهم ، فأجزل عطيته وتابع برّه وأصدر الكتاب في الحال .
فلما كان بعد مدة طويلة ، دخل عليه رجلٌ جميل الهيئة ، حسن الزيّ ،
فأقبل يدعو له ويبكي ، ويقبل الأرض بين يديه ، وابنُ الفرات لا يعرفه ،
ويقولُ : يا بَارَكَ اللهُ عليك — وكانت هذه كلمته — مالك ؟
فقال له : أنا صاحب الكتاب المزوّر إلى أبي زُنْبُور ، الذى حقّقه
تفضّل الوزير .

فضحك ابن الفرات ، وقال : فيكم وصلك ؟

قال : وصل إلى من ماله ، وبتقسيط قسطه علي ، وبتصرف صرفي
فيه ، عشرون الف دينار .

قال ابنُ الفرات : الحمد لله ، الزمنا ، فإننا ننفك بأضعافها .
فلزمه وفاتشّه (٨) فوجدّه كاتباً ، فاستخدمه ، وأكسبه مالا عظيما .
وصار ذلك سبيلاً لحرمة الرجل به .

(٥) الحرية : شرف النفس .

(٦) أي ليس له حقوق علينا أو علاقة بنا .

(٧) اختصار عن الاصل مما فيه اطالة واطناب في هذا الموضع ومواضع
تليه .

(٨) فاتشّه : اختبره .

اراد أن يزور على رجل مرتعش اليد (١)

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، قال :
رأيتُ صديقاً لي على بعض زواريق (٢) الجسر ببغداد ، جالساً في يوم
ريح شديد ، وهو يكتب .

فقلت : ويحك ! في مثل هذا الموضع ، ومثل هذا الوقت ؟
فقال : أريد أن أزور (كتاباً) على رجلٍ مرتعشٍ (اليد) (٣) ،
ويدي لا تساعدني ، فتعمَّدت الجلوسَ ها هنا ، لتحرك الزورقِ بالموج
في هذه الريح ، فيجيء خطي مرتعشاً ، فيشبه خطّه !

(١) ج ١ ص ٦٣ ع ٢٣

(٢) زواريق : ومفردها زورق . وكانت جسور بغداد في العصر العباسي
تقام على زوارق عائمة على نهر دجلة ، وثبتت نهايتها على ضفتي
النهر .

(٣) الكايتان : (كتاباً) و (اليد) اقتضاهما سياق الكلام فزدناهما .

الوزير ابن الفرات يحسن الى خياط (١)

بلغني أن أبا الحسن بن الفرات ، اجتاز - وهو متوسط الحال - (٢) في بعض الدروب الضيقة راكبًا ، وبين يديه غلامان ، فسأل عليه ميزاب من دار ، فصيرته آيةً ونكالا .

فقال لأحد غلمانته : اطلب لي موضعاً أدخله .

فدقّ على قومٍ بابهم ، وكان صاحبُ الدار خياطاً ، فلمّا رأى إشارةَ (٣) أبي الحسن وهيأته ، أعظمه وخدمه ، وأدخله وأجلسه ، وأخذ ثيابه فدفعها إلى زوجته لتغسلها ، وجلس يحادثه ، وبادر الغلام الآخر إلى دار أبي الحسن فجاءه بخلعة ثياب قبل أن يفرغ من غسل ذلك القماش ، فلبسها ، وأمر بترك تلك الثياب على القوم ، وانصرف .

وضرب الدهر ضربه . وولي الوزارة الأولى . فاجتاز يوماً راكبًا في موكب عظيم ، فقام الناس ينظرونه ، وقام الخياط ، فلما رآه عرفه ، فقال لأهل سوقه : إن لي مع هذا الرجل قصةً طريفةً ، وأخبرهم بها .

فقالوا له : إنه كريم ، ولو قصصته لانتفعت^١ .

فلما كان من غد قصده الخياط ، فصادف مصيره إلى بابه ركوباً

(١) ج ١ ص ٦٦ ع ٢٦

(٢) أي قبل تولية الوزارة .

(٣) الإشارة : حسن المنظر أو الزينة .

ابن الفرات ، فدعاه ، وقال : لي بالوزير حرمة (١) فتأمله ابن الفرات
فعرفه ، وتذكر قصته ، فأمر بإجلاسـه .

فلما عاد استحضره ، وسأله عن خبره ، وخبر زوجته وأولاده ، فأخبره .
فقال له : أيُّما أحبّ إليك : الجائزة ، أو الخدمة لنا ؟

فقال : بل خدمة الوزير .

فأمر له بألف دينار ، وأن يُجعل رئيساً على الخيَّاطين في داره (٢) .

(١) الحرمة : اللمة ، أو ما يجب القيام به من الحقوق .

(٢) اختصرت عن الاصل في هذا الموضع .

الوزير ابن مقلة يتبرم برقاع ذوى الحاجات (١)

حدّثني الحسينُ بن الحسن الوائقي ، قال :

كنت أرى - دائماً - أبا محمد جعفر بن ورقاء (٢) يعرّض على أبي علي ابن مقلة (٣) في وزارته ، الرّقاع الكثيرة في حوائج الناس ، في مجالس حفله وخلوته ، (٤) فربما تجاوز ما يعرّضه في يوم مائة رقعة .

فعرّض عليه يوماً في مجلس خال شيئاً كثيراً ، فضجر أبو علي ، وقال له :
إلى كم يا أبا محمد ؟

فغضب جعفر ، وقال : أيّد الله الوزير ، إن كان فيها شيء لي .

(١) ج ١ ص ٨٣ ع ٣٤

(٢) أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني : أمير من أمراء الدولة العباسية تقلد عدة ولايات ، وكان الخليفة المقتدر يجريه مجرى بني حمدان ، عرف بالشعر والادب وحسن البديهة ، وكانت وفاته سنة ٣٥٢ هـ .

(٣) أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة ولي الوزارة في زمن المقتدر سنة ٣١٦ هـ ، واستوزره القاهر سنة ٣٢٠ هـ ، ثم اتهمه بالتآمر عليه ، فاختفى ، ثم استوزره الراضى سنة ٣٢٢ هـ وبلغه منه اخبار فسجنه ، ثم قطع يده ولسانه ، ومات في سجنه سنة ٣٢٨ هـ .

(٤) مجالس حفله وخلوته : أي عند اجتماعه بالناس ، أو انفراده بنفسه .

فخرّقه ، إنّما أنت الدنيا ونحن طُرُقٌ إليك ، وعلى بابك الأرملة ، والضعيف وابن السبيل ، والفقير ، ومن لا يصل إليك ، فإذا سألونا سألناك ، فإن صعب هذا عليك ، أمرنا الوزير - أيده الله - أن لا نعرض عليه شيئاً ، ونعرف الناس ثِقَلَ حوائجهم عليه ، وضعفَ جاهنا عنده ، ليعذرونا .

فقال له أبو علي : لِمَ أذهب حيث ذهبت يا أبا محمد ، وإنما أردتُ أن تكون هذه الرّقاع الكثيرة في مجلسين ، أو مجلس يحضر فيه الكتابُ فيخفّفون عني بالتوقيعاتِ فيها . ولو كانت كلها حوائج تَخُصُّك لقضيتها ، وكان سروري بذلك أعظم ، هاتِها .

قال : فأخذها جميعها ، ووقع له فيها بما التمس أرباب الرّقاع ، فشكره جعفر ، وقبّل يده وانصرف .

أبو القاسم بن الحواري وعظيم بره بامه (١)

حدثني أبو الحسين بن عياش ، قال :

كان يألف أبا القاسم بن الحواري (٢) رجلٌ من أهل عُكْبَرَا (٣) ، وكان ماجنًا ، خفيف الروح ، مليح الحديث والكلام ، طيب التشوار والأدب ، يكنى بأبي عصمة ، وكان يؤاكلة دائماً ، ويختص به ، وينفق عليه .

وكان أبو القاسم شديد البرِّ بأمِّه ، فكان يتنقَّص لها بالماء فضلاً عما سواه ، ولا يَهْنَأُ بأكل شيءٍ إلا إذا أكلت منه ، وكان من عادته إذا استطاب لونا (من الطعام) أن ينفذه من مائدته إليها .

فأكل عنده أبو عصمة هذا ، أول يوم ، وهو لا يعرف رسمه (٤) ،

(١) ج ١ ص ١٢٢ ع ٦٣

(٢) أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : كان عظيم البذل ، اتصل بأم موسى القهرمانه ، فأوصلته إلى المقتدر ، وأصبح اثرا لديه . وهو الذي أشار عليه باستيزار حامد بن العباس . ولما وزر حامد قلد ابن الحواري جميع أعمال المطاء في المسامر ، وقلد ابنه بيت مال المطاء ، وكان يصل إليه مال عظيم وهو لا يباشر شيئا من الأعمال ، ولما نكبت أم موسى القهرمانة (سنة ٣١٠ هـ) قبض عليه ، وصودرت أمواله ، وعذب وقتل .

(٣) عكبرا : بليدة قرب بغداد .

(٤) أي عادته أو الأسلوب الذي يسير عليه .

فقدم لوزينج (٥) طيب ، فما شبع منه أبو عصمة حتى أمرَ به أبو القاسم
فرفع إلى والدته .

وقدّمت مَضِيرَة (٦) جيّدة بفراخ مسمّنة ، ودجاج هنديّ ، ودهن
الجوز والخردل ، فما أكلوا منها حسَبًا (٧) حتى أمر ابن الحواريّ
برفعها الى والدته ، فأخذ أبو عصمة رغيّفاً ، وقام يمشي مع الغضارة (٨)
فقال له ابن الحواريّ : إلى أين يا أبا عصمة ؟

قال : إلى الوالدة يا سيّدي ، آكل معها هذه المضيرة ، فإنّ هذه المائدة
خرابٌ (٩) ، فضحك ابن الحواريّ ، وأمر بردّ الطعام إليه (١٠) .

(٥) اللوزينج : طعام من الحلواء قوامه اللوز والسكر والسمن .

(٦) المضيرة : طعام يعمل من اللبن المطبوخ واللحم .

(٧) الحسب : القدر أو المقدار .

(٨) الغضارة : وعاء مصنوع من الطين المفخور يوضع فيه الطعام .

(٩) اختصار طفيف عن الاصل في هذا الموضع وموضع قبله .

(١٠) في الاصل : (وتقدم برد اللون) .

من مكارم اخلاق الامير سيف الدولة (١)

أخبرني طلحة بن عبيد الله بن قناش ، قال :
كنت يوماً في مجلس حديث وأنس ، بحضرة سيف الدولة (٢) ، أنا وجماعة
من نُدَمائِهِ ، فأدخل إليه رجل ، وخاطبه ، ثم أمر بقتله ، فقتل في الحال .
فالتفت إلينا ، وقال : ما هذا الأدب السيء ، وما هذه المعاشرة القبيحة
التي نُعَاشِرُ ونُجَالِسُ بها ؟ كأنكم ما رأيتم الناس ، ولا سمعتم أخبار
الملوك ، ولا عِشْتُمْ في الدنيا ، ولا تأدبتم بأدب دين ولا مُروءة .
قال . فتوهمنا أنه قد شاهد من بعضنا حالاً يوجب هذا ، فقلنا :
كُلَّ الأدب إنما يستفاد من مولانا — أطال الله بقاءه — (٣) ، وما عَلِمْنَا
أنا عملنا ما يوجب هذا ، فإن رأى أن ينعم بتوبيهنا ، فَعَلَّ .
فقال : أما رأيتموني ، وقد أمرتُ بقتل رجل مسلم لا يجب عليه القتل ،
وإنما حملتني السطوة والسياسة هذه الدنيا النكيدة ، على الأمر به طمعاً
في أن يكون فيكم رجل رشيد ، فيسألني العفو عنه . فأعفو ، وتقوم الهيبة
عنده وعند غيره ، فأمسككم حتى أريق دم الرجل ، وذهب هَدَرًا .
قال : فأخذنا نعتذر إليه ، وقلنا : لم نتجاسر على ذلك .
فقال : ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر .
فقلنا : لا نعاود . واعتذرنا حتى أمسك .

- (١) ج ١ ص ١٤٣ ع ٧٢
(٢) الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي
الربيعي ، صاحب حلب وممدوح المتنبي ، كان جواداً كريماً شجاعاً
مقرباً لاهل الشعر والادب ، وكانت وفاته بحلب سنة ٣٥٦ هـ بعد
أن دوخ الروم بحروبه معهم ، وانتصاراته عليهم .
(٣) اختصار في هذا الموضع .

المعتصد يعذب خائنا (١)

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التَّنُوخِيّ ، قال :
قال أبي :

كنت مع صاحبي الذي كنت أكتب له ، بدر اللّاتِي ، في عسكر
الموفق (٢) وهو يقاتل صاحب الزنج (٣) .

فرمى زَنْجِيٌّ من أصحاب الخائن - (٤) يقال له : قرطاس - الموفق ،
بسهم ، فأصاب ثُنْدُوتَه (٥) ، وصاح : خذها - مني وأنا قرطاس ،
فصارت مثلاً للرّماة إلى الآن .

(١) ج ١ ص ١٥٣ ع ٧٨ ، مع اختلاف في العنوان .

(٢) الموفق أبو أحمد طلحة بن المتوكل العباسي : كان الغالب على امر
أخيه الخليفة المعتمد ، وكانا كالشريكين في الخلافة : للمعتمد
الخطبة والسكة والتسمي بأمر المؤمنين ، وللموفق الأمر والنهي .
وله فضل كبير في القضاء على فتنة الزنج وكانت وفاته سنة ٢٧٨هـ .

(٣) صاحب الزنج : علي بن محمد الورزني العلوِي ، صاحب الفتنة
المشهورة في العهد العباسي ، وسمي صاحب الزنج لان أكثر اتباعه
منهم . ظهر أيام المهدي سنة ٢٥٥ هـ والتف حوله سودان البصرة
ورعاصها ، فملك البصرة والابلة والأحواز ، وأعجز الدولة العباسية
وهدد العاصمة بغداد ، حتى ظهر عليه الموفق طلحة بن المتوكل
فقتله سنة ٢٧٠ هـ .

(٤) يعني صاحب الزنج .

(٥) الثنْدُوة للرجل بمثابة الثدي للمرأة .

فَحُمِّلَ الموفق صريعاً في حِددِ التَّلَفِ ، ونُزِعَ السَّهْمَ وكان
مَقْطَعاً (٦) فَبَقِيَ الزَّجْ (٧) مكانه وجمَعَ (٨) ، وانفخ ، وأَمَدَّ (٩)
وأشرف على الموت .

واستخبر بذلك أهلَ عسكر الخائن ، وكانوا يصيحون بنا في كل يوم :
« ملّحوه » ، أى : قد مات الموفق ، فاجعلوه « مكسوداً » (١٠)
فأجمع رأيَ الطَّبِّ على بَطْهِ (١١) ، فلم يمكنهم الموفق من ذلك .
فقالوا للمعتضد (١٢) : إنه إن لم يُبْطَ عمل إلى داخل ، فأتلفه .

فقال : احتالوا عليه وبُطّوه ، وأنا أُنمّعه منكم (١٣)

-
- (٦) أي متعفنا وصارت عليه قشرة من العفن مثل القطن .
(٧) الزج : الحديدية التي في اسفل الرمح ، ويقصد به هنا نصل السهم
(٨) جمع : أي اجتمع القيع في داخله ، والكلمة مستعملة الى الآن
بفداد .
(٩) أمد : أي تجمعت المدة فيه ، وهي القيع ، والكلمة لا تزال
مستعملة بفداد .
(١٠) المكسود : هو اللحم المحفوظ بالملح لاستعماله في الشتاء ، ولا تزال
الكلمة مستعملة في الموصل وشمال العراق .
(١١) أي شقه واخراج القيع منه .
(١٢) الخليفة المعتضد ، أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي :
كان عوناً لأبيه في حروبه مع الزنج ، فأظهر بسالة ودراية ، وتولى
الخلافة بعد وفاة عمه المعتضد ، فأعاد للدولة هيبتها وقضى على
الفتن ، وجعل أمراء الجند مسؤولين عن أعمال اتباعهم . وكان
قويًا مهيبًا ذا عزم وشدة ، وتوفي في سنة ٢٨٩ هـ .
(١٣) أي اكفه عنكم . وفي الاصل (وانا امنعكم منه) .

فَطَوَّلَ أَحَدَ الطَّبِّ (١٤) ظَفْرَ إِيْهَامِهِ الْيَمِينِ ، وَجَعَلَ تَحْتَهُ حَدِيدَةً مَبْضُوعٍ ،
وَجَاءَ إِلَى الْمَوْفِقِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَعْنِي أَجْسَهُ وَأَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ ؟
فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَبْطِطُهُ .

فَأَرَاهُ يَدَهُ : وَقَالَ كَيْفَ أَبْطَطُهُ ، وَلَيْسَ فِي يَدِي حَدِيدٌ ؟ فَمَكَّنْتُهُ مِنْهُ ،
فَجَسَّهُ وَخَرَقَهُ بِالْمَبْضُوعِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مُسْتَعْجِلًا . فَتَدَرَّ (١٥) الزَّجْجُ
وَخَرَجَ ، وَتَبَعَتْهُ مِدَّةٌ عَظِيمَةٌ وَقِيحٌ .

فَفَزَعَ الْمَوْفِقُ فِي حَالِ الْبَطَّةِ ، لِمَجِيئِهِ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَكَمَ الطَّيِّبُ فَقَلَبَهُ
عَنْ مَكَانِهِ . فَلَمَّا اسْتَرَاخَ بِمَا خَرَجَ مِنَ الْمَوْضِعِ ، وَوَجَدَ خَفَةً ، خَلَعَ عَلَى
الطَّيِّبِ وَأَجَازَهُ . وَعَوَّلَجَ إِلَى أَنْ بَرَى .

وَجَعَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ (١٦) وَكَذَّاهُ (١٧) طَالِبَ (قُرْطَاسٍ) وَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي
الْحَرْبِ طَرَحَ نَفْسَهُ لِأَخْذِهِ ، فَيَحَارِبُهُ قُرْطَاسٌ أَشَدَّ حَرْبٍ ، وَيَقُولُ لَهُ
بِعُجْزَتِهِ : « يَا بَلْثَاس » يَرِيدُ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، إِنْ وَقَعْتَ فِي يَدِي ، قَدْ (١٨)
مَنِي أَوْتَارًا .

قَالَ : فَلَمْ يَزَلِ الْمُعْتَصِدُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ فِي أَمْرِهِ ، حَتَّى أَخَذَهُ أُسِيرًا ، وَقَدْ
وَقَعَتْ بِهِ جَرَاحَاتٌ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى الْمَوْفِقِ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ .

فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِدُ : تَهَبْ لِي قَتْلَهُ ، حَتَّى أَعْمَلَ بِهِ مَا أُرِيدُ .

فَقَالَ : أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ ، فَخُذْهُ . فَأَخَذَهُ ، فَقَدَّ مِنْ أَصَابِعِهِ الْخَمْسَ
أَوْتَارًا .

(١٤) الطَّبِّ : بَفَتْحِ الطَّاءِ ، الطَّيِّبُ الْحَاقِظُ بِعَمَلِهِ .

(١٥) أَيُّ ظَهَرَ وَبَرَزَ مِنْ جَوْفِ الشَّيْءِ .

(١٦) أَبُو الْعَبَّاسِ كُنْيَةُ الْمُعْتَصِدِ .

(١٧) الْوَكْدُ : السَّعْيُ وَالْجَدُّ .

(١٨) قَدْ الشَّيْءُ : قَطَعَهُ طَوْلًا .

قال : فقلت لأبي (١٩) : كيف فعل ذلك ؟

فقال : قلع أظفاره ، وسلخ جلد أصابع كفّه من رؤوسها إلى أكتافه ،
وعَبَّرَ بها صُلْبَه (٢٠) وكتفيه إلى آخر أصابعه الأخرى – وجلد بني آدم
غليظ – فخرج له ذلك . فأمر أن تقتل له أوتار ، وصُلِبَ بها قرطاس !

(١٩) اي الذي يروي القصة وهو التنوخي .

(٢٠) الصلب : عظم الظهر أو العمود الفقري .

محاكمة الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس (١)

أخبرني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، عمَّن أخبره .

أنه كان بحضرة حامد بن العباس (٢) لمّا قبض على الحلاج (٣) ، وقد جيء بكُتُبٌ وجِدت في داره ، من قوم تدلّ مخاطبتهم أنهم من دعاة في الأطراف ، يقولون فيها : « وقد بذرنا لك في كل أرض ، ما يذكرك فيها ، وأجاب قومٌ إلى أنك الباب — يعنون الإمام — وآخرون : أنك صاحب الزّمان — يعنون الإمام الذي تنتظره الإمامية — وقوم إلى أنك صاحب النّاموس الأكبر — يعنون النّبي صلى الله عليه وسلم — وقوم إلى أنك أنت هو هو — يعنون الله عزّ وجلّ » .

قال : فسئل الحلاج عن تفسير هذا الرمز ، فأخذ يدفعه ويقول : لا أعرف هذه الكتب ، هذه مفسوسة عليّ لا أعلم ما فيها (٤) .
وحدثني أبو الحسين بن عيَّاش (٥) عمَّن حضر مجلس حامد بن العباس الوزير ، وقد جاءوا بدفاتر وجدت للحلاج ، فيها : ۞

(١) ج ١ ص ١٦٢ ع ٨٣

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الحسين بن منصور الحلاج : أبو مغيث : من أهل فارس ، نشأ بتستر ، ثم قدم بغداد ، وكثر شغل الناس به ، وميلهم إليه ، حتى كانت العامة تستشفى ببوله ، وكان يظهر مذهب الصوفية للعامة ، ويدعى حلول الالهية فيه ، فكثرت الوشائيات به إلى المقتدر فامر بالقبض عليه ومناظرته ، ثم ضرب ألف سوط وقطعت يده ورجلاه وجز رأسه ، وأحرقت جثته ، وكان ذلك سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) اختصار في هذا الموضع وموضع يليه .

(٥) وهو الذي يروي القصة ، وهو القاضي أبو الحسين عبد الله بن الحارث بن عيَّاش الجوهري البغدادي ، وقد نقل التنوخي كثيراً من القصص عنه في هذا الكتاب .

أنّ الانسان إذا اراد الحجّ فإنه يستغني عنه بأن يعمد إلى بيت من داره ، فيعمل فيه محراباً ، ويغتسل ، ويُحْرَم ، ويقول كذا ويفعل كذا فإذا فرغ من ذلك فقد سقط عنه الحجّ إلى بيت الله الحرام .

وهذا شيء معروف عند الحلاجيّة ، وقد اعترف لي رجل منهم ، يقال إنه عالمٌ لهم ، ولكن ذكر أنّ هذا رواه الحلاج عن أهل البيت ، صلوات الله عليهم ، وقال : ليس عندنا أنه يُستغنى به عن الحجّ ، ولكنه يقوم مقامه ، إن لم يقدر على الخروج ، بإضافة أو منع أو عِدّة ، فأعطاني المعنى وخالف في العبارة (٦) .

قال لي أبو الحسين : فسئل الحلاج عن هذا ، وكان عنده أنه لا يُوجب عليه شيئاً (٧) ، فأقرّ به ، وقال : هذا شيء رويته كما سمعته ، فتعلّق بذلك عليه .

واستفتى حامد القاضيّين أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري (٨) ، وأبا عمر محمد بن يوسف (٩) ، وهما إذ ذاك قاضيا بغداد . فقال أبو عمر : هذه زندقة ، يجب عليه القتل بها ، لأن الزنديق لا يستتاب . وقال أبو جعفر : لا يجب عليه القتل ، إلا أن يُقرّ بأنه يعتقد هذا . لأن الناس قد يروون الكفر ولا يعتقدونه . فإن أخبر أنّ هذا شيء رواه وهو يكذب به فلا شيء عليه ، وإن أخبر أنه يعتقد استتيب منه ، فإن تاب فلا شيء عليه ، وإن لم يتب وجب عليه القتل .

(٦) لم يتضح إذا كان الحلاج خالف في العبارة أو الرجل الذي يقال إنه عالمٌ لهم .

(٧) أي كان يظن أنه ليس على هذا القول اثم أو حساب .

(٨) أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري : ولي القضاء بمدينة المنصور عشرين سنة ، وكان عظيم القدر واسع الأدب ، تام العلم باللغة والشعر ، وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ عن ثمان وثمانين سنة .

(٩) سبقَت ترجمته .

قال : فعُـمِلَ في أمره على فتوى أبي عمر ، وعلى ماشاع وذاع من أمره ، وظهر من إلحاده وكفره ، واستغوائه الناس وإفساده أديانهم . فاستؤذن المقتدر في قتله . وكان قد أستغوى نصرا القشورى (١٠) من طريق الصّـلاح والدين ، لا ممّا كان يدعو إليه ، فخوف نصر السيدة أم المقتدر (١١) من قتله ، وقال لا آمن أن يلحق ابنك — يعني المقتدر — عقوبة هذا الشيخ الصالح ، فمنعت المقتدر من قتله ، فلم يقبل ، وأمر حامداً بأن يقتله . فحُـم المقتدر يومه ذلك ، فازداد نصر والسيدة افتئانا ، وتشكك المقتدر فيه ، فأنفذ الى حامد من بادره بمنعه من قتله ، فتأخّر ذلك أياماً الى أن زال عن المقتدر ما كان يحذ من العلة ، فاستأذنه حامد في قتله ، فضعف الكلام (١٢) فيه ، فقال له حامد : يا أمير المؤمنين ، إن بقي قلب الشريعة ، وارتد خلق على يده ، وأدّى ذلك إلى زوال سلطانك ، فدعني اقتله ، وإن أصابك شيء فاقتلني .

فأذن له في قتله ، فعاد ، فقتله من يومه ، لثلاثين يوماً . فلما قتل ، قال أصحابه : ما قُـتِل هو ، وإنما قُـتِل برذون كان لفلان الكاتب ، اتفق أنه نفق (١٣) ذلك اليوم ، وهو يعود إلينا بعد مدة ، فصارت هذه الجهالة مقالة لطائفة منهم .

(١٠) نصر القشورى : حاجب المقتدر ، وكان عظيم التأثير عليه ، واشتهر بأنه دافع دفاعاً عنيفاً عن الحلّاج لما أريد قتله ، وكان على خصام مع الوزير ابن الفرات مما أدى الى قتله وقتل ولده . ولما اشتدت وطأة القرامطة على الدولة خرج للقائهم فاعتل في الطريق وتوفي وكان ذلك سنة ٣١٦ هـ .

(١١) أم المقتدر : اسمها شغب ، وكانت تدعى السيدة ، وهى من جواري المعتضد اعتقها وتزوجها ، ولما آلت الخلافة الى ابنها (المقتدر) قامت بتوجيهه واستولت على زمام الامور . ولما قتل المقتدر دعاها (القاهرة) الى اخراج أموالها وتولى ضربها وتعذيبها ثم توفيت بعد ذلك سنة ٣٢١ هـ .

(١٢) أي تردد فيه ولم يحكم به بقوة .

(١٣) نفقت الدابة : ماتت (والكلمة تقال للحيوانات فقط) .

طرائف من مخاريق العلاج (١)

وكانت أكثر مخاريق الحسين بن منصور العلاج هذا ، التي يظهرها كالمعجزات ، ويستغوى بها جهلة الناس ، لإظهار المآكل في غير أوانها ، بجيـل يقيمها ، فمن لا تتكشف له يتهوس بها ، ومن كان فطنا لم تخف عليه .

فمن طريف ذلك ، ما أخبرني به (٢) أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي ، قال : أخبرني فلان المنجم ، وأسماء ، ووصفه بالحذق والفراة (٣) ، قال :

بلغني خبر العلاج ، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب والمخرقات (٤) التي يدعي أنها معجزات ، فقلت : أمضي وأنظر من أي جنس هي من المخاريق ؟ فجسته كأني مسترشد في الدين ، فخاطبني وخاطبته ثم قال : تشه الساعة ماشئت ، حتى أجيئك به !

وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الأنهار ، فقلت : أريد سمكاً طرياً فيه الحياة .

فقال : أفعل ، اجلس مكانك .

فجلست ، وقام ، وقال : أدخل البيت وأدعو الله تعالى أن يعث لك به . قال : فدخل بيتاً حيالي (٥) ، وأغلق بابه ، وأبطأ ساعةً طويلة

(١) ج ١ ص ١٦٥ ع ٨٤٤

(٢) في الاصل : بها

(٣) الفراة : المهارة والنشاط .

(٤) المخرقة : الكذب والاختلاق ، وجمعها مخرقات ومخاريق . وهي أيضاً ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة واللاعيب .

(٥) حيال الشيء : ازاءه ومقابل له .

ثم جاءني وقد خاض وحلاً إلى ركبته وماءً ، ومعه سمكة تضطرب ، كبيرة .
فقلت له : ما هذا ؟

فقال : دعوت الله تعالى ، فأمرني أن أقصد البطائح (٦) فأجيثك بهذه ،
فمضيت إلى البطائح ، فخفضت الأهوار ، وهذا الطين منها ، حتى أخذت
هذه . . . فعلمت أن هذه حيلة . فقلت له : تدعني أدخل البيت ، فإن لم
تنكشف لي حيلة فيه آمنت بك .
فقال : شأنك .

ودخلت البيت ، وأغلقت على نفسي ، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة .
فندمت وقلت : إن أنا وجدت فيه حيلة وكشفتها له لم آمن أن يقتلني في
الدار ، وإن لم أجد ، طالبي بتصاديقه ، فكيف أعمل ؟

قال : وفكرت في البيت ، فدققت تأزيره (٧) وكان مؤزراً بإزار ساج ،
فلذا بعض التأزير فارغ ، فحركت منه جسيمة (٨) فلذا هي قد انقلعت ،
فدخلت فيها ، فاذا باب مُسَمَّر . فولجت منه إلى دار كبيرة فيها بستان
عظيم ، فيه صنوف الأشجار والثمار والنوار والريحان ، التي هي في وقتها
وما ليس في وقته . مما قد عتق وغطى واحتيل في بقاءه ، وإذا بخزائن مليحة
فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها . والحوائج لما يعمل في الحال إذا طُلب .
واذا بركة كبيرة في الدار . فخفضتها ، فإذا هي مملوءة سمكاً كباراً
وصغاراً ، فاصطدت واحدة كبيرة ، وخرجت ، فإذا رجلي قد صارت
بالوحد والماء إلى حد ما رأيت رجاءه .

-
- (٦) البطائح : مفردها البطيحة ، وهي أرض متسعة يفيض إليها الماء
وتكثر فيها النباتات . يقال تبطح السيل إذا اتسع في الأرض ،
وهي بمعنى الأهوار التي في جنوبي العراق في الوقت الحاضر
ومفردها الهور « بفتح الاول وسكون الثاني » .
(٧) التأزيرة : ما يلصق بالحائط من أسفل لتقويته فيكون له كالآزار .
ويقصد أنه فحص أسافل الجدران .
(٨) الجسيمة : اللوحة الكبيرة المتحركة . وفي الاصل : فحركت منه
جسيمة حميت عليها .

فقلت : الآن إن خرجت ، ورأى هذا معي ، قتلني . فقلت : احتال عليه في الخروج .

فلما رجعت إلى البيت ، أقبلت أقول : آمنت وصدقت ! فقال لي : مالك ؟

قلت : ماها هنا حيلة ، وليس إلا التصديق بك ! قال : فاخرج .

فخرجت ، وقد بعدت عن الباب ، وتموّه عليه قولي ، فحين خرجت أقبلت أعدو إلى باب الدار ، ورأى السمكة معي ، فقصدني ، وعلم أني قد عرفت حيلته ، فأقبل يعدو خلفي ، فلحقني ، فضربت بالسمكة صدره ووجهه ، وقلت له : أنعبني حتى مضيت إلى اليمّ فاستخرجت لك هذه منه . قال : (٩) فاشتغل عني بصدّره وبعينيّه ، وما أصابه من السمكة . وخرجت . فلما صرت خارج الدار ، طرحت نفسي مستلقياً لما لحقني من الجَزَع والفزع .

فخرج إلي ، وصاح بي ، وقال : ادخل .

فقلت : هيهات ، والله لئن دخلت ، لا تركني أخرج أبداً .

فقال : اسمع ، والله لئن شئت قتلك على فراشك لأفعلنّ ، ولئن سمعتُ بهذه الحكاية لأقتلنك ، ولو كنت في تخوم الأرض . وما دام خبرها مستوراً فأنت آمن على نفسك . امض الآن حيث شئت . وتركني ودخل .

فعلمت أنه يقدر على ذلك ، بأن يدسّ أحدَ من يطيعه ، ويعتقد فيه ما يعتقد ، فيقتلني .

فما حكيت الحكاية إلى أن قتل .

(٩) اي قال راوى القصة وهو أبو بكر محمد بن اسحاق الاهوازي نقلا عن محدثه واشتغل عني بصدّره وبعينيّه : اي شغلته اصابته في صدره وعينيّه نتيجة الضربة عن اللحاق بي .

أبو علي الجبائي والحلاج (١)

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف التَّنُوخِي ، قال : أخبرني جماعة من أصحابنا :

أنه لما افْتَتَحَ الناس بالأهواز (٢) بالحلاج ، وما يخرجهم لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينه ، والدراهم التي سمّاها دراهم القدرة (٣) ، حَدَّثَ أبو علي الجُبَّائِي (٤) بذلك ، فقال : إن هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحِيلَ فيها . ولكن ادخلوه بيتاً من بيوتكم ، لا منزله هو ، وكلّفوه أن يخرج منه خرزتين سوداء وحمراء ، فإن فعل فصَدَّقوه . فبلغ الحلاج قوله ، فخرج عن الأهواز (٥) .

(١) ج ١ ص ١٧٢ ٨٨٤

(٢) الأهواز : اسم الاقليم بكامله ، واسم لمدينة هي سوق الأهواز ، وأصلها الأحواز بالحاء التي لا يستطيع الفرس النطق بها ، فقلّبوا الحاء هاء ، وسارت على هذه التسمية الكتب العربية وهي جمع حوز أي ما يحوزه الرجل ، أي يملكه .

(٣) وهي دراهم كان ينقش عليها نقشا خاصا به وينشرها على البسطاء من الناس موهما إياهم أنها من عند الله .

(٤) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي : من أئمة المعتزلة ، ورئيس علماء الكلام في عصره ، واليه تنسب فرقة الجبائية ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب ، وله تفسير مطول . وهو ينسب إلى جبي من مدن عربستان ، وقد توفي سنة ٣٠٣ هـ .

(٥) اختصار طفيف .

أبو خازم القاضي يغضب اذا سمع مدحا لأحد القضاة بأنه عفيف (١)

حدثني أبو الحسين بن عيَّاش القاضي ، عمَّن حدثه :
أنه كان يساير أبا خازم القاضي (٢) في طريق ، فقام إليه رجل ، فقال :
أحسن الله جزاءك أيها القاضي في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا ، فإنه عفيف .
فصاح عليه أبو خازم . وقال : اسكت — عافاك الله — تقول في قاضي :
إنه عفيف ؟ هذه صفات أصحاب الشرط (٣) والقضاة فوقها (٤) .
قال : ثم سِرْنَا ، وهو واجمُّ ساعة .
فقلت : مالك أيها القاضي ؟
قال : ما ظننت أني أعيش حتى أسمع هذا ! ولكن فسد الزمانُ ،
وبطَلَتْ هذه الصنعة ، ولَعَمْرِي إنه قد دخل فيها من يحتاج القاضي معه
إلى التقرُّيظ (٥) .

-
- (١) ج ١ ص ٢٣٩ ع ١٢٦
(٢) أبو خازم القاضي : عبد الحميد بن عبد العزيز ، من أهل البصرة ،
ولي القضاء بالشام والكوفة وبغداد ، له مؤلفات منها (أدب
القاضي) و (الفرائض) و (المحاضر والسجلات) ، وكانت وفاته
سنة ٢٩٢ هـ .
(٣) (بضم الشين وفتح الراء) ، وهم أعوان الولاة الذين يحفظون
الامن ، واحدهم شرطي .
(٤) أي فوق هذه الصفات ، اذ لا جدال في أمر عفتهم ، فهم ليسوا
كأصحاب الشرط الذين يوصفون بالعفة أو لا يوصفون بها .
(٥) حذف ما بعدها . والتقرُّيظ هو مدح الانسان وهو حي ، بحق
أو باطل .

قاضي همدان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور (١)

سمعت قاضي القضاة ، أبا السائب عتبة بن عبيد الله (٢) يقول : كان في بلدنا ، يعني همدان ، رجلٌ مستور ، فأحب القاضي قبوله (٣) فسأل عنه ، فزُكِّيَ له سرّاً وجهرّاً .

فراسله في حضور المجلس ، ليقبله ، وأمر فأخَذَ خطّه في كتب ليحضر ، فيقيم الشهادة فيها .

وجلس القاضي ، وحضر الرجل مع الشهود ، ونودى به ، فجاء مع شاهد آخر .

فلما جلسا ليشهدا ، أمرهما القاضي بالقيام فقاما ، ونظر بين الخصوم . وتقوَّض المجلس ، ولم يقبله .

(١) ج ١ ص ٢٤٦ ع ١٣٠

(٢) قاضي القضاة أبو السائب ، عتبة بن عبيد بن موسى : نشأ في طلب العلم وغلب عليه التصوف في أول أمره ، واتصل بالأمير أبي القاسم بن أبي الساج فقلده قضاء مراغة وأذربيجان ، ثم قلده المستكفي قضاء مدينة المنصور ثم قضاء القضاة ، وكانت وفاته سنة ٣٥٠ هـ .

(٣) يعني أن يقبله ضمن الشهود العدول .

فَوَرَدَ عَلَى الرَّجُلِ أَمْرٌ عَظِيمٌ (٤) وَدَسَّ إِلَى الْقَاضِي مِنْ يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ .
فَقَالَ الْقَاضِي : إِنِّي أَرَدْتُ قَبُولَهُ لِسِتْرِهِ وَدِينِهِ ، ثُمَّ انْكَشَفَ لِي أَنَّهُ
مُرَاءٍ ، فَلَمْ يَسْغَنِ قَبُولَهُ .

فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ انْكَشَفَ ذَلِكَ (٥) ؟

قَالَ : كَانَ يَدْخُلُ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَأَعَدُّ خَطَاهُ مِنْ حَيْثُ تَقَعُ عَيْنِي
عَلَيْهِ مِنْ دَارِي إِلَى مَجْلِسِي . فَلَمَّا دَعَوْتُهُ الْيَوْمَ لِلشَّهَادَةِ جَاءَ ، فَعُدَدْتُ خَطَاهُ
مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَإِذَا هِيَ قَدْ زَادَتْ خَطَوَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ (٦) ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
مُتَصَنِّعٌ لِهَذَا الْأَمْرِ . مُرَاءٍ ، فَلَمْ أَقْبَلْهُ !

(٤) أَيِ أَصَابَهُ هُمْ وَقَلَقَ .

(٥) اخْتِصَارٌ فِي التَّعْبِيرِ .

(٦) كَانَ مِنْ قَبْلِ يَمْشِي مَشْيَةً اعْتِيَادِيَةً ، أَمَّا بَعْدَ قَبُولِهِ شَاهِدًا عَدْلًا
فَقَدْ اخَذَ يَصْفِرُ خَطَوَاتِهِ وَيَتَصَنِّعُ الْوَقَارَ ، فَزَادَ عَدَدَ خَطَوَاتِهِ اثْنَتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثَ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى الرِّيَاءِ وَالتَّصْنَعِ .

سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات (١)

قال : وكان سيف الدولة أقام الفداء (٢) بشاطئ الفرات في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، فأنفق عليه خمسمائة ألف دينار ، وأخرج كُلَّ مَنْ قَدَرَ على إخراجه من أسارى المسلمين من بلد الروم . واشترى كُلَّ أسير بثلاثة وثمانين ديناراً وثلث رومية من ضعفاء المسلمين ، فأما الجلة مِمَّن كان أسيراً ، ففادى بهم رؤساء كانوا عنده أسرى من الروم . وكانت الحال هائلة فيما أخبرني جماعة حضروا — يبقی فخرها وثوابها له .

فقال أبو الفرج (٣) قصيدة في ذلك ، أنشدنيها ، منها (٤) :

وقَدَّيتَ مَنْ أُسر العدو معاشراً لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نذاك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمة وشراء
والأسر إحدى الميتين وطالما خلدوا به فأعدتهم أحياء

(١) ج ١ ص ٢٨١ ع ١٥١٤

(٢) الفداء : فداء الاسرى عند الروم بالمال ، أو بالمبادلة مع اسرى الروم الموجودين عنده .

(٣) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء : شاعر مشهور وكاتب مترسل من أهل نصيبين ، اتصل بسيف الدولة الحمداني ومدحه ، وسافر الى الموصل وبغداد ونادم الملوك والرؤساء ، وكانت وفاته سنة ٣٩٨ هـ .

(٤) ورد في الاصل أبيات كثيرة اخترنا بعضها منها .

الشيخ الخياط يؤذن في غير وقت الأذان (١)

حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي :
أن شيخاً من التجار ، كان له على بعض القواد مالٌ جليل ، يماطله به .
قال : فعملت على الظلامة (٢) إلى المعتضد ، لأني كنت إذا جئت إلى
القائد حجبني ، واستخفّ بي غلماناه .
وكنت إذا تحملتُ عليه (٣) فاستشفعت ، لم ينجع فيه . وتظلمت إلى
عبيد الله بن سليمان (٤) منه ، فما نفّعي
فقال لي بعض إخواني : عليّ أن آخذ لك المالَ ولا تحتاج إلى الظلامة
إلى الخليفة ، فقم معي الساعة .

قال : فقمتم معه فجاءني إلى خياط في سوق الثلاثاء (٥) ، شيخ ، وهو
جالس يخط ، ويقرئ في المسجد ، فقصّ عليه قصتي وسأله أن يقصد
القائد فيسأله إزاحة عني ، وكانت داره قريبة من موضع الخياط . فقام معنا .

(١) ج ١ ص ٣١٢ ع ١٧٢

(٢) الشكوى

(٣) تشددت بالمطالبة .

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان ذلك وزيراً
للخليفة المعتمد ، وهو من كبار الوزراء ، بارعاً في الكتابة ، وكانت
وفاته ٢٨٨ هـ .

(٥) أقدم سوق في بغداد ، كانت تقام فيه مرة في كل شهر سوق
لأهل تلك المنطقة قبل أن يعمر أبو جعفر المنصور مدينته ، وصار
بعد ذلك سوقاً للبز (الاقمشة) والبضائع الأخرى ، ويقع اليوم
جنوبي المدرسة المستنصرية ، ممتداً إلى شارع النهر ، ولا تزال
تباع فيه المنسوجات والاقمشة .

فلما مشينا تأخرت وقلت لصديقي : إنك قد عرّضت هذا الشيخ ،
ونفسك ، وإيتايّ ، إلى مكروه غليظ . هذا إذا حصل على باب الرجل ،
صُفّع وصُفّعنا معه . فإنه لم يلتفت لشفاعه فلان وفلان ، ولم يفكر في الوزير ،
أيفكر في هذا ؟

فضحك الرجل وقال : لا عليك ، امش واسكت . فجئنا إلى باب
القائد ، فحين رأى غلماناه الخياط أعظموه ، وأهْوَوْا ليقبلوا يده ، فمنعهم .
وقالوا : ما جاء بك يا شيخ ؟ فإن صاحبنا راكب ، فإن كان أمرٌ نعمله
نحن بادرنا إليه ، والاّ فادخل واجلس حتى يجيىء .

فقويت نفسي بذلك ، فدخلنا ، وجلسنا .

وجاء الرجل ، فلما رأى الخياط أعظمه إعظاماً تاماً ، وقال :

لست أنزع ثيابي أو تأمر بأمرك .

فخطبه في أمري .

فقال : والله ما عندي إلّا خمسة آلاف درهم ، فسلبه أن يأخذها ،
ورهننا من مراكبي الفضة والذهب ، ، إلى شهر لأعطيه .

فبادرت أنا إلى الإجابة ، فاحضر الدّراهم ، والمراكب بقيمة الباقي ، فقبضت
ذلك . واشهدتُ الخياط وصديقي عليه بأن الرّهن عندي ، إلى شهر على البقية
فإن جاز الأجل فأنا وكيل بيعه وأخذ مالي منه ، وخرجنا .

فلما بلغنا إلى موضع الخياط ، طرحت المسال بين يديه ، وقلت :

يا شيخ : إن الله قد ردّ عليّ هذا بك ، فأحبّ أن تأخذ ربعه ، أو ثلثه ،
أو نصفه . بطيب من قلبي .

فقال : يا هذا ، ما أسرع ما كافأتني على فعل الجميل بالقبيح ، انصرف
بمالك ، بارك الله لك فيه .

فقلت : قد بقيت لي حاجة .

فقال : قل .

قلت : تخبرني عن سبب طاعة هذا لك ، مع تهاونه بأكابر أهل الدولة .

فقال : يا هذا ، قد بلغتَ مرادك ، وأخذتَ مالك ، فلا تقطعني عن شغلي ، وما أعيش منه .

فألححت عليه .

فقال : كنت (٦) منذ دهر قد صليتُ المغرب ، وخرجتُ أريد منزلي فاجتزتُ بئرُكَيْي (٧) كان في هذه الدار ، فإذا قد اجتازت امرأة جميلة الوجه عليه ، فتعلق بها وهو سكران ، ليدخلها داره ، وهي ممتنعة تستغيث ، وليس أحد يغيثها ، وتصيح ولا يمنعها منه أحد .

فجئتُ إلى التركي ، ورفقت به وسألته تركها ، فضرب رأسي بدبوس (٨) كان في يده ، فشجيتي وآلمني ، وأدخل المرأة .

فصرت إلى منزلي فغسأت الدم ، وشدت الشجة (٩) واسترحت .

وخرجت أصلي العشاء ، فلما فرغنا منها ، قلت لمن حضر : قوموا معي إلى عبدو الله ، هذا التركي ، ننكر عليه ، ولا نبرح حتى نخرج المرأة .

فقاموا ، وجئنا ، فضمجننا (١٠) على بابه ، فخرج إلينا في عدة من غلمانهم فأوقع بنا الضرب ، وقصدني من بين الجماعة فضربني ضرباً عظيماً كدت أتلِف منه ، فشالني (١١) الجيران إلى منزلي كالتالف .

(٦) اختصرت في هذا الموضوع وما يليه .

(٧) أي شخص من الجنود الاتراك الذين أدخلهم المعتصم في جيشه .

(٨) الدبوس (أو المقمعة) : قضيب من خشب أو حديد في رأسه كرة وهو ما يشبه المقيار في الوقت الحاضر .

(٩) أي ربطت الجرح الذي بين الرأس .

(١٠) أي صحننا وارتفعت أصواتنا احتجاجاً .

(١١) أي رفعني وحملني ، والكلمة مستعملة عند العامة حتى الآن .

فعالجني أهلي ، ونمت نومًا قليلًا للوجع ، وأفقتُ نصف الليل ،
فقلت : هذا قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات ، فلو أذنت ، وقع
له أن الفجر قد طلع ، فأطلق المرأة فلحقت بيته قبل الفجر ، فتسلم من أحد
المكروهين (١٢) ولا يخرب بيته مع ما قد جرى عليها .

فخرجت إلى المسجد متحاملًا ، وصعدت المنارة ، فأذنتُ ، وجلست
اطَّلَعَ منها إلى الطريق أترقب منها خروج المرأة ، فإن خرجت ، والآن
أقمت الصلاة . لئلا يشك في الصباح ، فيخرجها .

فما مضت الا ساعة ، والمرأة عنده ، فاذا الشارع قد امتلأ خيلًا ورجالا
ومشاعل . وهم يقولون : من هذا الذي أذن الساعة ؟
أين هو ؟

ففزعزت وسكتت ، ثم قلت : أخطابهم لعليّ أستمع مني على إخراج
المرأة .

فصحت من المنارة : أنا أذنت .

فقالوا لي : انزل ، فأجب أمير المؤمنين .

فقلت : دنا الفرج ، ونزلت ، فمضيت معهم ، فإذا هم غلمان مع
بدر (١٣) فأدخلني على المعتضد ، فلما رأيته هبته وارتعدت ، فسكن
مني ، وقال : ما حملك على ان تغرّ المسلمين بأذائك في غير وقته ،
فيخرج ذو الحاجة في غير حينها ، ويمسك المريد للصوم في وقت أبيح له فيه
الإفطار ؟

فقلت : يؤمّني أمير المؤمنين ، لأصدق ؟

فقال : أنت آمن على نفسك .

(١٢) وهما المعصية وعقوبة الزوج للزوجة على غيابها .

(١٣) الامير بدر صاحب شرطة المعتضد واحد رجاله المتنفذين ، قتله
المكتفى بعد وفاة المعتضد لوجود تباعد بينها ، وكان ذلك
سنة ٢٨٩ هـ .

فقصصت عليه قصة التّركي ، وأريته الآثار التي بي .

فقال : يا بدر عليّ بالغلام والمرأة ، الساعة . وعُزلتُ في موضع . فلما كان بعد ساعة ، أحضر الغلام والمرأة . فسألها المعتضد عن الصورة ، فأخبرته بمثل ما قلته .

فقال لبدر : بادر الساعة إلى زوجها مع ثقة يدخل دارها ، ويشرح له خبرها ، ويأمره غنيّ بالتمسك بها ، والاحسان إليها .

ثم استدعاني ، فوقفت ، فجعل يخاطب الغلام ، وأنا قائم أسمع .

فقال له : يا فلان ، كم رزقك ؟

قال : كذا وكذا (١٤)

قال : كم جارية لك ؟

قال : كذا وكذا .

قال : فما كان لك فيهن ، وفي هذه التّعمة العريضة ، كفاية عن ارتكاب معاصي الله عز وجل ، وخرق هيبة السلطان ؟

فأسقط الغلام في يده ، ولم يُحِـر جواباً .

فقيّده وأدخله الجوالق (١٥) ، وأمر الفراشين فدَقّوه بمدّاق الجصّ ، وأنا أرى ذلك ، وهو يصيح ، ثم انقطع صوته ومات .

(١٤) اختصرت في هذا الموضع وفي مواضع تليه .

(١٥) الجوالق : الفرارة ، أو كيس كبير من الصوف أو الشعر ، وجمعه جواليق .

فأمر به ، فغرق في دجلة ، وتقدم إلى بدر بحمل ما في داره .

ثم قال لي : يا شيخ ، أى شيء رأيت من أجناس المنكر ، كبيراً كان أو صغيراً ، فمُر به وأنكره ، ولو على هذا — وأوماً بيده إلى بدر — فإن جرى عليك شيء ، أو لم يقبل منك ، فالعلامة بيننا أن تؤذن في مثل هذا الوقت ، فأني أسمع صوتك فأستدعيك ، وأفعل مثل هذا بمن لا يقبل منك ، أو بمن يؤذيك .

قال : فدعوت له وانصرفت .

وانتشر الخبر (١٦) فما سألت أحداً إنصافاً لأحد ، أو كفتاً عن قبيح إلا أطاعني ، كما رأيت ، خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن إلى الآن في غير وقت الأذان .

(١٦) اختصار طفيف في العبارة .

تَيْقِظُ الْمُعْتَصِدَ وَعُلُوْهُمَتَهُ (١)

حدثني أبي (٢) عن أبي محمد بن حمدون (٣) قال :
كنت بحضرة المعتضد ليلةً على شربٍ ، إذ جاءه كتاب . فقرأه وقَطَعَ
الشَّربَ ، وتَنَغَّصَ به .
واستدعى عبيد الله بن سليمان . فأحضر للوقت ، وقد كاد يتلف ، وظنَّ
أنه قد قبض عليه .
فرمى بالكتاب إليه ، فإذا هو كتاب صاحبٍ يخبر السرَّ (٤) بقزوين إليه ،
يقول : إن رجلاً من الدَّيلم ، وجد بقزوين (٥) ، وقد دخلها متتكرراً .
فقال لعبيد الله : اكتب السَّاعةَ إلى صاحبِي الحرب والخراج (٦) ،

(١) ج ١ ص ٣١٩ ع ١٧٣

(٢) والد المؤلف وهو أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي : ولد
بأنطاكية وقدم بغداد سنة ٣٠٦ هـ وتفقّه بها وسمع الحديث .
ولي القضاء بالأحواز والكوفة وواسط وغيرها ، وله تصانيف في
الأدب ، وكانت وفاته سنة ٣٤٢ هـ .

(٣) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمدون : من ندماء الخلفاء
العباسيين ، وكان أبوه أحمد وجده إبراهيم الملقب بحمدون من
ندماء المتوكل .

(٤) وهو المكلف بنقل الأخبار والمعلومات التي تهّم الدولة إلى الخليفة
بصورة سرية ومكتومة ، من أطراف البلاد بأقصى سرعة .

(٥) قزوين : مدينة مشهورة في شمال بلاد فارس ، بينها وبين الري
سبعة وعشرون فرسخاً .

(٦) صاحب الحرب : الذي يتولى الإدارة والجيش ويقابله الآن الحاكم
العسكري . وصاحب الخراج يتولى جباية الضرائب وتنظيم
الحسابات .

وطالبهما (٧) بتحصيل الرجل ، ولو من أقصى بلد الديلم ، وأعلمهما أن دمهما مَرْتَهَنٌ به حتى يحضرانه ، وارسم لهما أن لا يدخل البلد أحدهما ، ولا يخرج الا بجواز (٨) حتى لا تتم حيلة لأحد من الديلم في الدخول سرّاً ، وأن يزيدا في الحذر والتيقّظ . وأفرط في التأكيد .

فقال عبيد الله : السمع والطاعة ، أمضي إلى دارى فأكتب .

فقال : لا ، اجلس مكانك ، واكتب بخطك وأعرض عليّ .

فجلس (٩) ، وعقله ذاهل . فكتب ذلك وعرضه عليه ، فلمّا ارتضاه دعا بخريطة (١٠) فجعلت الكتب فيها ، وأنفذها . وقال لعبيد الله : أنفذ معها من يأتيك بنجر وصولها إلى النهر وان (١١) ، وانصرف .

فنهض عبيد الله ، وعاد المعتضد إلى مجلس شربه ، وكان قد لحقه تعب عظيم . فاستلقى ساعةً ، ثم عاد يشرب .

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تأذن (لي) في الكلام ؟

فقال : نعم .

فقلت : كنت على سرور وطيب نفس ، فورد خبر قد كان يجوز أن تأمر فيه غداً بما أمرت به الساعة ، فضيقت صدرك ، وقطعت شربك ، ونقصت على نفسك ، وروعت وزيرك ، وأطرت عقول عياله وأصحابه

(٧) اختصار في هذا الموضع ومواضع أخرى تليه .

(٨) الجواز : الاذن بالدخول الى البلد او الخروج منه . وكان العرب أول من وضع أصول جوازات السفر في دولتهم .

(٩) في الاصل : قال فأجلسه .

(١٠) الخريطة : جلد أو نحوه يشد على ما فيه ، من رسائل وغيرها ، ليحفظها .

(١١) منطقة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي كان يسقيها نهر عظيم هو نهر النهر وان ، وقد اندرس منذ امد بعيد .

باستدعائه في هذا الوقت المنكر ، حتى أمرته بهذا الذي لو أخرته إلى غد ،
لكان جائزاً .

فقال : يا ابن حَمْدُون ، ليست هذه من مسائلك ؟ ولكننا أذِنَّا لك في
الكلام . إنَّ الديلم شرّ أمة في الدّنيا ، وأتمُّهم مكرّاً ، وأشدُّهم بأساً ،
وأقواهم قلوباً . والله لقد طار عقلي فزَعاً على الدّولة من أن يتطرّق إليهم
دخول قزوين سرّاً ، فيجتمع فيها منهم عدّةٌ ، يوقعون بمنّ فيها ويملكونها ،
وهي الثّغريتنا وبينهم ، فيطول أمدُّ ارتجاعها منهم ، ويلحق المُلك من
الضعف والوهن بذلك أمرٌ عظيم (٢) . فما هنأني الشّرب ، ولا طابت
نفسي بمضي ساعة من زماني فارغة من تدبيرٍ عليهم ، فعملتُ ما رأيت .

(١٢) اختصار في هذا الموضع .

شدة ضبط المعتضد عسكريه (١)

حدثني عبد الله بن عمر الحارثي ، قال : حدثني أبي . قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن حمدون ، قال :

كان المعتضد في بعض متصيداته مجتازاً بعسكره ، وأنا معه ، فصاح ناطور في قراح قضاء (٢) ، فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه . فقال :

أخذ بعض الجيش من القشّاء شيئاً .

فقال : اطلبوهم . فجاءوا بثلاثة أنفس .

فقال : هؤلاء الذين أخذوا القشّاء ؟

فقال الناطور : نعم .

فقيدهم في الحال ، وأمر بحبسهم . فلما كان من الغد ، أنفذهم إلى القراح فضرب أعناقهم فيه ، وسار .

فانكر الناس ذلك ، وتحدثوا به ، ونفرت قلوبهم منه .

ومضت على ذلك مدةً طويلة ، فجلست أحادثه ليلةً ، فقال لي : يا أبا عبد الله ، هل يعيب الناسُ عليّ شيئاً ؟ عرفني حتى أزيله .

قلت : كلا ، يا أمير المؤمنين .

فقال : أقسمت عليك بحياتي ، إلا ما صدقتني .

(١) ج ١ ص ٣٣١ ١٧٧٤

(٢) القراح : الارض التي لا ماء فيها ولا شجر ، فاذا زرع فيها القشّاء (خضراوات من فصيلة الخيار) سميت مقشّاة .

قلت : وأنا آمن ؟

قال : نعم .

قلت : إسراعك إلى سفك الدماء .

قال : والله ، ماهرقت دماً منذ وليتُ هذا الأمر ، إلاّ بحقه .

قال : فأمسكتُ إمساكاً من يتبيّن عليه الكلام .

فقال : بحياتي ما يقولون ؟

قلت : يقولون : إنك قتلت أحمد بن الطيّب (٣) ، وكان خادماً ، ولم تكن له جناية ظاهرة .

قال : دعاني إلى الإلحاد ، فقلت له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا الآن منتصب منصبه ، فألحد حتى أكون من ؟ وكان قال لي : إن الخلفاء لا تغضب ، فإذا غَضِبْتَ لم ترضَ ، فلم يصحّ إطلاقه . فسكتُ سكوت من يريد الكلام .

(٣) أحمد بن محمد بن الطيب السرخي الفيلسوف ، تلميذ الكندي ولد بسر خس (في خراسان) ، واتصل بالخلفاء العباسيين وكان معلماً للمعتضد ثم ناداه وخص به ، وتولى الحسبة ببغداد في أيامه ، فكان المعتضد يفضي إليه بأسراره ويستشيره في أمور دولته ، ثم أنكر عليه بعض شأنه فقتله سنة ٢٨٦ هـ . له مؤلفات كثيرة في الفلسفة والطب والموسيقى ، منها كتاب السياسة والمدخل إلى صناعة الطب ، والموسيقى الكبير ، والمسالك والممالك ، وزاد المسافر ، وأدب النفس .

فقال لي : في وجهك كلام .

فقلت : الناس ينقمون عليك أمر ثلاثة الأنفس الذين قتلتهم في قراح القثاء .

فقال : والله ما كان أولئك المقتولون هم الذين أخذوا القثاء ، وإنما كانوا لصوصاً حملوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر أصحاب القثاء ، فأردت ان أهول على الجيش : بأن من عاث من عسكرى ، وأفسد بهذا القدر ، كانت عقوبتي له القتل ، ليكفوا عما فوقه ، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال ، ولكنني حبستهم وأمرت بإخراج اللصوص في غد ، مغطّي الوجوه ليقال : إنهم أصحاب القثاء ، ويقتلون بفعل ذلك !

فقلت : كيف تعلم العامة هذا ؟

قال : بإخراجي القوم الذين أخذوا القثاء أحياء وإطلاقي لهم في هذه الساعة .

ثم قال : هاتم (٤) القوم . فجاءوا بهم ، وقد تغيرت حالهم من الحبس والضرب .

فقال لهم : ما قصتكم ؟

فقصوا عليه قصة القثاء .

فقال لهم : أفتتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم ؟

فقالوا : نعم .

فأخذ عليهم التوبة ، وخلع عليهم ووصلهم ، وأمر بإطلاقهم ، ورَدَّ أرزاقهم عليهم .

(٤) ليس في اللسان : هاتم لغة في : « هاتوا »

حرمة القضاء في العهد العباسي (١)

قال : التنوخي : وأخبرني بعض شيوختنا عنه (أى عن القاضي أبي جعفر محمد بن منصور) (٢) .

أنه كان جالساً للحُكْم ، في المسجد الجامع بسوق الأهواز ، فاجتاز بباب الجامع عامل الكور (٣) ، فرأى جمع الناس . فقال : ما هذا ؟

قالوا : هذا القاضي .

قال : هذا كله لأبي جعفر ؟

فنُقِلَت الحكاية إليه ، فقطع النظر ، وانصرف إلى داره . وكتب إلى السلطان يومئذ ، يقول : إن فلاناً العامل اجتازني ، وأنا أنظر في الحكم (٤) في المسجد الجامع ، فذكرني بحضرة العامة بالكنية دون اللقب (٥) ذِكْرَ المُزْرِي (٦) عليّ ، المانع لي من التشريف الذي ألبسنيهِ أمير المؤمنين . وإن

(١) ج ٢ ص ٢٣ ع ٦ .

(٢) أبو جعفر محمد بن منصور القاضي : أحد القضاة البارزين في عهد المأمون والمعتصم والمتوكل ، تقلد قضاء الأهواز ثلاث مرات ، وكان كثير المروءة ، عظيم النعمة والشرف .

(٣) الكور : مفردا كورة ، وهي أكبر وحدة زراعية في الدولة وتقسم إلى عدة رساتيق ، ويتولاها حاكم هو العامل أو الوالي .

(٤) أى القضاء بين الناس .

(٥) أى سماه بالاسم الذي يكنى به ولم يسمه بما يستوجبه منصبه كقاض للبلد .

(٦) أى ذكر الاحتقار والاستخفاف به .

الذى أنظر فيه إنما هو انتزاع أموال الناس التي فيها يتَهالكون ، وعليها يتقاتلون ، وأنا أنزعها بالهيبة والكرامة .

فخرج أمرُ السلطان بأن يضرب ذلك العامل ، على باب المسجد بالأهواز ألف سوط .

فلما وقف على ذلك خليفة العامل بالحضرة (٧) ، اجتهد في إزالته بكل حيلة فما أمكنه .

فبذل للفيج (٨) الحامل للكتاب مائة دينار ، ليتأخر عن النفوذ (٩) ليلة واحدة ، ثم بادر برسوله إلى العامل ، يَصِفُ ما جرى ، وما فعله من استنظار الفيّج ، ليقدم الحيلة في الدفاع عن نفسه .

فلما ورد الرسول إلى العامل ، نهض من وقته إلى بعض إخوان القاضي ، من شهود البلد ، وطرح نفسه عليه ، ولم يعلم باطن أمره ، وسأله إصلاح قلب القاضي له .

فصار معه إلى باب القاضي ليلاً ، ولم يزل حتى وصل إليه ، وأغرق في الاعتذار إليه ، والخضوع له ، حتى قال : قد قبلت العذر و صفحت عن الذنب ، فانصرف .

فغاده الفيّج بما أمر به في بابه ، فقال : إنّي قد صفحت عنه .

(٧) أي وكيله في دار الخلافة ببغداد .

(٨) الفيّج : الرسول الذي يحمل الرسائل من بلد الى آخر .

(٩) النفوذ : النفاذ ، ونص القاموس : النفاذ : جواز الشيء عن الشيء والخلوص منه كالنفوذ .

الجدوعي القاضي يشهد على الخليفة المعتمد (١)

قال أبو الحسين محمد بن عليّ ، وآخرون غيره :

إن القضاة والشهود بمدينة السلام ، أدخلوا على المعتمد على الله (٢) للشهادة عليه في دين كان اقترضه للإنفاق على حرب صاحب الزّنج (٣)

فلما مثلوا بين يديه ، قرأ عليهم إسماعيل بن بلبل (٤) الكتاب ، ثم قال :

إن أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - يأمركم أن تشهدوا عليه بما في هذا الكتاب .

فشهد القوم ، حتى بلغ الكتاب إلى الجدوعي القاضي (٥) ، فأخذه بيده وتقدم إلى السرير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أشهد عليك بما في هذا الكتاب

(١) ج ٢ ص ٢٥ ع ٨ .

(٢) المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل ، الخليفة العباسي ، ولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ولم يكن له منها سوى الاسم ، فقد كان الأمر كله بيد أخيه الموفق طلحة ، وفي عهده قامت فتنة الزنج . وكانت وفاته ٢٧٩ هـ .

(٣) اختصار طفيف عن الاصل هنا وفي مواضع قليلة أخرى .

(٤) أبو الصقر إسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق طلحة لأخيه المعتمد ، وبلغ من الوزارة مبلغاً عظيماً ، ومدحه الشعراء كالبحترى وابن الرومي ، فلما ولي المعتمد الخلافة حبسه ، ثم قتله ، واستصفى أمواله .

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد الأنصاري الجدوعي ، كان قاضياً ثقة من أهل البصرة ، وتوفي ببغداد سنة ٢٩١ هـ .

فقال : اشهد .

فقال : لا يجوز ! أو تقول : نعم ، فأشهد عليك .

فقال : نعم . فشهد في الكتاب ، ثم خرج .

فقال المعتمد : من هذا ؟

فقبل له : هذا الجذوعي البصري .

فقال : مثل هذا لا يكون مصروفاً ، فقلدوه واسطاً (٦)

فقلده إسماعيل وانحدر .

فاحتاج يوماً إلى مشاورة الحاكم فيما يُشاور في مثله . فقال : استدعوا القاضي . فحضر ، وكان قصيراً وله دنسيّة (٧) طويلة .

فدخل في بعض الممرّات ومعه غلام له ، فلقبه غلام كان للموفق (٨) ، وكان شديد التقدّم عنده ، وكان مخموراً أو سكراناً ، فصادفه في مكان كان خالياً من الممرّ ، فوضع يده على دنيّته حتى غاص رأسه فيها ، وتركه ومضي .

فجلس الجذوعي في مكانه ، فأقبل غلامه حتى فتقها ، وأخرج رأسه منها ، وثنى رداءه على رأسه (٩) وعاد إلى داره ، وأحضر الشهود ، وأمرهم

(٦) أي لا يصرف بدون وظيفة ، فاجعلوه قاضياً ببلدة واسط .

(٧) الدنية : عمامة كبيرة مرتفعة تشبه البرميل أو الدن ، فسميت بالدنية ، وهي خاصة بلبس القضاة .

(٨) الأمير الموفق طلحة ، سبقت ترجمته .

اتسعت فوهة الدنية بعد أن فتقها غلام القاضي لإخراج رأسه منها فثنى الرداء ووضعه على رأسه ، ووضع الدنية فوقه كيلا يغوص رأس القاضي فيها مرة أخرى .

بتسلم الديوان ، ورسـل الموفـق يترددون وقد سـُـتـرت الحـال عنه ، حتـى قال
بعض الشهود لبعض الرسل الخبر ، فعاد الى الموفق فأخبره بذلك .

فأحضر صاحب الشرطة وأمره بتجريد الغلام وحمله إلى القاضي ، وضربه
هناك ألف سوط .

وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ، ومحله محلّ من لوهم بالعصيان
أطاعه أكثر الجيش . فترجل القواد ، وصاروا إليه (١٠) وقالوا : مرنا
بأمرك .

فقال : ان الأمير الموفق أشفق عليه مني .

فمشى القواد بأسرهم مع الغلام الى باب الجذوعي ، فدخلوا عليه ، وضـمـعوا
له ، فأدخل صاحب الشرطة والغلام ، وقال : لا تضربه .

فقال : لا أقدم على خلاف أمر الموفق .

فقال : فإني أركب اليه ، وأزيل ذلك عنه .

فركب فتشفع له ، وصفح عنه .

(١٠) اى مشوا الى والد الغلام يعرضون تضامنهم معه واستعدادهم
للعصيان والتمرد .

أفضل ما يخلفه المرء لأولاده (١)

- حدثني أبو القاسم الجُهَنِّي (٢) ، قال :
- كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات (٣) ، وابن الجصَّاص (٤) حاضر . فتذاكر ما يعتقدونه الناس لأولادهم (٥) .
- فقال بعض من حضر : الضياع (٦) . وقال بعضهم : العقار (٧) . وقال آخرون : المال الصامت (٨) .
- وقال آخرون : الجواهر الخفيفة الثمن ، فإن بني أمية سئلوا : أى الاموال كانت انفع لكم في نكبتكم ؟ فقالوا : الجواهر الخفيفة الثمن ، كنا نبيعه ، ولا يتنبه علينا به ، والواحدة منه أخف محملاً من ثمنها . وابن الجصَّاص ساكت .

-
- (١) ج ٢ ص ٣٦ ع ١٣٤ ، وفي العنوان اختلاف الاصل .
- (٢) ابو القاسم الجهني القاضي : يظن أنه من البصرة . وقد ولاه أبو جعفر الصيمري وزير معز الدولة الحسبة فيها . وكانت له آداب يتميز بها ، الا أنه عرف بالكذب والمبالغة بالحديث .
- (٣) الوزير علي بن الفرات ، سبقت ترجمته .
- (٤) ابن الجصاص الجوهري ، سبقت ترجمته .
- (٥) اعتقد المال : جمعه واتخذة عقدة ويقصد ما يدخره الناس لأولادهم بعد الوفاة من أموال وعقار .
- (٦) الضياع (مفردھا ضيعة) هي الأرض المغلة . وفي هذا الموضع اختصار عن الاصل (وفي موضع يليه) .
- (٧) العقار : كل ما له أصل وقرار كالأرض والدار .
- (٨) المال الصامت : هو الذهب والفضة .

فقال له ابن الفرات كالمستهزىء به : ماتقول أنت يا أبا عبد الله ؟
فقال : أجلّ ما يعتقدّه الناس لأولادهم : الصنائع (٩) والإخوان ،
فإنهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً ، من غير إخوان ، ضاع
ذلك وتمحّق . وأحدّث الوزير أعزّه الله بحديث جرى منذ مدة ، يعلم
معه صدق قولي .

فقال له ابن الفرات : ما هو ؟

فقال : الناس يعلمون أنّي صنيعة أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن
طولون (١٠) . فكنت جالسا يوماً في داريّ ، فجاءني بّوابي ، فقال :
بالباب امرأة تستأذن . في زىّ رثّ ، فأذنت لها ، فدخلت ، فقالت لي :
تحلي لي مجلسك ، فأخليتّه . فقالت : أنا فلانة جارية أبي الجيش .

فحين قالت ذلك ورأيت صورتها عرفتها ، وبكيت لما شاهدها عليه ،
ودعوت غلماني ليحضرُوا ما أغدّير به حالها .

فقالت : لاتدعُ احداً ، فإنّي أظنّك دعوتهم لتغيير حالي ، وأنا في غُنية
وكفاية . ولم أقصدك لذلك ، ولكن الحاجة هي أهمّ من هذا .

فقلت : ما هي ؟

(٩) الصنائع (مفردّها صنيعة) : وهي الاحسان ، او الشخص الذي
يصطنع أى يختص بالاحسان والصنع الجميل .

(١٠) ابو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون : خلف اياه في حكم مصر
والشام وهو ابن عشرين سنة ، كانت مملكته تمتد من الفرات الى
حدود النوبة ، وقد تزوج الخليفة المعتضد ابنته قطر الندى وكانت
موصوفة بالعقل والجمال . وقتل خمارويه وهو في الثانية والثلاثين
من عمره ، قتله غلمانه بدمشق سنة ٢٨٢ هـ ، ونكبت عائلته من
بعده وتشرّدوا . والقصة حدثت في ذلك الحين .

فقالت : تعلم أن أبا الجيش ، لم يكن يعتقد لنا إلاّ الجوهر . فلمّا جرى علينا بعده من طلب السلطان ماجرى ، وتشتّتنا ، وزال عنا ما كنّا فيه ، كان عندى جوهر قد سلّمه إليّ ، ووهبه لي ، ولابنته مني ، فلابنة . وهي معي ها هنا .

فخشيت أن أظهره بمصر فيؤخذ منيّ ، فتجهزت للخروج ، وخرجت على هيئة زريّة ، مستخفية ، وابنتي معي ، فسلم الله تعالى ، ووصلت هذا البلد ، وجميع مالنا سالم . فأخرجت من الجوهر شيئاً ، قيمته على أبي الجيش خمسة آلاف دينار ، وصرت به إلى سوق الخرازين فبلغ ألفي دينار . فلما أحضروا المال ، قالوا أين صاحب المتاع ؟

قلت : أنا هي .

قالوا : ليس بمملك أن يكون هذا لك ، وأنت لصّة . فتعلّقوا بي ، وجذبوني ليحملوني إلى صاحب الشرطة .

فخشيت أن أقع في يده فأعرف ، فيؤخذ الجوهر . فرشوت القوم بدنائير يسيرة كانت معي ، وتركت الجوهر عليهم ، وأفأت .

فما نمت ليلتي غمّاً على ما ذهب ، وخشية الفقر . فأنا غنيّة فقيرة ، فلم أدر ما أفعل .

وذكرت كونك ببغداد ، وما بيننا وبينك ، فعجتك . والذي أريده منك جاهك حتى تخلص لي ما أخذ مني ، وتبيع الباقي . وتحصل لي ثمنه مالاً . وتشترى به لي ولابنتي عقاراً نقتات من غلته .

قال فقالت : من أخذ منك الجوهر ؟

فقال : فلان .

فأحضرته ، فجاءني . فاستخففت به . وقلت : هذه امرأة من داري ،
وأنا أنفدتها بالمتاع لأعرف قيمته ، ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته ،
فلكم تعرّضتم لها ؟

فقال : ما علمنا ذلك ، ورسمنا (١١) ، كما تعلم ، لانيبع شيئاً إلا
بمعرفة . ولما طالبتها بذلك اضطربت ، فخشينا أن تكون لصّة .

فقلت له : أريد الجواهر الساعة ، فجاءني به ، فلما رأيته عرفته ، وكنت
أنا اشتريته لأبي الجيش بخمسة آلاف دينار .

فأخذته منهم وصرفتهم ، وتلطفت لها في بيعه بأوفر الأثمان ، فحصل لها
منه أكثر من خمسين ألف دينار ، فابتعت لها بذلك ضياعاً وعقاراً ومسكناً
فهي تعيش به وولدها إلى الآن .

فنظرت ، فإذا الجواهر لمّا كان معها بلا صديق ، كان حجراً !

بل كان سبباً لمكروه يجري عليها ، وقد رشت على الخلاص منه دنائير . ولما
وجدت صديقاً يعينها ، حصل لها منه هذا المال الجليل .

فقال ابن الفرات : أجَدْتُ يا أبا عبد الله (١٢) .

(١) الرسم : النظام المتبع .

(٢) اختصار عن الأصل في خاتمة القصة .

القاضي أبو عمر وحسن تصرفه مع أحد خدم ال خليفة (١)

وقد سمعت هذا الخبر عن جماعة (٢) :

أن أبا عمر القاضي جرى عليه من الخادم (٣) ما جرى ، أحضر شخصاً (٤) كان يخدمه ، وقال له : امض فتوصل إلى فلان الخادم ، وابك بين يديه بكاءً شديداً ، وقل له : إن أخي مات وخلف مالاً وأطفالاً ، ولم يوص وإن القاضي قد ردّ ذلك إلى بعض أسبابه ، وفي هذا ذهاب جاهي . فإن كان قد فعل الحق في ذلك ، فالله الله فيّ : تسأله أن يرد إليّ المال والطفل واحرص على ذلك ، واحمّل له هذه الدنانير — وأعطاه مائة دينار — وقل له : إذا فعلت ذلك أعطيتك مائة أخرى . ولا تقنع منه أو يركب اليّ ويسألني . قال : فمضى الشخص وتوصل إلى ذلك .

فقال له الخادم : ويحك ، هذا قد عاملته بكل قبيح ، فكيف أسأله حاجة ؟ قال : فلم يزل (ذلك الشخص) يرفق به إلى أن أجاب .

فجاء فأخبر القاضي بأنه يركب إليه في يوم كذا ، فانتظره .

(١) ج ٢ ص ٨٧ ع ٣٧٤ . وفي العنوان اختلاف طفيف .

(٢) اختصار من رواية الخبر .

(٣) وهو رئيس خدم الخليفة وكان قد تطاول بالسبب هو وأتباعه من الخدم على القاضي ، لأنه لم يحكم في قضية له على هواه .

وقد ورد خبر ذلك في كتاب نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٨٣ .

(٤) في الأصل (حضريا) ، والتغيير في الكلمة حيثما وردت في القصة .

وجاء الخادم إلى أبي عمر ، فسأله ما اقترحه (الشخص) وهو لا يشك في أنها حاجة . ففرق به أبو عمر ، وداراه ، وأزال كل ما في نفسه ، وقضى له الحاجة . ووقع له بما أراد ، وسلم إلى (الشخص) التوقيع ، فشكر ودعا .

وشكر الخادم وانصرف .

واستدعى أبو عمر (الشخص) ، فأخذ التوقيع وخرقه . ودفع إليه المائة الدينار الأخرى . وقال : تمضي بها إلى الخادم . فمضي بها إليه . وصار الخادم صديقا له (٥) واستقامت الحال .

(٥) وهذا مما يدل على دهائه : فقد احتفظ بكرامته واشترى صداقة خادم الخليفة بعد العداوة . وفي هذا الموضع اختصار .

ان الفتى من يقول هانذا (١)

جرى في مجلس أبي رضي الله عنه (٢) ، بحضرته ، يوماً ذكر رجل كان صغيراً فارتفع .

فقال بعض الحاضرين : من ذلك الوضع ؟ أمس كنا نراه بمرقعة يشحذ.

فقال أبي : وما يضعه أن الزمان عضه ، ثم ساعده ، كُـلّ كبير إنما كان صغيراً أولاً . والفقر ليس بعار إذا كان الإنسان فاضلاً في نفسه (٣) .

وأنا أعتقد أن من كان صغيراً فارتفع ، فاستغنى أفضل ممّن ولد في الغنى ، لأن من ولد في ذلك إنما عمِل له غيره ، فلاحمد له فيه . ومن لم يكن له فكان ، فإنما يجده وصل إلى ذلك ، فهو أفضل من أن يصل إليه ميراثاً ، أو يجده غيره .

(١) ج ٢ ص ١٠٠ ع ٤٨ .

(٢) والد المؤلف وهو أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، سبقت ترجمته .

(٣) اختصار في هذا الموضع وموضع يليه وفي الخاتمة .

بين ابن أبي البغل عامل أصبهان واحد طلاب التصرف (١)

حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصبهاني (٢) ، قال :

كان أبو الحسين بن أبي البغل (٣) يتقلد بلدنا ، فأخبرني مَنْ حضر مجلسه ، وقد دخل إليه شيخ قدِم من بغداد بكتب من الوزير . ومن جماعة من الرؤساء يخاطبونه بتصريفه (٤) ونفعه . فسَلِمَ وجلس ، وأوصل الكتب ، وصادف منه ضجراً وضيق صدر ، فاستكثرها ابن أبي البغل . ولم يقرأها جميعها . فقال له الرجل : إن رأيت أن تقرأها وتقف على جميعها .

فصخب وتغيّظ ، وقال : أليس كلها في معنى واحد ؟ والله بائنا بكم يابطّالين ! كلّ يوم يصير إلينا منكم واحد يريد تصرّفا . لو كانت خزائن الأرض إليّ ، لكانت نفدت .

ثم قال للرجل : يا هذا ، مالك عندى تصرّف ، ولا إلىّ عملٌ شاغرٌ أردّه إليك ، ولا فضل في مالي أبرّك منه ، فدبر أمرك بحسب هذا .

(١) ج ٢ ص ١٥٢ ع ٧٨ .

(٢) اختصار عن الاصل في هذا الموضع وفي مواضع اخرى .

(٣) أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل : من رجال الدولة العباسية . كان عاملا (واليا) على أصبهان ، ورغب في الوزارة ، وتوسّط له أم موسى القهرمانة ، ولكن عندما نكبت أم موسى صرف عن عمله وصودرت أملاكه وسجن ، وكان حاد الطبع . ضيق الصدر .

(٤) التصريف : التعيين في وظيفة من الوظائف .

قال : والرجل ساكت جالس الى أن أمسك ابن أبي البغل . فلما سكت قام الرجل قائماً وقال : أحسن الله جزاءك ، وتولى مكافأتك عني بالحنى . . . وأسرف الرجل في الشكر والدعاء له بأحسن لفظ ، وأجود كلام . وولى منصرفاً .

فقال ابن أبي البغل : ردّوا مَنْ خرج .

وقال له : يا هذا ، هو ذا تسخر مني ؟ علي أى شيء تشكرني ؟

على إياي لك من التصرف ، أو على قَطْع رجائك من الصلّة ، أو على قبيح ردي لك ؟ أو تريد خداعي بهذا الفعل ؟ قال : لا ، ما أردت خداعك . وما كان منك من قبيح الردّ غير منكر ، فإنك سلطان وَلَحِقَكَ ضَجَرٌ ، ولعل الأمر على ما ذكرته من كثرة الواردين عليك ، وقد بَعِلْتَ (٥) بمن حضر . ولم أشكرك إلا في موضع الشكر ، لأنك صدقتني ، فعتقت عني من ذُلّ الطمع ، وأرحتني من التعب والغدو والرواح إليك وخدمة من استشفع بهم عليك ، وكشفت لي ما ادبّر به أمري (٦)

فأطرق ابن أبي البغل خجلاً ، ومضى الرجل .

فرفع رأسه وقال : ردّوا الرجل ، فردّوه .

فاعتذر إليه ، وأمر له بصلّة ، وقال : تأخذها إلى أن أقلدك ما يصلح لك ، فإنني أرى فيك مصطنعاً (٧) .

فاما كان بعد أيام ، قلده عملاً جليلاً ، وصالحت حال الرجل .

(٥) بعل : تحرير فلم يدر ما يصنع .

(٦) مذكور بإيجاز .

(٧) المصطنع : موضع الصنعة او الاحسان .

ابن أبي البغل يأمر بأشخاص أحد عماله لفتح كتاب (١)

حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن ، قال :
كانت في أبي الحسين بن أبي البغل منافرة ومناكدة (٢)
فورد عليه يوماً ، كتابٌ من عاملٍ له من بلدٍ بينه وبينه فراسخ كثيرة ،
وقد سحَّاه بسحاة (٣) غليظة .
واجتهد أبو الحسين في قطع السحاة بيده وجهد جهداً شديداً ، فما كان لا
إلى ذلك طريق . فترك الكتاب ، ووقع بأشخاص العامل ، ومضى اليوم . فلمه
كان بعد أيام ، قدِم العامل ، فلما جلس بين يديه ، قال لصاحب الدواة (٤) :
أين ذلك الكتاب الذي ورد منه بالسحاة الغليظة ؟
فأحضره . فقال له : اقطع هذه السحاة !
فراهما العامل (٥) فلم يكن فيها حيلة . فأخذ سكيناً من بعض الكتّاب
فقطّعها .
فقال له : ارجع الآن إليّ عملك ! فإنما دعوتك لتقطع هذه السحاة .
وأعلمك أنك في أي وقت سحيت كتاباً لك بمثلها استحضرك لتقطعه .
فردّه في الحال إلى عمله وما تركه يقيم ولا ساعة ، ولا سألّه عن شيء من
أمره .

-
- (١) ج ٢ ص ١٥٥ ع ٧٩ مع اختلاف في العنوان .
(٢) التباعد في الأمر والشدة فيه والتعسير .
(٣) السحاة : ما يربط به الكتاب من قماش أو نحوه . وكانت الكتب
الرسمية والرسائل تلف كالأسطوانة وتسحى أي تربط بسحاة
وتختم .
(٤) الدواة : قنينة الحبر ، ويقصد بصاحب الدواة : الكاتب .
(٥) حاول قطعها . وفي الجملة اختصار طفيف .

أبو رياش الشاعر يعاتب الوزير المهلبى على تأخر مكافاته (١)

أنشدني أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي (٢) - ومحلّه من علم اللغة
والشعر معروف - لنفسه ، في أبي محمد المهلبى (٣) ، وكان قد امتدحه ،
فتأخرت عنه صلاته ، وطال إليه ترده (٤) .

قال :

وقائلة قد مدحت الوزير وهو المؤمل والمستماح
فماذا أفادك ذاك المديح وهذا الغدو معاً والرواح
فقلت لها : ليس يدري امرؤ بأي الأمور يكون الصّلاح
عليّ القلب والاضطراب (٥) جهدى وليس عليّ النجاح

(١) ج ٢ ص ١٥٨ ع ٨١ ، وفي العنوان زيادة عن الاصل .

(٢) أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي : أحد رواة أخبار العرب
وأنسابهم وأشعارهم مع تميزه بالفصاحة والبيان . توفي سنة
٣٣٩ هـ .

(٣) أبو محمد الحسين بن محمد بن عبد الله المهلبى (نسبة الى المهلب
ابن ابي صفرة الأزدي) : من كبار الوزراء الأدباء . اتصل في أول
أمره ببعض الدولة بويه وصار وزيراً له ، ثم وزيراً له : وزر للخليفة
المطيع العباسي فلقب بذي الوزارتين وقد اشتهر بالكفاية وحسن
السيرة وازالة المظالم بالعقل والكرم والمروءة . وكانت وفاته
سنة ٣٥٢ هـ .

(٤) اختصار في هذا الموضع .

(٥) القلب في الأمر : التصرف فيه . الاضطراب : التحرك والمحاولة .

سلب دنائره ثم استعادها بدرهمين (١)

وحدثني الحارثي . عن حدثه . قال :

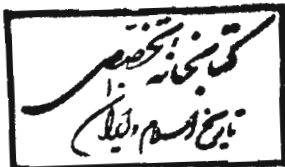
سافرتُ في بعض الجبال ، وكان معي دنانير خِفْتُ عليها ، فأخذت قناة مجوَّفة وجعلت في أنبوبة منها الدنانير ، حتى امتلأت بها فلم تُجَلْجِل ولا جاء لها صوت .

ثم صبيت في رأسها الرصاص الحارّ . حتى خني أمرها والتزقت . وجعلت فيها حلقةً وسيراً (٢) وكنت أمشي وأتوكأً عليها .

فخرج علينا اللصوص في عدة مواضع وأخذوا كل ما كان في القافلة ، ولم يعرض لي أحدٌ .

إلى أن خرج علينا آخر دفعة ، لصوصٌ رجالة ، فشلتحونا ، فرأى أحدهم عكازي فاستمالحها وأخذها .

فلحقني من الجزع عليها - بسبب الدنانير - أمرٌ عظيم . فأخذ أهل القافلة يتَلَهَّون بي (٣) ويقولون : معنا من ذهبت منه الأموال والأمتعة ما قلق قلقك على خشبة ؟ وأنا ممسك لا أصرح بما كان فيها . وتمادى السفر بنا إلى أن وصلت مقصدي . فبقيت منقطعاً .



(١) ج ٢ ص ١٦٥ ع ٨٥ .

(٢) السير : قدة طويلة من الجلد .

(٣) يتلهون بي : يسخرون مني ويتهكمون علي .

واحتجت إلى أن تصرف ببدي (٤) في بعض المهن نحو سنة .

فلما كان بعد سنة ، اجتزت برهداري (٥) على الطريق ، وإذا بين يديه قناة ، تشبه قناتي ، وتأملتها ، فإذا هي هي ، ورطلتها (٦) فإذا ثقلها بحاله

فقويت نفسي ، وقلت للرجل : تبيني إياها ؟

فقال نعم .

فقلت : بكم ؟

فقال : بدرهمين .

ولم أكن أملك غيرهما . فقلت أعطيه إياهما (وأمرني) على الله تعالى ، فإن كان مالي فيها فقد فزت ، والآن أبيع (٧) عذراً بيني وبين نفسي .

فأعطيته الدرهمين وأخذت العكاز ، وصعدت إلى مسجد . وطلبت إشفى (٧) من بعض الأساكفة ، وأصعدت به معي إلى المسجد ، وشققت العصا ، فإذا بدنانيري قد خرجت عليّ بعينها .

فأخذتها ورميت القناة ، وحمدت الله تعالى على حفظ ذلك علي .

وانصرفت فتجهّزت . وخرجت إلى بلدي بتجارة وميرة (٨) .

(٤) أي اشتغلت اشغالا جسمية لقاء اجرة .

(٥) الرهداري : البائع الذي يطوف بسلعته على الناس في الطرق .

ذكره الشالجي نقلا عن احمد تيمور .

(٦) رطلتها : أي رفعتها بيدي لأعرف ثقلها .

(٧) في القاموس : إبلاه عذراً أداه اليه فقبله .

(٨) الاشفي (بكسر اوله) : المثقب والمخرز الذي يستعمله الاساكفة

(جمع أسكافي) .

(٩) الميرة : الطعام والمؤن .

بين الهيرى والوزير ابن أبي خالد (١)

حدثني أبي (٢) ، رضى الله عنه ، بإسناد ذكره :
أن رجلاً من شيوخ الكتاب يعرف بالهيرى ، لزمته العطلة (٣) وأضرت به ، فكان يلزم ابن أبي خالد الأحوال (٤) ، وهو إذ ذاك يدبّر أمر الوزارة . فطالت ملازمته داره ، وكان ابن أبي خالد يستثقله ، فحُجِبَ عن الدار (٥) . فكان يَبْكُرُ كل يوم ، فيقف على دابته بالباب حتى يخرج الوزير ، ثم ينتظر إلى أن يعود ، ويدخل الوزير فينصرف هو .

فطال ذلك على الوزير حتى بَرِمَ به ، فقال لكاتب له : القَ هذا الرجل وقل له : إنه لا تصرّف (٦) لك عندي ، ولستُ أُحِبُّ أن أراك في كل وقت ، فانصرف عني ولا تقرب باي .

قال الكاتب : فاستحييت أن أؤدي عن صاحبي مثل هذه الرسالة إلى شيخ من جلة الكتاب ، وإن كان الزمان قد حطّه ، وعلمتُ أن ذلك قد صدر عن الوزير لسوء رأيه فيه ، ومقته له ، واستثقاله إياه .

(١) ج ٢ ص ٢١١ ع ١١٠ .

(٢) والد المؤلف وهو القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي .

(٣) أي أصبح عاطلاً عن العمل .

(٤) أحمد بن أبي خالد الأحوال : كان كاتباً سديداً فصيحاً ، استوزره المأمون ، وظل وزيره إلى أن توفي سنة ٢١٠ هـ .

(٥) أي منعه الحاجب من دخول الدار إلى الوزير . وكان الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة يتخذون حجاباً لهم وهم البوابون الذين يشرفون على مقابلة الناس لهم ، وتسمى مهنتهم الحجابة .

(٦) أي لا وظيفة لك عندي .

فصرت إلى منزلي ، وأخذت معي خمسة آلاف درهم ، وصرت إلى الهبيري فقلت :

الوزير - أعزّه الله - ، يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : تشق علي رؤيتك بالباب ، والأشغال تقطعني عنك ، ولا تصرف عندي ارتضيه لك في هذا الوقت ، وقد حملت إليك خمسة آلاف درهم ، فاستعِنْ بها في نفقتك ، والزَمْ دارك، واربِح العناء ، فإذا سَنَحَ عندي شغل يصلح لك استدعيْتُكَ .

فاستشاط الشيخ ، وقال : جعلني من الشحاذين والمستمّيعين ؟ ...
ينفذ إلي بِرِفْدٍ ؟ والله لا قبلته .

قال : فاستجهلته ، وداخلني غيظٌ من فعله . فقلت : يا هذا ، والله ماهذه الدراهم من مال الوزير ، ولا هي إلّا من مالي . ورسالته إليك أقبح مما تذهب إليه ، وإني كرهت تلقّيكَ بها ، وأنتَ من شيوخ هذه الصناعة ، فتحملتُ لك هذا الغُرْمَ من مالي ، من غير عِلْمِ صاحبي ، صيانةً لك وله .

فقال : أما أنت ، فأحسن الله جزاءك ، ولا حاجة بي إلى مالك ولو مَصَّصْتُ الثِمَادَ (٧) ولكن أنشدك الله إلّما ابلغتني رسالته بعينها ، وحزّت بذلك شكري .

قال : فأدّيتها إليه على حقّها وصدقها .

فقال : أحب أن تتحمّل الجواب .

فقلت : قل :

(٧) الثِمَادُ (بكسر الثاء) : مفردُها ثمد وهو الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف ، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر .

قال : تقول له : إنما أنت رجل قد صرتَ باباً لأرزاقنا ، إذ كُنَّا
لأنحسِن صناعةً غير الكتابة ، ولا تصرف فيها إلّا من عندك . ومن أراد
دخول الدار يجب أن يأتيها من بابها ، وعلى الإنسان أن يتعرض للرزق ويأتي
بابه . وليس يمنعني استئقالك لي ، فإن قَسَمَ الله لي شيئاً من جهتك أو على
يدك ، أخذته على رَعْمِكَ ، وإلّا فلا أقلّ من أن أؤذك برؤيتي : كما
تؤذيني بعطلي (٨)

قال : فانصرفت متعجباً منه ، ولم أعد على الوزير ذلك لثلا يغتاض .
وتغافلت يومي .

فلما كان من الغد ، بكر الوزير خارجاً من داره ، وأنا معه . فإذا
بالشيخ . فلما رآه التفت إليّ وقال : ألم أنفذك إليه برسالة ؟

قلت : بلى .

قال : فلم عاد ؟

قلت : الخبر (٩) طويل طريف ، وإذا اطمأن الوزير في مجلسه حدثته به .
قال : فلما نزل في طيّاره (١٠) قال : أخبرني بما جرى .

فقصصت عليه القصّة ، وحملني الدراهم من مالي ، وما جرى ، وأديتُ
إليه رسالته بعينها . فكاد أن يطير غيظاً .

وانتهى الكلام ، وقد قدم الطيار إلى دار الخلافة . فدخل وفي نفسه
حديث المهيرى والغيط منه . فوقف بحضرة الخليفة . وجرى الكلام . فقال له

(٨) اختصار عن الأصل .

(٩) في الأصل : الخطب .

(١٠) الطيار : نوع من السفن النهرية الخفيفة كانت تستعمل للانتقال
في نهر دجلة في العصر العباسي .

الخليفة : قد أَلَطَ (١١) عامل مصر بالمال ، وجَنَحَ إلى المدافعة ، فاختر رجلاً شَهِمًا ننفذه مُشْرِفًا عليه ، ومطالبًا بما مضى .
قال : وكان ابن أبي خالد يعتني برجل يقال له : الزبيرى ، فأراد أن يسميه لذلك ،

فقال : (الهبيرى) ، لِمَا كان في نفسه منه ، وقُرِبَ العهد بذكره .
والغيظ من أمره .

فقال الخليفة : أو يعيش الهبيرى ؟

قال : يا أمير المؤمنين لم أَرِدَ الهبيرى . إنما أردت فلان بن فلان الزبيرى .
قال : يجوز أن تكون أردت الزبيرى ، ولكن أخبرني بخبر الهبيرى . فقد كانت له بي حُرمة في حياة أبي ، وهو واجب الحق علينا .

فقال : نعم ، هو يعيش (١٢) .

قال : فأَنفذه إلى مصر .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يصلح .

قال : ولم ؟

قال : قد اختلّ .

قال : أحضرنيه حتى أشاهده . فإن كان مختلفاً أمرتُ له بصلة وجارٍ (١٣)
وإن كان ينهض بالعمل أنفذته .

(١١) امتنع عن أداء ما بذمته من أموال الدولة .

(١٢) أي أنه لا يزال حياً .

(١٣) الصلة : الهدية أو الجائزة أو المكافأة . والجاري : الراتب المقنن الذي يعطى بين حين وآخر دون انقطاع ، وهو ما يقابل الراتب التقاعدي في الوقت الحاضر .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنه متعطل منذ سنين ، وقد خَمَلَ (١٤) . وذهب اسمه وصوته وهذا عمل يحتاج إلى مَنْ له نباهة .

قال : إذا أقبلنا عليه ، وندبناه لمثل هذا الأمر العظيم ، تجدّ ذكره ، وتطرّي أمره .

قال : إنه لآحال له تُنْهِيْضُهُ .

قال : يطلق له من مالنا مائة ألف درهم يُصْلِحَ بها حاله ، ويُحْمَلُ إليه من البغال والدواب والخيم والآلات .

قال : فأخذ يعتلّ عليه (١٥) .

قال : أرى فيك تحاملاً عليه ، لتَصْدُقْنِيَّ عن أمره معك . . . فاجلج . فقال : بحياتي أَصْدِقُني .

فَصَدَّقَهُ عن الخبر .

فقال الخليفة : قد والله ، أجرى الله عزّ وجلّ رزقه على يدك بالرّغم منك كما قال ! والله لا أبرحت ، أو تكتب عهده ، ويوصل بجميع ما أمرتُ به .

ثم قال : عليّ بالهيري .

فأحضر ، وخرج ابن أبي خالد عليه ، فقال :

يا هذا ، قد جاء رزقك والله على يدي بالرّغم مني . وأخبره الخبر ، وسلم إليه التّوقيعات بما أمر له به الخليفة ، والكتب إلى مصر . وأوقفه على العمل وأخرجه إليه .

(١٤) أي أصبح خاملاً .

(١٥) يخلق عللاً وأسباباً تحول دون تعيينه في هذه الوظيفة .

المعتضد يهدم أنطاكية (١)

حدثني أبي ، قال :

لَمَّا خَرَجَ الْمُعْتَضِدُ (٢) إِلَى قِتَالِ وَصِيفِ الْخَادِمِ (٣) إِلَى طَرَسُوسَ . وَأَخَذَهُ ، عَادَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ . فَتَزَلَّ خَارِجَهَا ، وَطَافَ بِالْبَلَدِ بِجَيْشِهِ ، وَكَتَبْتُ صَبِيحًا إِذْ ذَاكَ فِي الْمَكْتَبِ .

قال : فَخَرَجْتُ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ ، فَرَأَيْتُهُ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَصْفَرُ بِلَا سَوَادٍ (٤) . وَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ : الْخَلِيفَةُ بِقَبَاءٍ أَصْفَرُ بِلَا سَوَادٍ ؟
قال : فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الْجَيْشِ : هَذَا كَانَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي دَارِهِ بِبَغْدَادٍ فَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِعَصِيَانِ وَصِيفٍ ، فَخَرَجَ فِي الْحَالِ مِنْ دَارِهِ إِلَى بَابِ الشَّمَاسِيَّةِ (٥) فَعَسَكَرَ . وَحَلَفَ أَنْ لَا يَغَيِّرَ هَذَا الْقَبَاءَ أَوْ يَفْرِغَ مِنْ أَمْرِ وَصِيفٍ ، فَأَقَامَ بِبَابِ الشَّمَاسِيَّةِ أَيَّامًا ، حَتَّى لَحِقَهُ الْجَيْشُ ، ثُمَّ خَرَجَ . فَهُوَ عَلَيْهِ إِلَى الْآنَ مَا غَيَّرَهُ .

وَأَنْفَذَ (٦) الْمُعْتَضِدُ إِلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةِ بِفَعْلَةٍ يَهْدِمُونَهُ ، فَمَاجَ النَّاسُ ، وَلَجَّتْ الْعَامَّةُ ، وَتَشَاوَرُ شُبُوحُ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا ، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ أَنْ كُتِفُوا

(١) ج ٢ ص ٢٤٨ ع ١٢٩ .

(٢) الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُعْتَضِدُ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) وَصِيفِ الْخَادِمِ : غَلَامُ الْأَمِيرِ ابْنِ أَبِي السَّاجِ وَاحِدُ قَوَادِهِ ، كَانَ عَلَى رَأْسِ قِسْمٍ مِنْ جَيْشِهِ فَعَثَ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى مَلَطِيَّةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُعْتَضِدُ بِنَفْسِهِ وَحَارِبِهِ ، فَاسْرَهُ وَعَادَ بِهِ إِلَى بَغْدَادٍ وَقَتْلَهُ سَنَةَ ٢٨٨ هـ .

(٤) كَانَ السَّوَادُ شَعَارَ الْعَبَّاسِيِّينَ ، وَلَا يَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ إِلَّا بِالْأَلْبَسَةِ السَّوْدَاءِ .

(٥) الشَّمَاسِيَّةُ : مَنَاطِقُ عَامِرَةٌ مِنْ بَغْدَادَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ ، تَقَعُ فِي قِسْمِهَا الشَّمَالِيِّ وَتَسْمَى الْآنَ بِالصَّلِيخِ .

(٦) اخْتِصَارٌ عَنِ الْأَصْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا يَلِيهِ .

العامّة ، ومضوا الى مضرب الخليفة ، وسألوا الوصول . فأنفذ اليهم : أن
اختاروا عشرة منكم يدخلون إليّ ويخاطبوني .
فاختاروا عشرة كنت منهم .

فحدثني (أي) قال : دخلنا عليه ، فسلمنا ووقفنا ، فأمر بإجلاسنا .
فجلسنا .

فقالوا : يا أمير المؤمنين نحن في وجه عدوّكليب (٧) وجهاد متصل ،
والعدو يطرقنا ونطرقه ، فإن هدمت هذا السور ، كان ذلك أقوى عدوّ
للعُدوّ علينا ، وكان البلد له عند أيسر ضعف يلحقنا ، وحادثه تطرقنا .

فقال : قد كثرت الحوادث علينا في هذه الثغور . واعتصام كل مخالف
بحصن منها ، وقد علمتمّ مالحقنا بالأمس من ابن الشيخ (٨) ، واليوم من هذا
الخادم . وقد سبق مني القول أن لا أدع حصناً إلا هدمته . وأنا أهدم
هذا السور ، واحصنكم من العدو بإضعاف عدد الشحنة (٩) . وإدراج
الأرزاق . وإطلاق مال للمتطوّعة ، فتكون قوتهم مانعة للعدو . وكان
السور لم يزل ، ولا يطمع أحد في التحصن به على العصيان .

قال : فلم يكن عند أصحابي حُجّة ، وضعف كلامهم . ورأيتُ
المجلس كالمنفصّ على هذا .

فقمّت واستأذنت في الكلام ، فأذن لي .

(٧) أي مصاب بداء الكلب الذي تصاب به الحيوانات ، ويقصد به
الروم الذين تقع أنطاكية على حدود بلادهم .

(٨) ابن الشيخ هو عيسى بن الشيخ الشليل : استولى على دمشق
وتمرّد على الدولة العباسية فحاربه جيش المعتضد ، وهزمه ،
وقتل ولده ، فهرب عيسى ، ثم استولى على آمد ، وديار بكر
مدة ، وتوفي سنة ٢٦٩ هـ .

(٩) أي زيادة عدد افراد الحرس المحلي الى الضعف ، وهم ما يدعون
الآن بالحامية العسكرية للقلعة او البلدة . وفي القاموس : الشحنة
بالكسر : ما يقام في البلد من فيه الكفاية لضبطها .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، على أن أقول ما عندي وأنا آمن ؟
قال : نعم .

قلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله لو خلّد أحدًا في الأرض ، لخلّد
محمدًا (ص) ، وإنّ هذه الحصون والأسوار لم توضع لسنة بعينها ولا لأيام
خليفة بعينه ، وإنما جعلت لتبقى على الدّهور ، وتدفع عن أهلها في أيام كل
ملك سائس كان أو متوانيا . ولو كنا نثق بحياة أمير المؤمنين أبدًا ، ما سألناه
خلاف ما يراه . ولو كنا نثق أن من يلي أمور المسلمين بعده يكون لهم
باهتمامه بمصالحهم وسياسته لخاصتهم وعامتهم مثله لسهل ذلك علينا
المصيبة بفقدان السور الذي لا عوض عنه ، فإننا لا نأمن من إهمال من يجيء
بعد ذلك أن تشغله حادثة عنا تمنعه من مصّالحتنا ، فنكون نحن دريئة (١٠)
لسيوف الروم ورماحهم .

وإنك يا أمير المؤمنين إن هدمت هذا السور ، بقي بلدنا مادمت (انت)
حيًا . ثم خرج عن أيدي المسلمين بعدك ، وقتلتنا الروم ، وسبّت ذرارينا .
فالله الله فينا ، فقد صدّقْتُك يا أمير المؤمنين ، والأمر إليك بعد ذلك .

فنكس المعتضد رأسه ساعةً ، ثم رفعه وقد بكى .

وقال : فكيف أعمل وقد سبق قولِي بأني أهدمه ؟

فقلت له : تعمل الفعلة في هذا اليوم فقط فيكون في ذلك إقرار لقول
أمير المؤمنين ، ثم إذا رحل هو عنا أذن لنا في إعادة ما هدم اليوم فقط .

فقال : انفذوا غدًا من يردّ الفعلة ويمنعهم من هدم السور بعد
اليوم ، وقد أذِنْتُ لكم في إعادة ما أنهدم .

فشكرناه ودعونا له ، وارتفعت الصيحة بالدعاء له (١١)

(١٠) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الطمن . يريد أنهم سيكونون هدفًا
لسيوف الروم .

(١١) اختصار في خاتمة القصة .

أسد بن جهور يطلب الماء للدواة مرارا ثم يشربه (١)

قال : وكنت يوماً عند أسد (٢) فجفت دواته وهو يكتب منها .

فقال : يا غلام ، كُوز ماء للدواة .

فجاء الغلام بالكوز ليصبه فيها ، فأخذه وشربه ، ومضى الغلام .

فقال : ويلك هات الماء للدواة .

فجاء به ثانية ، فشربه أيضاً . ومضى الغلام . واستمدّ من الدواة (٣) فكانت أجفّ !

فقال : ويلكم ، كم أطلبُ ماءً للدواة ولا يجيئني ؟

فجاؤوه بكوز ثالث ، فأخذه ليشربه .

فقال الغلام : ياسيدي ! ! تصبّ في الدواة أولاً .

فقال : نعم ، نعم . فصّب في الدواة .

(١) ج ٢ ص ٢٨٢ ع ١٤٦ .

(٢) وهو أسد بن جهور من كبار العمال في الدولة العباسية ، وكان معروفاً بكثرة السهو والنسيان والبخل على الطعام .

(٣) أى غمس قلمه في الدواة وهي المحبرة ليصيب بطرفه الحبر .

الحلاج في جامع البصرة (١)

حدثني أبو الحسين محمد بن عبيد الله القاضي المعروف بابن نصرويه (٢)
قال :

حَمَلَنِي خَالِي مَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ (٣) ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ فِي
جَامِعِ الْبَصْرَةِ ، يَتَعَبَّدُ وَيَتَصَوَّفُ ، وَيَقْرِيءُ قَبْلَ أَنْ يَدَّعِيَ تِلْكَ الْجَهَالَاتِ .
وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ .

وَكَانَ أَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ مُسْتَوْرًا ، إِلَّا أَنَّ الصُّوفِيَّةَ تَدَّعِي لَهُ الْمَعْجَزَاتِ مِنْ طَرَائِقِ
التَّصَوُّفِ ، وَمَا يَسْمُونَهُ مَعُونَاتٍ ، لَا مِنْ طَرَائِقِ الْمَذْهَبِ .

قال : فَأَخَذَ خَالِي يَحَادِثُهُ ، وَأَنَا صَبِي جَالِسٌ مَعَهُمْ أَسْمَعُ مَا يَجْرِي .
فَقَالَ لَخَالِي : قَدْ عَمَلْتُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْبَصْرَةِ .

فَقَالَ لَهُ خَالِي : لِمَ ؟

قال : قَدْ صَيَّرَ لِي أَهْلَ هَذَا الْبَلَدِ حَدِيثًا ، وَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي ، وَأُرِيدُ أَنْ
أَبْعُدَ عَنْهُمْ .

فَقَالَ لَهُ : مِثْلَ مَاذَا ؟

(١) ج ٢ ص ٢٩٠ ع ١٥٠ .

(٢) القاضي أبو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بابن نصرويه :

من كبار رجال البصرة ، وصفه التنوخي بالعلم والعقل والفضل
والدهاء ، ونقل عنه كثيراً في كتابه النشوار ، وهو الذي توسط
أمر أبي علي الأنباري مع أبي عبيد الله البريدي بعد قتل أخيه أبي
يوسف ، واستطاع بدهائه أن يستأصل خصمه عامل البصرة .

قال : يَرَوْنِي أَفْعَلُ أَشْيَاءَ فَلَا يَسْأَلُونَنِي عَنْهَا ، وَلَا يَسْتَكْشِفُونَهَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ . وَيَخْرُجُونَ ، وَيَقُولُونَ : الْحَلَّاجُ مَجَابِ الدَّعْوَةِ ، وَلَهُ مَعُونَاتٌ قَدْ تَمَسَّتْ عَلَيَّ يَدُهُ وَالْطَّافُ ، وَمَنْ أَنَا حَتَّى يَكُونَ لِي هَذَا ؟

بِحَسْبِكَ أَنْ رَجُلًا حَمَلَ إِلَيَّ مِنْذَ أَيَّامٍ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ لِي : اصْرِفْهَا إِلَى الْفُقَرَاءِ . فَلَمْ يَكُنْ يَحْضُرُنِي فِي الْحَالِ أَحَدٌ ، فَجَعَلْتُهَا تَحْتَ بَابِيَةِ (٤) مِنْ بَوَارِي الْجَامِعِ إِلَى جَنْبِ اسْطَوَانَةِ عَرَفْتَهَا ، وَجَلَسْتُ طَوِيلًا فَلَمْ يَجِئْنِي أَحَدٌ ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَبَتَ لَيْلَتِي .

فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ ، جِئْتُ إِلَى الْإِسْطَوَانَةِ وَجَلَسْتُ أَصْلِي ، فَاحْتَفَّ بِي قَوْمٌ مِنَ الصَّوْفِيَةِ ، فَقَطَعْتُ الصَّلَاةَ ، وَشَلْتُ الْبَابِيَةَ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ تِلْكَ الدَّرَاهِمَ .

فَشْتَعُوا عَلَيَّ بِأَنْ قَالُوا : إِنِّي إِذَا ضَرَبْتُ يَدِي إِلَى التُّرَابِ صَارَ فِي يَدِي دَرَاهِمٌ . قَالَ : وَأَخَذَ يَعْدُدُ مِثْلَ هَذَا أَشْيَاءَ . فَقَامَ خَالِي عَنْهُ ، وَوَدَّعَهُ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : هَذَا مُنَمَّسٌ (٥) ، وَسَيَكُونُ لَهُ بَعْدَ هَذَا الشَّأْنُ .

فَمَا مَضَى إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ وَتِلْكَ الْأَخْبَارُ عَنْهُ.

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٤) الْبَابِيَةُ هِيَ الْحَصِيرُ الْمَنْسُوجُ مِنَ الْقَصَبِ ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا اسْمَهَا فِي بَغْدَادَ ، وَجَمْعُهَا : بَوَارِي .

(٥) مُنَمَّسٌ : مُحْتَالٌ وَمُفْسَدٌ .

أبو عبد الله الكرخي يحب مؤاكلة الاكول (١)

وكان أبو (٢) عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي (٣) هو الجواد على الطعام والمال .

ولقد دخلتُ (٤) إليه يوماً بالأهواز ، وهو عاملها . ألقب عليه ثياباً (٥) ولم تكن بيتنا معرفة ، فأخذ منها ما أراد ، ووافقني على الأثمان . وطال جلوسي عنده ، فجاء غلمانه بأطباق فاكهة ، فقامتُ .

فقال : ما هذا الخُلُقُ التَّبِيطِيّ (٦) يا أبا الحسن ؟ اجلس .

فجلست . وأخذنا في الأكل ، وكنت جائعاً ، فأقبلت آكل كمثرأة كمثرأة ، في لقمة ، وخوخة خوخة في لقمة ، وتينة تينة ، في لقمة ، وهو ينظر إلى ذلك ويستحسنه ، ويضحك منه ويعجبه ويستظرفه ، وكان ضعيف الأكل جداً .

(١) ج ٢ ص ٣٣٤ ع ١٧٦ .

(٢) في الأصل أ ولكن أبا لعلاقتها بقصة كانت قبلها لم ترد في (المختار) فلزم التغيير .

(٣) أبو عبد الله جعفر بن القاسم بن علي بن محمد الكرخي : من كرخ البصرة ، ومن الولاة المعروفين بكرم النفس والذكاء وقوة الحافظة ، تقلد الولايات الكبيرة كالأهواز وفارس وكرمان .

(٤) المتحدث هو أبو الحسن مطهر بن اسحاق بن يوسف الأهوازي الشاهد ، وكان تاجراً للثياب في سوق البزارين بالأهواز .

(٥) أي أعرض عليه للبيع .

(٦) التبط : اقوام سكنت العراق قبل الفتوحات العربية . وتطلق الكلمة على أخلاط الناس وعوامهم .

وكلما جئت لأقطع حلف علي ، ولقمني بيده .

ثم شيلت (٧) الفاكهة ، وجاءوا بالطعام . وكانت هذه صورتي عنده .
وانصرفت .

فلما كان من غدٍ ، نصف النهار ، وكنت جالساً في دُكّاني بالبزازين
فإذا بفراش ومعه غلام تحته بغل .

فقال : العامل (٨) يطلبك .

فلم أدر ماهو . فركبت البغل وصرت إليه . وإذا المائدة منصوبة ، وهو
ينتظرني .

فقلت : ما يأمر الأستاذ أَيْده الله ؟

فقال : إني استطبتُ مؤاكلتك بالأمس ، وأكلتُ فضلاً مما جرت
عادتي به ، فلما قدّمتُ اليوم المائدة لم آتهنّ بالأكل ، فعزلتها واستدعيتك ،
وأريد أن تجيء في كل يوم .

قال : فكنت أتاخر في (بعض) الأيام ، فيعاتبني ، وينفذ اليّ بغلاً
أركبه .

وولّد ذلك لي محلاً عظيماً في البلد ، وجاهاً ، وكسبت به في البزّ (٩)
وغيره مما ردّ إليّ شراءه - من جميع ما كان يحتاج إليه في داره - مالاّ جليلاً .

(٧) شيلت : رفعت . والكلمة فصيحة يستعملها العوام ، وأصلها
(شال) .

(٨) العامل : والي المدينة أو المقاطعة أو الولاية .

(٩) البز : الثياب من الكتان أو القطن ، والبزاز هو بائع البز .

بين أبي جعفر بن شيرزاد وأبي عبد الله الموسوي (١)

حدثنا أبو العباس هبة الله بن المنجّم ، قال : سمعت أبا عبد الله الموسويّ العلويّ (٢) يقول :

قَصَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ شِيرَزَادٍ (٣) فِي أَيَّامِ تَدْبِيرِهِ الْأَمْرَ قَصْدًا قَبِيحًا (٤) ، وَعَمِلَ لِي كِتَابُهُ مَوَامِرَةً فِي خَرَاஜَاتِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَكْثَرَهَا وَاجِبٌ عَلَيَّ وَبَاقِيهَا كَالْوَاجِبِ .

وَأَحْضَرَنِي لِلْمَنَظَرَةِ عَلَيْهَا ، فَاعْتَقَلَنِي فِي دَارِهِ .

فَضَعْتُ ذِرْعًا بِمَا نَزَلَ بِي ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَالَ سَيُؤْخَذُ مِنِّي إِذَا نَوَظَرْتُ ، وَأَنَّهُ يُؤَثَّرُ فِي حَالِي ، وَيَهْتَكُ جَاهِي . فَلَمْ أَدْرَ مَا أَعْمَلُ .

فَشَاوَرْتُ بَعْضَ مَنْ يَخْتَصُّ بِهِ ، فَقَالَ : طَمَعُهُ فَيْكَ وَاللَّهِ قَوِي ، وَمَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرَ الْمَالِ .

(١) ج ٢ ص ٣٣٦ ع ١٧٧ .

(٢) أبو عبد الله بن موسى الموسوي الحسيني العلوي : أحد أشراف العلويين ، اعتقله عضد الدولة البويهى فى سنة ٣٦٩ هـ ونفاه الى فارس مع أخيه أبى أحمد الحسين بن موسى نقيب الطالبين ووالده الشريفين الرضى والمرضى ، وبقي معتقلا حتى أطلق سراحه شرف الدولة سنة ٣٧٢ هـ .

(٣) أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد : كان كاتباً لهارون بن غريب الخال (خال المقنن) ثم لابن رائق ، ثم وزيراً لبجكم . وبعد قتل بجكم وزر لتوزون وحكم بغداد باسمه ، وقد تدهورت الأوضاع فى عهده وانتشرت الفوضى ببغداد وبعد ذلك قلب فى الحكم حتى اعتقله معز الدولة وصادر على خمسمائة ألف درهم .

(٤) أى عاملنى معاملة رديئة فيها اساءة لى .

فقلت : فكّر (لي) في حيلة أو مخادعة .
ففكر ، ثم قال : لا أعرف لك دواءً إلا شيئاً واحداً ، إن سَمَحْتَ به
نفسك ، وتركت العلوية عنك (٥) وفعلته ، نجوت .

فقلت : ما هو ؟

قال : هو رجل سمح على الطعام محبّ لآكله (٦) على مائدته ، موجب
لحرمة . وأرى لك ، إذا وضع طعامه ، أن تخرج إليه ، فإنك معه في الدار
ولا يمنعك الموكلون من ذلك ، فتجيء بغير إذن فتجلس على المائدة وتأكل
وتنسط ، وتخطبه في أمرك عقيب الأكل ، وتسأله ، وترفق به ، وتخضع
له ، فإنه يسامحك بأكثرها ، ويقرب ما بينك وبينه .

فشق ذلك عليّ (٧) ، ثم نظرت فإذا وزن المال أشق منه .
وكان أبو جعفر لا يأكل إلا بعد المغرب ، في كل يوم مرة . فلم أكل
ذلك اليوم شيئاً ، وراعت مائدته . فلما وُضعت المائدة قُمتُ ، فقال
الموكل : إلى أين ؟

قلت : إلى مائدة الوزير .

فما قدّر أن يمنّني ، وجاء معي . فلما رأني أبو جعفر أكبر ذلك وتهلل
وجهه (٨) وأجلسني إلى جنبه . وأقبلتُ أكل وأنبسط في الأكل والحديث ،
إلى أن رُفعت المائدة .

وقام أبو جعفر ، وقمنا ، وشيلت المائدة .

(٥) يعني إذا تركت الكبرياء والاعتداد بنسبك العلوي .

(٦) أي يحب من يأكل طعامه على مائدته .

(٧) أي أصبح شاقاً علي وصعباً .

(٨) اختصار في هذا الموضع ، واختصارات طفيفة في مواضع تليه .

واستدعاني إلى موضعه : فغسلت يدي بحضرته .

فلما فرغتُ ، أردت أن أبتدئه بالخطاب ، فقال لي : قد آذيتك ياسيديّ -
أبا عبد الله بتأخيرك عن منزلك ، فامض إلى بيتك ، وما أخاطبك بشيء مِمَّا
في نفسي ولا فيما أردت مخاطبتك فيه ، ولا مطالبة عليك من جهتي بعد
ما تفضلتَ به .

فشكرته ، وقلت : إن رأى سيدنا أيده الله ، أن يتمم معروفه علي
بتسليم المؤامرة (٩) اليّ ، فعَلَّ .

فقال : هاتوها . فما برحت إلّا وهي معي . وانصرفت إلى منزلي ،
وسقط المال عنّي .

ولزمته للسلام ، وصرتُ أتعمدُ مؤاكلته والتخصّص به ، فسلمتُ طول
أيامه ، وسكّمتُ جاهي ومالي إلى أن مضى .

(٩) أي قائمة حساب المال المكلف بدفعه .

القاضي أبو خازم يتأنى في أحكامه (١)

وحدثني القاضي أبو بكر قال : حدثني مكرم بن بكر قال :
كنت في مجلس أبي خازم القاضي (٢) فتقدم رجل شيخ ومعه غلام
حدث ، فادعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً .

فقال له : ماتقول ؟

فأقر (بالدين) .

فقال للشيخ : ما تشاء ؟

قال : حبسه .

فقال للغلام : قد سمعت ؟ فهل لك في أن تنقذه البعض وتسأله الإنظار ؟

قال : لا

فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه . فتفرس أبو خازم فيهما ، ثم
قال : تلازما (٣) ، إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر .

قال : فقلت لأبي خازم ، وكانت بيننا مودة ، لِمَ أخر القاضي
حبسه ؟

فقال : ويحك ، إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم ، وجه
المُحَقِّق من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دُرْبَةٌ لانتكاد تخطيء . وقد وقع لي
أن سماحة هذا بالإقرار هي عن بلية ، وأمر يَبْغِدُ عن الحق . أما رأيت
قِلَّةَ تغاضبهما في المناظرة ، وقلة اختلافهما ؟ وسكون جأشهما مع عِظَمِ

(١) ج ٣ ص ١١ ع ٣ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) أي انتظرا ولا تفرقا عن بعضكما .

المال ؟ وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع ، حتى يقرر مثل هذا ،
طوعاً بمثل هذا المال (٤) .

قال : فبينما نحن كذلك نتحدث ، إذ استؤذن على أبي خازم لبعض وجوه
تُجار الكرخ ، فأذن له ، فدخل وسلم ، ثم قال :

قد بُليتُ بآبن لي حَدَثَ ، يتلف مالي في القيان ، عند مقين (٥) يعرف
بفلان ، فإذا منعه مالي ، احتال بحيل تضطرنني إلى غرم له . واليوم (٦)
قد نصب المقين ليطالبه بألف دينار ، ويجعل ذلك ديناً حالاً .

وبلغني أنه قد تقدّم إلى القاضي ، يطالبه فيحبس ، وأقع مع أمته في بليّة
وتنغيص عيش إلى أن أؤدي ذلك (المال) عنه إلى المقين ، فإذا قبضه المقين
حاسبه به من الجذور (٧) . ولما سمعتُ ذلك ، بادرتُ إلى القاضي لأشرح
له الأمر ، فداووه بما يشكره الله تعالى عليه ، فبحثتُ فوجدتهما على الباب .
فحين سمع أبو خازم ذلك تبسم ، وقال لي : كيف رأيت ؟

قال : فقلت : هذا ومثله من فضل الله عز وجل ، على مولانا
القاضي . وجعلتُ أدعو له .

فقال عليّ بالغلام والشيخ . فأدخلا .

فأرهبَ (٨) أبو خازم الشيخ ، ووعظ الغلام ، فأقر الشيخ أن الصورة
كما بَلَغَتُ القاضي ، وأن لا شيء له عليه .
وأخذ الرجل بيد ابنه ، وانصرفا .

(٤) اختصار في هذا الموضع وما يليه .

(٥) المقين : الذي يجمع القيان في داره ، ويجتمع الناس عنده لاستماع
غنائهم لقاء أجور . والقيان مفردا قينة وهي الجارية .

(٦) اختصار في هذا الموضع .

(٧) أي حاسبه من أجور استماع الفناء . والجذر : أجر المغني .

(٨) أي تهدده وتوعده ، وإنذره بالعقوبة .

عاقبة الظلم (١)

حدثني عبيد الله بن محمد الأهوازي ، نقلًا عن الخليل بن أحمد السجستاني قاضيهما ، قال :

قدم علينا صاحب جيش خراسان من قبيل نصر بن أحمد (٢) ومعه خلق عظيم من الجيش ، فملك سجستان . وأكثر أصحابه الفساد في البلد ، وامتدت أيديهم إلى النساء في الطرقات قهراً . فاجتمع الناس إليّ ، وإلى (وفلان) الفقيه وشكوا الحال . فمضينا معهم إلى صاحب الجيش ، فدخلتُ إليه أنا والفقيه وجماعة من رؤساء البلد . وكان المبتدئ في الخطاب الفقيه فوعظه وعرفه ما يجري .

فقال له : يا شيخ ، ما ظننتك بهذا الجهل ! هذا أمر لا يمكنني إفساد قلوب الجيش بنهيم عنه ، فانصرف (٣) .

فخرجنا . فقالت لنا العامة : إيش (٤) قال الأمير ؟

(١) ج ٣ ص ٣٣ ع ١٨ .

(٢) نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني ، الملقب بالسعيد ، صاحب خراسان وما وراء النهر . ولي الإمارة بعد مقتل أبيه فجمع الجموع وحارب خصومه حتى امتد سلطانه واتسع ملكه . وكان حليماً وقوراً . ومات بالسل سنة ٣٣١ هـ .

(٣) أي أنه لا يريد منهم من الفوضى واغتصاب النساء في الطرقات كيلاً يضعف تعلقهم به أو ميلهم إليه . وفي الكلام فحش وبداءة حذفناه مع ابقاء المعنى .

(٤) إيش : وهي بمعنى (أي شيء) ومختصرة منها ، ولا تزال تستعمل في بعض اللهجات العامية العربية ، وترد أحياناً في الشعر وآداب اللغة كقول محمد بن علي بن القمر الأسناوي :

قال : (وأعاد عليهم الفقيه الكلام بعينه) .
 فقالوا : هذا القول منه فسق وأمرٌ بالفسق ، ومكاشفةٌ بمعصية الله تعالى .
 فهل يحلّ لنا عندك قتاله بهذا القول ؟
 فقال لهم الفقيه : نعم قد حلّ لكم قتاله .
 قالوا : فتأذن ؟
 قال : نعم .

فبادرت العامة . وإنسللنا من الفتنة ، فلم نصل المغرب من تلك الليلة
 وفي البلد أحد من الخراسانية !

قال : لأنه اجتمع من العامة من لا يضبط عدده ، فقتلوا خلقاً عظيماً
 من الخراسانية ، واستحرقوا القتل فيهم ، ونهبوا دار الأمير ، وطلبوه ليقتلوه .
 فأفلت على فرسه ، ومعه كل من قدّر على الهرب ، ومضوا على وجوههم .
 فما جاءنا بعدهم جيش من خراسان أصلاً .

الحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
 جرح بجرح فاحسبوا ذا بدا ايش الذي أوجب جرح الصدود؟
 ذكره ابن شاعر الكتبي في (عيون التواريخ) - بغداد ١٩٧٧ - ج ١٢
 ص ١٧٨ .

أبو العيناء في دار الوثائق أمير البصرة (١)

وحدثني (عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسة البصري (٢) ، قال :
حدثني بعض شيوخنا . أن أبا العيناء (٣) قصد دار الوثائق (٤) ، وهو
الأمير بالبصرة إذ ذاك . فأجلس في الدّهلز (٥) ساعةً ، إلى أن استؤذن له .
وجرى الحديث . فقال رجل في حديث اقتضى ذلك : يا أبا العيناء ،
أنت صائم اليوم ؟

فقال : أمّا في هذه الدار فنعم .

فكتب صاحب الخبر (٦) إلى الوثائقي بذلك . فأذن له في الحال ، واعتذر
إليه من إجلاس البوابين له في الدّهلز ، وأنكر ذلك عليهم .

(١) ج ٣ ص ٤٨ ع ٣٢ .

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل ، وإنما نقل من هامش الأصل .

(٣) أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد : أديب فصيح ، من ظرفاء
العالم ومن أسرع الناس جواباً . نشأ بالبصرة واشتهر بنوادره
ولطائفه ، وكان ذكياً حسن الشعر مليح الكتابة والترسل ، كثير
التعريض بالناس . كف بصره بعد بلوغه الأربعين من عمره ، وأقام
ببغداد طويلاً ، ثم ركب يريد البصرة في سفينة فيها ثمانون شخصاً
ففرقت ، فلم يسلم غيره ، ولكنه لما وصل البصرة مات وكان ذلك
سنة ٢٨٣ هـ .

(٤) الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى الوثائقي : من خاصة
الخليفة الواثق العباسي وقد نسب إليه فسمي (الوثائقي) . ولي
البصرة في زمن المعتضد ، ثم ولي شرطة بغداد في زمن المكتفي .

(٥) الدهلز : الممر الذي يوصل بين باب الدار وفنائها الداخلي . وكانت
الدّهاليز في قصور الأمراء والوزراء وأعيان الدولة تشتمل على
حجر عديدة للخدم والأتباع والحرس ، وكذلك للانتظار كما في هذه
القصة .

(٦) صاحب الخبر : الشخص المكلف بنقل أخبار الناس إلى الخليفة
أو أحد المسؤولين في الدولة .

القاضي أبو عمر ينقذ بعمامته شخصا من الفرق (١)

حدثنا أبو أحمد بن أبي الحسك الشاهد ، قال :
كان أبو عمر القاضي (٢) يجتاز بباب دارنا دائماً ، ذاهباً إلى ضيعته
المعروفة بالصالحية (٣) وأنا صبي ، وبعد ذلك إلى أن صرت حَدَثًا .
فسمعتُ إذ ذاك أنه اجتاز ، فلما صار على شاطئ نهر عيسى (٤) ،
رأى رجلاً في الماء وهو يصيح : الغريق ، ولم يكن بين يدي أبي عمر
إلا غلام واحد .

فصعد أبو عمر بحماره على تلعة (٥) وصاح بأعلى صوته :
ياناس ، ياناس ، دفعات ، فلم يجبه أحد ، فخلو الموضع ، وانقطاع الطريق .

(١) ج ٣ ص ٥٧ ع ٤٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الصالحية : محلة في الجانب الغربي من بغداد ، تنسب إلى صالح
ابن أبي جعفر المنصور ، ومنها جاء اسم الصالحية المعروفة ببغداد
في الوقت الحاضر .

(٤) نهر عيسى : يأخذ الماء من الفرات عند قنطرة دما ، ويتجه نحو
بغداد فتتفرع منه عدة أنهار تخرق مدينة السلام ، ثم يصب في
دجلة عند قصر عيسى بن علي العباسي ، وهو ينسب إليه . وعلى
النهر قرى كثيرة وبساتين ومنتزهات .

(٥) التلعة : مرتفع من الأرض .

فنزّل عن حمّاره ، ونخلع عمامة (٦) كانت عليه ، ورمي بها إلى الرجل وأخذ طرفها بيده ، وأمسك بيده الأخرى شجرة كانت هناك . وقال للرجل : لا خوف عليك ، فاجذب العمامة بكلّ قوة .

قال : فما زال الرجل يجذبها ويقرب إلى أن قَرُبَ من الشطّ ، حتّى رقي في الشطّ ، وخرّ مغشيّاً عليه .

وجازت جماعة ، فرأوا القاضي على تلك الصّورة ، فدعوا له وشكروه ، وبادروا إلى الرجل وعصروا جوفه من الماء ، ونجا وعاش .

(٦) كما أن العمامة يقصد بها لباس الرأس المعروف بكامله ، كذلك يقصد بها القماش الطويل الذي يلف فيعطى للعمامة شكلها المكور ، وهو المقصود هنا في هذه القصة .

الضريـر والبقال (١)

حدثني (٢) أبو الحسن محمد بن إسحاق بن عباد النجار ، وهو شيخ من وجوه التَّسَمَّارين (٣) بالبصرة ، قال :

كان في جوارنا فلانٌ ، فتصدَّق ليلةً على ضريـر اجتاز به ، وهو لا يعرفه فأراد أن يفتح إحدى صُرتين في كُـمِّه ، في إحداهما دنانير وفي الأخرى دراهم ، فيعطيه درهماً ، فأعطاه ديناراً (٤) .

وانصرف الضريـر ، وهو لا يشك أن معه درهماً .

فبكَّر به إلى بقال يعامله ، فقال (له) : خذ هذا الدرهم ، واحسب مالك علي ، واعطني بالباقي كذا وكذا .

فقال له البقال : يا هذا ، من أين لك هذا ؟

قال : أعطانية البارحه فلان .

قال : إنه دينار ، فخذ .

فأخذه الضريـر ، وجاء به من الغد إلى الرجل ، وقال (له) : إنك تصدَّقت عليَّ بهذا ، وأظنك أردت أن تعطيني درهماً . وغلظت ، وما أستحل أخذه مغالطةً ، فخذ .

فقال له الرجل : قد وهبته لك ، وإذا كان في رأس كل شهر فتعال إلي أعطيك شيئاً آخر ، مجازاة لأمانتك .

وكان يجيئه في رأس كل شهر فيعطيه خمسة دراهم .

قال : فلم أرَ أعجب من أمانة البقال والضريـر ، ولو كان في هذا الوقت لجرى الأمر بضد ذلك !

-
- (١) ج ٣ ص ٦٠ ع ٤٣ ، وفي العنوان اختلاف عن الأصل .
- (٢) اختصار في رواية الخبر ، وهو يرويه عن غيره .
- (٣) التمار : تاجر التمر .
- (٤) الدرهم : قطعة نقدية فضية ، والدينار : قطعة نقدية ذهبية ، وهما بحجم واحد تقريباً .

المعتضد يكتب رقعة في رفع ظلامة (١)

حدثني محمد بن أحمد بن عثمان الزيات ، قال حدثني أبو بكر بن حوري ،
شيخ كان قد أقام ببغداد سنين (٢) وكان مشهوراً بصحبة ابن أبي عوف (٣) ،
قال :

كنت أُلزم ابن أبي عوف سنين لجوار بيننا ومودة ، لا أسأله حاجةً
لأنها لم تكن تعرض لي . وكنت أتحفف بين يديه في حوائج ينفذني فيها . وكان
رسمي (٤) في كل ليلة : أجيئه بعد العتمة ، وقد صلّى ودخل منزله ،
فحين يراني يمدّ رجله في حجري ، فأغمزها (٥) وأحادثه ، فيسألني عن
الأخبار والحوادث ببغداد ، وكنت أسأل عنها وأطلبها من كل موضع
وأجيئه بها ، وأخبره بخبر من قدّم البلد ، ومن سافر عنه ، ومن مات
ومن ولد . ومن خاصم ، ومن ورث ، ومن يرجف به الناس ، وأخبار
الجيران ، وبكل غث وسمين إلى أن ينعس ، فإذا نعس قبض رجله ، فقمت
إلى بيتي . وقد مضى ثلث الليل أو بعضه أو أقلّ .

(١) ج ٣ ص ٦٣ ع ٤٧ .

(٢) اختصار في روايه الخبر .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية ، المعروف
بابن أبي عوف المروزي : كان وجيهاً واسع الثراء ، متقدماً عند
الوزير عبيد الله بن سليمان ، عفيفاً ثبتاً وله مودة في نفوس العوام ،
واليه ينسب شارع ابن أبي عوف ببغداد المؤدي الى نهر القلائين ،
وكانت وفاته سنة ٢٩٧ هـ .

(٤) الرسم : النظام المتبع او العادة التي يجري عليها .

(٥) غمز رجله : كبسها يده او دلکها .

وجرى الأمر على هذا سنين . فلما كان ذات يوم ، جاءني سَقَطِي (٦) كان يعاملني ، فقال : قد دُفِعْتُ إلى شيء ، إن تمَّ افْتَقَرْتُ . فقلت : ما هو ؟

قال : رجل كنت أعامله ، فاجتمع لي عليه ألف دينار ، فطالبته فرهني عقد جوهر بألف دينار ، إلى أن يفتكّه بعد شهر أو أبيعه . فلما كان أمس وجّههُ مؤنس الفحل صاحب الشرطة (٧) من كَبَسَ (٨) دَكاَنِي ، وفتح صندوقي ، وأخذ العقد (٩) .

فقلت له : لا تفكر في هذا ، فإني أخاطب أبا عبد الله بن أبي عوف ، فيلزمه رده صاغراً .

قال : وأنا مُدِلٌّ بآبن أبي عوف ، لمكاني منه ، ومكنته من المعتضد . فلما كان تلك الليلة ، جئته ، فمدّ رجله في حجري ، وحادثته وعرفته الأخبار ، وقلت له في جملتها أمر السَقَطِي مع مؤنس . ثم قلت : هذا الرجل جاري ، وأوجب الناس حقاً عليّ ، ولا بدّ - والله - من تفضلك ياسيدي ، واعتناك في أمره ، وإلزام مؤنس ردّ العقد .

فحين سمع هذا نحى رجله من حجري وقال :

ما أنا وهذا ؟ أعادي صاحب شرطة الخليفة ؟ وكيف استجزت أن تعرّضني لمثل هذا وتسالني فيه ؟ كأني بك وقد قلت : ابن أبي عوف صديقي ،

(٦) السقطى : بائع السقط وهو ردىء المتاع أو المبتذل منه .

(٧) مؤنس الفحل أو المعتضدى : من خدم الخليفة المعتضد ، نال الإمارة ، وولي دمشق وكان ذا نفوذ في زمن المقتدر ، فتمرد عليه ثم حاربه فقتل المقتدر في المعركة ، ثم قتل مؤنس بعدئذ على يد القاهرة سنة ٣٢١ هـ .

(٨) في القاموس : كبس داره : هجم عليه .

(٩) اختصارات طفيفة في بعض المواضع .

ألزمه رد هذا ، ولم تشفق على جاهي ، وكأن صلاح حال السقطى أحب إليك من صيانة جاهي ما أنا ، عافاك الله ، وهذا ؟

قال : فوردي عليّ من هذا أعظم مورد . وقلت في نفسي : هذا رجل قد خدمته كذا وكذا سنة ، هذه الخدمة التي لم تخدمها العبيد ، على أني سألته قط حاجةً ، ولا احتجت إليه في شيء ، ولاله عليّ رزق ، ولا إفضال ، يلقاني في حاجة قد سألته فيها ، بمثل هذا ؟ أشهد الله ، لادخلت له داراً بعدها أبداً .

وأمسكتُ وجلستُ لا أتكلّم ، ثم قمت قبل الوقت الذي كنت أقوم فيه . وعدتُ إلى منزلي منكسراً مغموماً .

فلما كان من الغد ، بكّرتُ لثلاثي بجيني الرجل بسبب حاجته فأفتضح عنده ، ولم أدخل بيتي إلى وقت المغرب ، ثم جئت ، فصلّيت ، وطرحتُ ، واعتقدتُ أنني لا أمضي إليه .

فلما صليت العتمة ، جاءني خادم لابن أبي عوف ، فقال : الشيخ يقرأ عليك السلام ، ويقول : لم تأخرت الليلة ؟ إن كنت معافياً فتعال ، وإن كنت متشكياً جئناك .

فاستحييت ، وقلت : أمضي الليلة ثم انقطع .

فحين دخلت إليه ، ورآني ، مدّ رجله في حجري ، فأخذتها وغمزتها على الرسم .

فقال : أيش عندك من الأخبار ؟

فأقبلت أحدثه بحديث غث متكلف متصنع ، فلم يزل يصبر على ذلك ساعة ، ثم قبض رجله ، فقمت .

فقال : يا أبا بكر ، انظر أيش تحت المصلى .

وإذا برقعة في قرطاس ، فأخذتها ، وتقدمت إلى الشمعة ، وإذا فيها : يا مؤنس ، جسرت على قصد دكان رجل تاجر ، يعرف بفلان ، وفتحت صندوقه ، وأخذت منه عقد جوهر قيمته ألف دينار ، وأنا في الدنيا ؟ والله لو

أنها أول غلطة غلطتها ، ما جرى في ذلك مناظرة . اركب بنفسك إلى دكان الرجل ، حتى تردّ العقد في الصندوق ، بيدك ظاهرا » .

فقلت لأبي عبد الله : أيش هذا ياسيدي ؟

فقال : خط المعتضد إلى مؤنس بما أردته ، مثلتُ بين وجَدك وعتبك مع بقاء الحال مع مؤنس كما هي ، وبين رضاك وقضاء حَقك وإيجاش مؤنس ، فاخترتك عليه ، فأخذتُ خط أمير المؤمنين بما تراه ، فامض وأوصله إليه . فإنه يفعل ما أمره به .

فقبلتُ رأسه ، وشكرته وانصرفت ، وأنا من الفرح لا أعقل . وجئت إلى الرجل ، وأخذتُ بيده ، ومضينا إلى مؤنس ، وسلمت التوقيع إليه . فحين قرأه اسودَّ وجهه ، وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده ، ثم قال :

يا هذا ، الله بيني وبينك ، هذا شيء ما علمت به . ألا تظلمتم إلي ؟ فان لم أنصفكم فألى الوزير ، ما هذا ؟ بلتغم الأمر إلى أمير المؤمنين من أول وهله ؟ وانتشطتُ ، فقلت : بعلمك جرى ، والعقد معك .

فأحضر العقد ، وقال : خذوا الألف دينار التي عليه ، واكتبوا على الرجل بطلان ما ادعاه .

فقلت : لا نفعل .

فقال : خذوا ألفاً وخمسمائة دينار .

فقلت : والله . لو أعطيتنا ألف ألف دينار ، مارضينا ، أو تركب بنفسك إلى الدكان والعقد معك . فترده إلى الصندوق ، ولانكذب أنفسنا ، أو ترد التوقيع .

فقال : أَسرجوا لي . فركب ، والله ، في موكبه ، حتى وقف على دكان الرجل ، ورد العقد بيده إلى الصندوق .

فجاءنا صاحبه في ذلك اليوم ، ودفع الألف دينار ، وارتجعه .

ابن أبي دؤاد وكرمه وعلو همته (١)

حدثني عبد الله بن أحمد بن داسه ، عن غيره ، قال : حدثني شيخ كان في جوارنا ببغداد ، بدرب الرواسين ، من باب الشام (٢) قال : كان أبو عبد الله بن أبي دؤاد (٣) ينزل بباب الشام . وهو صغير الحال . فكنا نعرف أحواله .

فباع يوماً منديلاً كان له ، بسبعة دراهم ، لتعذر القوت عليه . فاجتاز في طريقه ، وهو عطشان ، فرأى شارباً (٤) فعَدَلَ إلى الموضع ، ودعاه استسقاءه . فكسر الشارب شفة كوز (٥) كان معه ، ومألاه ودفعه إليه . فقال له ابن أبي دؤاد : لم فعلت ذلك ؟

فقال : قد شرب في هذا الموضع قبلك من لم أرضَ لك أن تجعل شفتك في موضع شفته ، فكسرتُ الموضع من الكوز . لتشرب من موضعٍ ما وقعت عليه شفة غير شفتك .

قال : فشرب الماء ثم دفع إليه سبعة الدراهم التي لم يكن يملك غيرها .

(١) ج ٣ ص ٦٧ ع ٤٨ .

(٢) محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد ، قريبة من الباب الشمالي الغربي لمدينة المنصور المدورة . وفي أسماء الرواة اختصار .

(٣) أبو عبدالله أحمد بن أبي وؤاد الأيادي ، قاضي القضاة والسيد العربي النبيل . ستأتي ترجمته في خبر لاحق .

(٤) الشارب : بمعنى الساقى أو بائع الماء . وقد أوضح الاستاذ الشايحي أصل الكلمة وقال انها وردت في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي بقوله : وقد تعجب من قول الناس ببغداد للذي يريد أن يسقي الناس ويحمل الماء شارب . وقالوا : هو ساق ، فلم قيل : شارب ؟ وشارب ؟ وربما كان الجواب هو أن بائع الماء ينادى على بضاعته بقوله : يا شارب .

(٥) الكوز : اناء طويل يصنع من الفخار ويستعمل لشرب الماء .

هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعر (١)

حدثني عبد الله بن أحمد بن داسه ، قال : حدثني أبوسهل بن زياد القطان (٢) قال :

كان بإسكاف (٣) شاعر له ضويعة (٤) فهجا عاملها (٥) ، وبلغه ذلك فأمسك عنه .

فلما كان وقت الغلة ، ركب العامل إلى البيدر ، وقسمه وحمل غلة الشاعر أصلاً .

فجاء الشاعر إليه يشكو ، ويداريه .

فقال : يا هذا ، ليست بيننا معاملة . أنت هجوتنا بالشعر ، ونحن هجوناك بالشعر ، وقد استوت الحال بيننا وبينك !

(١) ج ٣ ص ٧٢ ع ٥١

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان : أقام بدار القطن فنسب إليها ، وكان أديبا شاعرا راوية للادب . توفي سنة ٣٥٠ هـ .

(٣) إسكاف : ناحية بالنهراون بين بغداد وواسط بالجانب الشرقي من دجلة ، وهي اثنتان ، إسكاف العليا وإسكاف السفلى ، سكنها بنو جنيد فسميت باسمهم ثم خربت المنطقة بخراب النهروان وانسداد النهر في زمن الملوك السلجوقيين ، فهجرت الإسكاف ونزع أهلها عنها منذ زمن بعيد .

(٤) الضويعة : تصغير ضيعة وهي الأرض المغلة .

(٥) أي عامل منطقة الإسكاف وهو الوالي أو الحاكم فيها .

بحث في الأمانة (١)

حدثني عبيد الله بن أحمد بن بكير ، عن غيره (٢) ، قال :
كان عندنا نفسان (٣) يمشيان في طريق ، فرأيا صرة دراهم ملقاة في الطريق .
فقال : أحدهما للآخر : خذها واحفظها لصاحبها .
فقال الرجل : لا أفعل .
فقال : لكني آخذها وأحفظها ، فإن وجدتُ صاحبها رددتها عليه .
فأخذها ومشى . فإذا برجل يصيح . فقالا له : مالك ؟
قال : صرة صفتها كذا وكذا ، فيها دراهم لي ، سقطت مني الساعة .
فقال الذي هي معه : خذها ، فإنها هذه .
فسلمها إليه ، ثم قال لصاحبه : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبك
في أن لا يحفظوا على الناس ، لضاعت أموالهم ؟
فقال له الآخر : أليس لو كان الناس كلهم على مذهبي ، ما ضاعت
الصرة ، ولكانت تبقى في الطريق مكانها حتى يرجع صاحبها فيأخذها ؟

(١) ج ٣ ص ٨٧ ع ٥٩

(٢) اختصار في رواية الخبر .

(٣) أي شخصان .

حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ لانه لم ينضج

دجاجة (١)

حدثنا أبو محمد عن غيره عن ابن عياش (٢) ، قال :

كنت آكل مع حميد الطوسي (٣) ، فضربت يدي إلى دجاجة مشوية ، ثم رغبت عنها شبعاً فلم أكسرها . وانقضى الطعام ، وغسلت يدي ، وخرجت ، فإذا بضوءاء في الدهليز ، وإذا برجل يبكي .

فقام إلي وقال : يارجل ، أحيي نفسك ، كنت أنت سبب قتلها .

فقلت : ما الخبر ؟

فقال : أنا طبّاخ حميد ، وأنتك مسست دجاجة ، ثم لم تكسرها ، فقدّر حميد أنني شويتها ولم أنضجها ، فأمر بقتلي .

فعدتُ إلى حميد . فحين رأياني قال : والله لاشفّعتك في الطباخ .

(١) ج ٣ ص ١٠٠ ع ٦٧

(٢) ابن عياش : يرجع انه ابن عياش بن القاسم الذي كان صاحب الجسر ببغداد ، وصاحب الشرطة في الجانب الغربي من بغداد في زمن المأمون . وهنا اختصار في أسماء الرواة .

(٣) حميد الطوسي : من كبار قواد المأمون العباسي . كان جبارا ذا قوة وبطش ، وكان المأمون يندبه للمهمات منها حربه مع غسان بن عباد في ناحية الكوفة ، ومحمد بن يقطين في ناحية النيل وتقلب عليها وقتله لأصحابهما سنة ٢٠١ هـ . وقد توفي سنة ٢١٠ هـ .

قلت : يسمع الأمير ما أقوله ، ويعمل ما يراه .

قال : قل .

فحلفتُ بالآيمان المغلظة أن الدجاجة كانت نضيجه ، وإنما رغبتُ عنها ،
لأن الشيع صدّني ، ثم أتبعَت المسألة في أمر الطباخ (٤) .

فقال : أهب لك ذنبه ، على أن لا يدخل داري . إننا قد أيسّنا من الآخرة ،
ولمّا هي الدنيا ، فلا نحتمل - والله - لأحد تنغيصها علينا .

(٤) أي سؤاله في العفو عن الطباخ .

الوزير المهلبى يفاضل بين اثنين (١)

وحدثني (٢) ، قال سمعت أبا الحسين بن نصرويه يقول :

حضرت مجلس المهلبى (٣) وقد دخل إليه جعفر بن عبد الواحد (٤) فلقبه بوجه مقطب وقصّر به (٥) ، ثم جلس ، وأخرج من كمّ رقة (٦) ، فتأملت الثاقل والتكرّ في وجهه ، فقرأها ووقع فيها . ثم أخرج أخرى وأخرى ، الى أن عرض عليه عدة رقاع ، فوقع ، وكلما وقع في واحدة انبسط وجهه في وجه ابن عبد الواحد ، الى أن تكاملت الرقاع ، ثم قام ابن عبد الواحد .

ودخل أبو تمام الزينبي (٧) ، فرفعه المهلبى أتمّ رفعة ، واهتسّ له

(١) ج ٣ ص ١٢٦ ع ٨٤

(٢) يريد به ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري .

(٣) وهو الوزير أبو محمد المهلبى وزير معز الدولة ، وقد سبقت ترجمته .

(٤) أبو القاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي : ولي قضاء البصرة وكان كاتبه على الوقوف الحسن بن بشر الأمدي مؤلف كتاب (الموازنة بين الطائيين أبي تمام والبحري) و (المؤلف والمختلف) .

(٥) أي لم يحتفل به كثيرا .

(٦) أي ورقة كتبت عليها شكوى أو تظلم أو التماس ، وهي ما يقابل (العريضة) في وقتنا الحاضر .

(٧) أبو تمام الزينبي الهاشمي : كانت تربطه مع الوزير المهلبى مصاهرة وكانت بينه وبين ابن عبد الواحد عداوة ، ومن أجل ذلك انحاز المهلبى الى جانب صهره الزينبي في عداوته لابن عبد الواحد .

وأقبل عليه بوجهه ، فأخرج رقعة فعرضها عليه ، فوقع له ، وأخرج عدة رقايع . وكان كلما أخرج رقعةً ووقع فيها ظهر في وجهه الكراهية والتثاقل . إلى أن فرغ من الرقايع . فأخذها أبو تمام وقام .

فأقبل المهلي ، وقال : يا أبا الحسين ، شتان بين الرجلين : دخل إلي ابن عبد الواحد فعملتُ علي أن أقضيه بما عاملته من قلة الرفع والتقرب . فعرض عليّ أول رقعة ، فاعتقدتُ قبل قراءتها أن أردّها . فلما قرأتها وجدتها لحاجة غيره . فاستحييت أن يكون أكرم مني . وقد بذل جاهة لمن سأله سؤالي ، مع ما يعلمه بما له عندي . فما منعه ذلك أن يستميح بجاهه للسائل ، وأبخلُ أنا بما أقدر عليه ، فيكون أكرم مني . فأنفتُ من ذلك ووقعْتُ له ، ثم توالى رقايعه ، فوجدتُ جميعها في حوائج الناس ، ماله شيء منها (٨) فوقعتُ في جميعها ، ونفسي سَمَّحةٌ بذلك . وقد نبُلُ في عيني ، وتذممتُ من رده .

وقد دخل هذا (٩) ، فعاملته من الإكرام بما رأيتُ لما بيني وبينه . فعرض رقايعه ، فوجدتُ أولها في شيء يخصه . فوقعت له . وكلّما عرض رقعةً تطلّبتُ أن يكون فيها شيء لغيره فأقضيه له . واجعل له مَحَمْدَةً عليه ، فما وجدتُ الجميع إلا له وفيما يخصه . فكهرتُ ذلك منه . وانحطَّ من عيني ، ولم أستحسن رده لما بيننا . فوقعت له . فكيف يمكنني أن أرفع ممن هذا سبيله ، وأضع ممن ذلك سبيله ؟

(٨) في الأصل : ما له ولا لاحد ممن يخصه شيء منها .

(٩) أي صهره أبو تمام الزينبي .

من مكارم اخلاق ابي عمر القاضي (١)

وسمعت أبا إسحاق (٢) يقول : سمعت بعض شهود الحضرة القداماء يقول :

كنت بحضرة أبي عمر القاضي ، وجماعة من شهوده وخلفائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوباً يمانياً (٣) قيل له في ثمنه : خمسون ديناراً .

فاستحسنه كل من حضر المجلس .

فقال : يا غلام ، هات القلانسي (٤) فجاء .

فقال : اقطع جميع هذا الثوب قلانس ، واحمل إلى كل واحدٍ من أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت إلينا وقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم . ولو استحسنه واحدٌ له هبته له ، فلما اشتهرتم في استحسانه ، لم أجد طريقةً إلا أن يحصل لكل واحد منكم ، واحدة منها .

(١) ج ٣ ص ١٢٩ ع ٨٧

(٢) وهو أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن محمد الطبري وهو ممن يروي عنهم التنوخي في (النشوان) كثيرا .

(٣) الثياب اليمانية من الثياب الفاخرة التي يضرب بها المثل في الجودة .

(٤) القلانسي : هو صانع القلانس (جمع قلنسوة ، وهي غطاء للرأس يصنع من القماش بأشكال مختلفة) .

المقتدر لا يظن ان في الدنيا من يأكل طعاما بلا حلوى (١)

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولدين ، قال :
كنت أخدم وأنا حدث ، في دار نصر القشوري (٢) ، المرسومة بالحجبة (٣)
من دار المقتدر بالله .

فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة ، وعبر إلى بستان الخلافة المعروف
بالزبيدية ، وأنا مشاهد لذلك في نفر من الخدم والغلمان . وتشاغل أصحاب
الموائد والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعبيتها في الجون (٤) فانفلت (٥)
وأعجل هو في طلب الطعام ، فقبل له : لم يحمل بعد .

فقال : انظروا ما كان .

فخرج الخدم مختارين ، ليس يجسروا يعودوا (٦) فيقولوا : ما جاء
شيء ، وهم يتشاورون فيما يفعلونه .

- (١) ج ٣ ص ١٨٩ ع ١٢٤ ، وفي العنوان اختلاف طفيف .
- (٢) نصر القشوري حاجب المقتدر بالله ، سبقت ترجمته .
- (٣) أي مخصصة لمن يقوم بوظيفة الحاجب . ودار المقتدر بالله هي
دار الخلافة التي كانت واقعة على شاطئ دجلة في جانب الرصافة ،
ممتدة بين منطقة الشورجة والسك على شكل نصف دائرة ،
وكانت تحتوي على قصور وبساتين ، ومحاطة بسور يفضلها عن
باقي المدينة .
- (٤) الجونة : سلة صغيرة مفضة بجلد رقيق ، وجمعها جون (بضم
الجيم وفتح الواو) .
- (٥) أي انسكبت من أوعيتها وتبددت .
- (٦) خطأ نحوي ، وهو في النشوار الاصل ، وصحة العبارة : لا يجسرون
على العودة ، فيقولون .. الخ .

فسمعهم جعفر - ملاح طيار (٧) المقتدر - ، الرئيس على الملاحين الذين برسم الخدمة ، فنادى عليهم وقال : معي طعام .
قال (المقتدر) : فهاتم (٨) ما معه .

فأخرج من تحت الطيار جونةً مليحةً خيازر (٩) ، فيها جدى بارد (١٠) وسكباج مبرّد (١١) وبزما ورد (١٢) وإدام (١٣) ، وقطعة مالح ممقور (١٤) طيبة ، وأرغفة سميد (١٥) جيدة ، وكل ذلك نظيف ، وإذا هي جونة تعمل له في منزله في كل يوم ، وتحمل إليه ، فيأكل في موضعه في الطيار ، ويلازم الخدمة .

فلما حُملت إلى المقتدر ، استنظفها ، وأكل منها ، واستطاب المالح والإدام ، فكان أكثر أكله منه .

ولحقته الأطعمة من مطبخه ، فقال : ما آكل اليوم إلاّ من طعام جعفر لملاح . فآتم أكله منه ، وأمر بتفريق الطعام على من حضر .

-
- (٧) الطيار : ضرب من السفن النهرية السريعة .
(٨) هكذا في التشوار الاصل ولعلها اللهجة السائدة ، وهاتم اي هاتوا
(٩) الخيازر : الخيزران .
(١٠) الجدي : ولد الماعز في سنته الاولى ويحضر بطريقة خاصة ليؤكل بارداً .
(١١) السكباج : اللحم المطبوخ بالخل .
(١٢) البزماورد : لحم مشوي مع النعنع وماء الورد يحشى في الخبز ويقطع .
(١٣) الادام : كل ما يؤكل مع الخبز فهو ادام .
(١٤) المقور : اللحم المعالج بالملح والتوابل والحامض .
(١٥) الخبز مصنوع من الدقيق الابيض النقي . وقد تحرفت الكلمة الى سميط في الوقت الحاضر .

ثم قال : قولوا له : هات الحلوى .

فقال : نحن لا نعرف الحلوى .

فقال المقتدر : ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاما بلا حلوى بعده .

فقال الملاح : حلوانا التمر والكسب (١٦) ، فإن تنشيط له أحضرته .

قال : لا ، هذا حلو صعب ، لا أطبقه . فأحضروا من حلوانا .

فأحضرت عدة جامات (١٧) فأكل ، وجلس للشرب . ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة ، تنفق عليها مابين عشرة دنانير إلى مائتي درهم ، وسلّمها إلى جعفر الملاح ، تكون برسم الطّيار أبداً . فإن ركب يوماً على غفلة ، كما ركب اليوم ، كانت معدّة ، وإن حان المغرب ولم أركب ، كانت لجعفر . فعُملت إلى أن قُتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها ، وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم .

وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ، ولا احتاج إليها .

(١٦) الكسب (بفتح الكاف وتسكين السين) : التمر المجفف ، ويسمى الآن القسب أو الجسب .

(١٧) في القاموس : الجام : اناء من فضة جمعه : أجوّم بالهمز ، وأجوام ، وجامات وجوم .

إذا صرف الأمين زائدا عن الحاجة ألزم بتعويضه من ماله (١)

وحدثنا أبو بكر (٢) ، قال : حدثنا عمر بن أكرم ، قال :
تقدمَ يَتِيمٌ — كان في حجر أمين (٣) من أمناء القاضي أبي جعفر بن
البهلول (٤) — إليه (٥) ، وقد بلغ وفُكَّ حجره ، فقال : أيها القاضي ،
إن فلانا الأمين ضيعَ من مالي هذا كذا وكذا ، وأنا أطلبه به .
فقال : هاه ، هاه !! أتقول هذا لأمين ثابت الأمانة عندي ؟
فقال : أيها القاضي ، لم أقل خان فيه ، ولكنه أنفق عليّ أكثر مما كنت
أحتاج إليه بكذا وكذا . وهذا تضییع .
فدعا أبو جعفر الأمين فسأله ، فأقرّ بذلك .
فألزمه المال في ذمته .

(١) ج ٣ ص ٢٢٢ ع ١٤٤

(٢) أبو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر .

(٣) الأمين هو شخص يشهد له بالاخلاق والصدق والأمانة يشرف على
تربية يتيم ، والاتفاق عليه من المال الذي ورثه بتكليف من القاضي ،
حتى يبلغ أشده ، فيقال : انه تربى في حجر الأمين .

(٤) القاضي أبو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول ، سبقت ترجمته .

(٥) أي تقدم الى القاضي .

للبيهي البغدادي في وصف النارنج (١)

أنشدني أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي ، المعروف بالبيهي
(٢) لنفسه :

انظر إلى النارنج في أغصانه نزهاً لأعيننا وعطراً في اليد
ككباب نارٍ في قباب زبرجد متوقد بالطيب أيّ توقد
ورق كآذان الجياد قدودها قد أثقلت بقلائد من عسجد (٣)

(١) ج ٣ ص ٢٥٦ ع ١٦٣

(٢) أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي البيهي : هكذا ورد اسمه في الوافي بالوفيات ١٧١/٧ ، مع ذكر هذه الابيات الثلاثة التي رواها التنوخي عنه ، من دون ذكر اية ترجمة أو معلومات عن حياته . غير أن الزركلي ينقل عن يتيمة الدهر ١٦٣/٣ واللباب ١٠٤/١ ان اسمه هو أبو الحسن علي بن محمد البغدادي البيهي ويقول : انه شاعر سريع البديهة في نظمه ولذلك سمي البيهي وكان متصلاً بالصاحب بن عباد وله فيه شعر ، وأن وفاته كانت نحو سنة ٣٨٠ هـ (فهو معاصر للتنوخي الذي يقول انه انشده هذه الابيات) .

(٣) العسجد : الذهب .

أبو الحسن بن جميل يستخلف متخلفا (١)

حدثني أبو الحسن الأهوازي الكاتب (٢) ، قال :
كنا خمسة كتاب ، قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان
بالأهواز ، وتعلمنا عليه . وكان فينا رجل متخلف في صناعته (٣) .
فأراد ابن جميل أن يغيب عن صاحبه (٤) ، واستخلف ذلك المتخلف ،
فاغتمنا لتقدمه علينا .
وكان الرجل يدخل إلى الصاحب ، فإذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وإن
فهمه لم يحسن أن يجيب عنه ، وإن أجاب عنه اضطرب ، ولم يقم بالحجة .
فلما طال ذلك على الصاحب ، قال : قد أضرت بنا غيبة ابن جميل
عنا ، اكتبوا إليه حتى يبادر .
فعلمنا — حينئذ — أنه استخلفه ، ليكتب لصاحبه إذا غاب ، في موضعه ،
ولا يطمع في أن ينوب عنه (أي يحتل مكانه) .

(١) ج ٣ ص ٢٥٧ ع ١٦٤

(٢) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسين الأهوازي ،
الكاتب : من عقلاء الناس وفضلائهم ، ولي كبار الأعمال وخلف
أبا عبدالله البريدي على الأهواز عقب هربه من معز الدولة سنة
٣٢٦ هـ ، ثم استخلفه أبو القاسم البريدي على البصرة وكان قد
استولى عليها سنة ٣٣٢ هـ بعد وفاة أبيه . وخلف أبا محمد
المهلبى وزير معز الدولة ، وتقلد عمالة البصرة لسباشى الحاجب ،
وكان مجربا بارعا في صناعته .

(٣) يعني في مهنة الكتابة .

(٤) أي أن يغيب عن رئيسه وهو صاحب الديوان الذي هو كاتب له .

الخليفة المعتضد يقتل أسدا (١)

وحدثنا (٢) قال : بلغني عن خفيف السمرقندي (٣) أنه قال :
كنت مع مولاي المعتضد في بعض مُتَصَيِّدَاتِهِ ، وقد انقطع عن العسكر
وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد ، فَقَصَدَنَا .

فقال لي المعتضد : يا خفيف ، أفيك خير ؟

فقلت : لا يا مولاي .

فقال : ولا حتى تمسك فرسي ، وأنزل أنا إلى الأسد ؟

فقلت : بلى .

فنزل ، وأعطاني فرسه . وشد أطراف منطقته ، واستل سيفه ورمى
القرباب اليّ ، فأخذه .

وأقبل يمشي إلى الأسد واستقبله بضربة ، وثَنَّاهُ بأخرى ففلق هامته
فَحَرَّ صريعا . ودنا منه ، وقد تلف ، فمسح السيف في صوفه حتى نظفّه ،
ورجع اليّ ، فأغمد السيف ، وركب . ثم عدنا إلى المعسكر .

وصحبته ، فإلى أن مات ماسمعه يتحدث بحديث الأسد ، ولا لفظ فيه بلفظة .

فلم أدر من أي شيء أعجب : من شجاعته وشدته ، أم من قلة حِفْله (٤)
بما صنعه وكتمانه ، أم من كرمه وعفوه عني ، وما عاتبني على ضَيِّ بِنَفْسِي ؟

(١) ج ٣ ص ٢٦٠ ع ١٦٧

(٢) أبو أحمد الحسين بن محمد الدلجي الكاتب الاديب ، ومن كبار
الولاة في الدولة العباسية .

(٣) خفيف السمرقندي : مولى المعتضد وصار بعد وفاته حاجبا
للمكتفي .

(٤) حِفْله : تعظيمه واهتمامه .

بين خالد الكاتب وابراهيم بن المهدي (١)

أخبرنا أبو منصور القزّاز (٢) ، قال : أخبرنا أحمد بن علي (٣) عن غيره (٤) ،

قال : قال لي خالد الكاتب (٥) :

أَضَقَّتْ حَتَّى عَدِمْتُ الْقُوَّةَ أَيَّامًا ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، إِذَا بَابِي يُدَقُّ .

فقلت : من ذا ؟

(١) ج ٤ ص ٨ ع ٢

(٢) أبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد القزّاز المعروف بابن زريق : من أولاد المحدثين ، قرأ الحديث على أبيه وعمه . وكان خيرا حسن الاخلاق وتوفي سنة ٥٣٥ هـ .

(٣) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب : حافظ مؤرخ أديب نشأ في بغداد ، ورحل الى مكة والكوفة والبصرة وغيرها في طلب العلم واشتغل بالتأليف حيث بلغت مصنفاته ٥٦ كتابا من افضلها (تاريخ بغداد) في أربعة عشر مجلدا . وكانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ .

(٤) اختصار في رواية الخبر .

(٥) أبو الهيثم ، خالد بن يزيد البغدادي الكاتب : شاعر غزل نشأ ببغداد ، وكان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم ، وكان يهاجي أبا تمام ، وعاش طويلا حتى دق عظمه ، ورق جلده وتوفي سنة ٢٦٢ هـ .

قال : من إذا خرجت إليه عرفته .

فخرجت ، فرأيت رجلاً راكباً على حمار ، عليه طيلسان أسود ، وعلى رأسه قلنسوة طويلة ، ومعه خادم .

فقال لي : أنت الذي تقول :

أقول للسُّقَمِ عُدْ إلى بدني حُبّاً لشيء يكون من سبيك
قلت : نعم .

قال : أحب أن تنزل عنه .

فقلت : وهل ينزل الرجل عن ولده ؟

فتبسم وقال : يا غلام ، أعطه ما معك . فرمى إليّ صرةً في ديباجة سوداء مختومة .

فقلت : إني لا أقبل عطاءً ممن لا أعرفه ، فمن أنت ؟

قال : أنا إبراهيم بن المهدي (٦) .

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المهدي بن المنصور العباسي : وُلد له أخوه هارون الرشيد دمشق وعندما تولى المأمون الخلافة دعا بها إبراهيم لنفسه وبإيعه كثيرون ببغداد وتغلب على الكوفة والسواد، فطلبه المأمون فاستتر ثم جاء إليه مستسلماً واعتذر إليه فعفا عنه . وكان أسود اللون عظيم الجثة شاعراً حازماً حاذقاً بصنعة الفناء ، وتوفي بسامراء سنة ٢٢٤ هـ .

أبو محمد المافروخي يفافء له ابن أحد خلفائه (١)

حدّث التنوخي :

أن أبا محمد المافروخي (٢) ، وكان فافاءً (٣) ، اعترض جملاً فسير في صحن الدار بحضرته ، ووقف ليخاطب عليه (٤) ، فلم يرّضه . فقال : أخرجوه عني ، وكرّر : أخ أخ ، لأجل عقلة لسانه ، فبرك الحمل ، لأنه ظنّ أنه يقال له ذلك ، كما يقال إذا أريد منه البروك (٥).

وكان (٦) أحد خلفائه (٧) قد خرج إلى بعض الأعمال ، واستخلف بحضرته ابنه له ، كان مثل المافروخي في الفافاة .

فخاطبه المافروخي أول ما دخل إليه ، في أمرشيء قال فيه (ووو) مراراً . فأجابه ذلك الابن بمثل كلامه (ووو) .

فقال : يا غلمان (اصفعوا) قفاه ، كأنه يحكيه .

فصُفّع صفعا محكما ، حتى حَصَرَه أقوام ، وحلفوا له أن ذلك عادته . فأخذ يعتذر إليه ، وقال : الذنب ذنبُ أبيه لمّا ترك في حضرتي مثله .

(١) ج ٤ ص ١٤ ع ٧

(٢) أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد المافروخي : كان عامل البصرة ، وكان فافاء إلا أنه كان عالماً أديباً حسن الانشاء ، كثير الحفظ لأشعار العرب وأنسابهم .

(٣) الفافاء : الذي يتردد في الفاظ كلامه ويكثر من نطق الفاء وغيرها من الحروف ، فتخرج كلماته متقطعة مضطربة .

(٤) أي يروضه بالكلام ويهديء من ثورته .

(٥) إذا أريد أن يبرك الحمل على الأرض يكرر له حرف الخاء بصوته مرتفع فيبرك (ويقال أناخ الحمل أناخة) . وهنا قد ظن الحمل أنه يريد منه البروك .

(٦) اختصار لبعض الاطالة في الخبر هنا .

(٧) أي أحد مساعديه الذين يقومون مقامه في أعماله .

من شعر أبي الفتح بن المنجم (١)

قال التنوخي أبو علي (٢) : أنشدني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون
ابن يحيى المنجم (٣) لنفسه ، والقافية كلها (عود) باختلاف المعنى (٤) :

العيش عافيةٌ والراح والعود فكلّ من حاز هذا فهو مسعود
هذا الذي لكم في مجلس أنقِ سجاره (٥) العنبر الهندي والعود
وقينةٌ (٦) وعندها بالخلف مقترن بما يؤمله راجٍ وموعود
وفتية كنجوم الليل دأبهم إعمال كأسٍ حادها الناي والعود
فاغلدوا عليّ بكأس الراح مترعةً عودًا وبدءا فإن أحمدتم عودوا

(١) ج ٤ ص ٣٥ ع ١٣٤

(٢) وهو مؤلف (النشوار) : القاضى أبو علي المحسن بن علي التنوخي

(٣) أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور
المنجم : كان جده أبو منصور مجوسيا ، ومنجما عند الخليفة
المنصور . أما ابنه يحيى فكان منجم المأمون ونديمه ، واسلم على
يده فصار بذلك مولاه . وكان علي بن هارون مشهورا بالفضل
والعلم والادب وخدمة الخلفاء . أما ابنه أبو الفتح فكان ثقة كما
يقول الخطيب البغدادي في تاريخه .

(٤) اخترنا هذا الشعر من بين غيره من الأشعار التي أوردها المؤلف .

(٥) سجاره : ملؤه .

(٦) القينة : المغنية .

جحلة البرمكى وبنات وردان (١)

- حدثني أبو القاسم الحسين بن عليّ البغداديّ (٢) ، قال :
- كان جحلة (٣) خسيّف الدّين ، وكان لا يصوم شهر رمضان ، وكان يأكل سرّاً .
- فكان عند أبي يوماً في شهر رمضان ، فلما كان نصف النهار ، سرق من الدار رغيفاً ، ودخل المستراح وجلس ليأكله (٤) .
- واتفق أن دخل أبي فرآه ، فاستعظم ذلك ، وقال : ما هذا يا أبا الحسن ؟
- فقال : أفئت لبنات وردان (٥) ماياًكلون ، فقد رحمتهم من الجوع !

(١) ج ٤ ص ٣٩٤

- (٢) أبو القاسم الحسين بن عليّ البغداديّ : كان نديماً هو وابوه لعليّ ابن محمد المعروف بابن الحواريّ أحد المتنفذين في خلافة المقتدر العباسي ، ونديماً للبريديّين (أبي عبد الله البريديّ وأخوته) . وفي رواية الخبر اختصار .
- (٣) أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى : نديم أديب شاعر ، حاضر النادرة ، كثير الرواية للأخبار ، يجيد الموسيقى والفناء ، لقب جحلة ليجوّه عينيه . له عدد من المؤلفات منها كتاب (المشاهدات في الأخبار والطائف) و (أخبار الطنبوريين) وتوفي سنة ٣٢٤ هـ .
- (٤) في الأصل : (دخل المستراح وجلس على المقعدة) . والمستراح هو مرفق الدار أو المرحاض . وفي الجملة التي قبلها اختصار عن الأصل .
- (٥) بنات وردان : حشرات تعيش في الأماكن القذرة وهي الصراصير (وبالعامية البغدادية مردان ومفردها مردانة) .

كيف صار أبو معشر فلكيا (١)

وحدث أبو عليّ التنوخي في نشواره ، قال : حدثني أبو الحسن بن أبي بكر الأزرق ، قال حدثني أبي (٢) ، قال :

كان يكرّر من نواحي القفص (٣) ، ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى بن المنجم (٤) ، وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها « خزانة الحكمة » يقصدها الناس من كل بلد ، فيقيمون فيها ، ويتعلمون منها صنوف العلم ، والكتب مبدولة في ذلك لهم ، والصيانة مشتملة عليهم ، والنفقة في ذلك من مال علي بن يحيى .

(١) ج ٤ ص ٦٦ ع ٣٥

(٢) أبو بكر الأزرق ، يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي . الانبارى : ولد بالانبار سنة ٢٣٨ هـ وكتب كثيرا من النحو واللغة وال اخبار ، وكان ازرق العينين ، متخشنا في دينه ، كثير الصدقة ، امارا بالمعروف . وتوفي سنة ٣٢٩ هـ .

(٣) كركر : ناحية من بغداد ، وفيها قرية القفص ، وهى قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا ، كانت من مواطن اللهو والنزهة ، تنسب اليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

(٤) أبو الحسن على بن يحيى بن المنجم : نديم المتوكل العباسى والخلفاء الذين بعده وكان شاعرا راوية ، توفي بسامراء سنة ٢٧٥ هـ .

فقدم أبو معشر المنجم (٥) من خراسان يريد الحج ، وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم . فوصفت له الخزانة ، فحضر ورآها ، فهاه أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأغرق فيه حتى أُلحد ، وكان ذلك آخر عهده بالحج ، وبالدين والاسلام أيضاً .

(١) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي : العالم الفلكي المشهور ، ويسميه الأوربيون Albomasar . كان أولاً من أصحاب الحديث ، وكان يضاعف الكندي لبحثه في الفلسفة فدرس عليه الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة فانقطع إذاه عن الكندي . واشتهر بعلم الفلك والنجوم . وضربه الخليفة المستعين أسواطاً لانه أخبر بشيء قبل حدوثه فحدث ، فكان يقول : أصبت فعوقبت . له مؤلفات كثيرة منها ، كتاب (الطبائع) و (المدخل الكبير) الذي ترجم الى اللاتينية ، و (هيئة الفلك) وغيرها . وكانت وفاته بواسط سنة ٢٧٢ هـ .

من أدب الجاحظ (١)

قال أبو علي التنوخي : حَدَّثني أبو الحسن أحمد بن محمد الإخباري (٢) عن غيره (٣) ، قال : حَدَّثني عبد الله بن جعفر الوكيل ، قال : كنت يوماً عند إبراهيم بن المدبر (٤) ، فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر إليها .

فقلت له : ماشأن هذه الرقعة ؟ كأنه استعجم عليك شيء منها ؟ فقال : هذه رقعة أبي عثمان الجاحظ (٥) وكلامه يعجبني ، وأنا أردده على نفسي لشدة إعجابي .

(١) ج ٤ ص ٣٦٨ . والعنوان في الاصل : (من اخوانيات الجاحظ) .

(٢) أبو الحسن أحمد بن محمد الإخباري : ورد ذكره في تاريخ الخطيب باسم (أبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب الإخباري) وقال عنه : انه سكن الشام وحدث في طرابلس عن عبد الله بن محمد البغوي وغيره ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) اختصار في أسماء الرواة .

(٤) إبراهيم بن محمد عبيد الله بن المدبر : وزير كاتب شاعر أديب من أهل بغداد ، تولى ولايات جليلة في الدولة العباسية واستوزره الخليفة المعتمد لما خرج من سامراء الى مصر سنة ٢٦٩ هـ وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٧٩ هـ متقلدا ديوان الضياع للمعتضد .

(٥) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني المعروف بالجاحظ : كبير أئمة الادب عند العرب ، والعالم المشهور صاحب التصانيف في كل علم وأدب وفن ، اليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة . توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ والكتاب على صدره ، بعد أن كان قد أصيب بالفالج . من مؤلفاته : البيان والتبيين وكتاب الحيوان والبخلاء وغيرها .

فقلت : هل يجوز أن أقرأها ؟

قال : نعم .

وألقاها إليّ ، فإذا فيها :

ما ضاء لي نهار ولادجاً لَيْلٌ ، مذ فارقتك ، الـ وجدت الشوق إليك
قد حَزَّ في كبدي ، والأسف عليك قد أسقط في يدي ، والتزاع نحوك قد
خان جَلَدِي (٦) . وذكرت وأنا على فراش الارتماض (٧) ممنوعٌ من لذّة
الإغماض قول الشاعر :

إذا هَتَفَ المُقَمَّرِي نازعني الهوى بشوقٍ فلم أملك دموعي من الوجدِ

أبى الله إلّا أن يفرق بيننا وكنا كماء المزن شيبَ مع الشهدِ (٣)

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ، ونجري في مودتنا إليه ، في شعره هذا .
وذكرت أيضاً مارماني به الدهر من فرقة أعزائي من إخواني الذين أنت
أعزهم . ويمتحنني بمن نأى من أحبائي وخاصائي الذين أنت أحبهم وأخلصهم ،
ويجرحني من مرارة نأيتهم : وبُعْد لقائهم .

وسألت الله أن يقرن آياتِ سروري بالقرب منك . ولين عيشي بسرعة
أوبتِكَ ، وقلت أبيتاً تقصّر عن صفة وجدي ، ولكنه ما يتضمنه قلبي ،
وهي :

(٦) الجلد (بفتح الجيم واللام) : القوة والبصر . وفي هذا الموضع

اختصار ، وفي الشعر الذي يليه .

(٧) الارتماض : الألم وشدة الحزن .

(٨) شيب : خلط . والشهد : العسل .

ولي نَفَس تحت الدجى يصدع الحشا ورجع حنين للفؤاد مذيّب
ولي شاهد من ضُرّ نفسي وسقمه يخبر عني أنني لكثير
كأنّي لم أفجع بفرقة صاحبٍ ولا غاب عن عيني سواك حبيب (٩)
فقلت لابن المدبّر : هذه رقعة عاشقٍ لارقعة خادم ، ورقعة غائب
لارقعة حاضر .

فضحك وقال : نحن ننسبط مع أبي عثمان إلى ما هو أرقّ من هذا
والطف . فأما الغيبة : فإننا نجتمع في كل ثلاثة أيام ، وتأخر ذلك اشغل
عرض لي ، فخاطبني مخاطبة الغائب ، وأقام انقطاع العادة مقام الغيبة .

(٩) ذكرنا بعضاً من هذه الأشعار الواردة في أصل الكتاب .

انه الله تبارك وتعالى (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت (٢) في إسناد له عن التَّنُوخي ، عن غيره (٣) ، قالوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عبيد الله بن سليمان (٤) ، قال :

كُنْتُ أَكْتُبُ لِمُوسَى بْنِ بَغَا (٥) ، وَكُنَّا بِالرَّيِّ (٦) ، وَكَانَ قَاضِيهَا إِذْ ذَاكَ أَحْمَدُ بْنُ بَدِيلِ الْكُوفِيِّ (٧) .

فَاحْتَاجَ مُوسَى أَنْ يَجْمَعَ ضَيْعَةً كَانَتْ هُنَاكَ ، كَانَتْ لَهَا فِيهَا سِهَامٌ ، وَأَنْ يَعْمُرَهَا ، وَكَانَ فِيهَا سَهْمٌ لِيَتِيمٍ .

(١) ج ٤ ص ١١٠ ع ٥٣٤

(٢) أحمد بن علي بن ثابت ، أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي ، سبقت ترجمته .

(٣) اختصار في الاسناد .

(٤) أبو القاسم عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد ، سبقت ترجمته .

(٥) موسى بن بغا : واحد من كبار القادة الأتراك في زمن المستعين والمعتمد والمعتد ، وكان أبوه بغا الكبير من أصحاب النفوذ في البلاط العباسي في عهد المتوكل ومن أتى بعده ، وقد تقلد أعمال أبيه بعد وفاته .

(٦) الري : مدينة كبيرة في بلاد تقع آثارها بالقرب من طهران .

(٧) القاضي أبو جعفر أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث الكوفي : ولي القضاء بالكوفة وهمذان والري ، وكان يقول حين تقليده القضاء : خذلت على كبر سني ، وكان من أهل العلم والفضل ، توفي سنة ٢٥٨ هـ .

فَصِرْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ بَدِيلٍ وَخَاطَبْتُهُ فِي أَنْ يَبِيعَ عَلَيْنَا حَصَّةَ الْيَتِيمِ ، وَيَأْخُذَ الثَّمَنَ . فَامْتَنَعَ ، وَقَالَ : مَا بِالْيَتِيمِ حَاجَةٌ لِلْبَيْعِ ، وَلَا آمَنُ أَنْ أُبِيعَ مَالُهُ وَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ ، فَيُحْدِثُ عَلَى الْمَالِ حَادِثَةً ، فَأَكُونُ قَدْ ضَيَعْتُهُ عَلَيْهِ .
فَقُلْتُ : أَنَا أَعْطَيْكَ فِي ثَمَنِ حَصَّتِهِ ضَعْفَ قِيمَتِهَا .

فَقَالَ : مَا هَذَا لِي بَعْدُ فِي الْبَيْعِ . وَالصُّورَةُ فِي الْمَالِ إِذَا كَثُرَتْ ، مِثْلُهَا إِذَا قَلَّتْ .

فَأَدْرَتْهُ بِكُلِّ لَوْنٍ وَهُوَ يَمْتَنِعُ ، فَأَضْجَرَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي أَلَا تَفْعَلُ ؟ فَإِنَّهُ مُوسَى بْنُ بَغَا !

فَقَالَ لِي : — أَعَزَّكَ اللَّهُ — إِنَّهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

قَالَ : فَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ اللَّهِ أَنْ أَعَاوِدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ . وَفَارَقْتَهُ .

وَدَخَلْتُ عَلَى مُوسَى . فَقَالَ : مَا عَمِلْتُ فِي أَمْرِ الضَّيْعَةِ ؟

فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ . فَلَمَّا سَمِعَ (إِنَّهُ اللَّهُ) بَكَى ، وَمَا زَالَ يَكْرُرُهَا .

ثُمَّ قَالَ : لَا تَعْرُضْ لِهَذِهِ الضَّيْعَةِ . وَانْظُرْ فِي أَمْرِ هَذَا الشَّيْخِ الصَّالِحِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَاقْضِهَا (٨)

القاضي أبو خليفة واللص (١)

قرأت في كتاب (هراة) للفاميّ ، قال : رُوي عن محمد بن إبراهيم السّنديّ ، أنه قال :

كنا عند أبي خليفة القاضي بالبصرة ، فدخل اللّص داره ، فصاح ابنه باللص . فخرج أبو خليفة إلى صحن الدار ، فقال : أيها اللص ، مالك ومالنا ؟ إن أردت المال فعليك بفلان ، وفلان ، إنما عندنا قِمَطْران (٢) قِمَطْرٌ فيه أحاديث ، وقِمَطْرٌ فيه أخبار ، إن أردت الحديث حدثناك عن أبي الوليد الطيالسي (٣) وأبي عمر الجوصي ، ومحمد بن كثير ، وإن أردت الأخبار أخبرناك عن الرياشي (٤) وعن الأصمعي

(١) ج ٤ ص ١٥٣ ع ٧٤ ، وفي رواية الخبر اختصار .

(٢) القمطر : خزانة الكتب أو كل ما تصان فيه الكتب والاوراق ، وجمعه قماطر .

(٣) الطيالسي : أبو الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي ، من كبار حفاظ الحديث من أهل البصرة ، روى عنه البخاري ١٠٧ أحاديث ، وكانت وفاته سنة ٢٢٧ هـ .

(٤) الرياشي : العباس بن الفرّج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري : لغوي راوية ، عارف بأيام العرب ، قتل بالبصرة في أيام فتنة الزنج . له مؤلفات منها كتاب (الخيل) وكتاب (الابل) و (ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب) وغيرها . وكانت وفاته سنة ٢٥٧ هـ .

(٥) ومحمد بن سلام (٦) .

فصاح به ابنه : إنما كان كلباً !

فقال : الحمد لله الذي مسخه كلباً ، وردَّ عنا حرباً (٧)

(٥) الاصمعى : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي ، راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر والأدب والبلدان ، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس من لهجاتها وأخبارها وعلومها ، وكان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة . أخباره كثيرة مع الرشيد وله مؤلفات كثيرة منها (الإبل) و (الاضداد) و (الدارات) وغيرها . وقد توفي سنة ٢١٦ هـ .

(٦) محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي : امام في الادب من أهل البصرة ، له مؤلفات منها (طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين) و (بيوتات العرب) و (غريب القرآن) . توفي ببغداد سنة ٢٣٢ هـ .

(٧) تذييل آثرنا حذفه .

ينسون الطفل فيعيش بأعجوبة (١)

ذكر أبو عبد الله عن آخرين ، عن محمد بن حفص بن محارب (٢) :
أنّ الطاعون الجارف أتى على أهل دارٍ ، فلم يشكّ أحدٌ من أهل المحلة أنه
لم يبقَ فيها صغير ولا كبير ، وكان قد بقي في الدار صبيّ رضيع صغير
(يحبو ولا يقوم) . فعمد من بقي من أهل تلك المحلة إلى باب الدار فسدّوه .
فلما كان بعد ذلك بأشهر ، تحول إليها بعض ورثة القوم ، فلما فُتح الباب ،
وأفضي الى عرصة الدار (٣) ، إذا هو بصبي يلعب مع جرو كلبه كانت
لأصحاب الدار . فلما رآها الصبيّ حبا إليها ، فأمكنه من لبنها .

فعلموا أنّ الصبيّ بقي في الدار وصار منسيا ، واشتد جوعه ، ورأى جرو
الكلبة يرضع ، فعطاف عليها ، فلما سقته مرة ، أدامت له وأدام لها الطلب .

(١) ج ٤ ص ١٥٤ ٧٥٤ ، مع اختلاف في العنوان .

(٢) اختصار في رواية الخبر .

(٣) العرصة : ساحة الدار ، أو كل بقعة ليس فيها بناء ، وجمعها
أعراس وعرصات .

بين جحظة البرمكى ومجبرة بن ابى عباد الكاتب (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز عن غيره (٢) ، قال
حدثني جحظة (٣) ، قال :

اتصلتُ عليَّ إضاقة أنفقتُ فيها كل ما أملك ، حتى بقيتُ وليس في
داري غير البواري (٤) .

فأصبحتُ يوماً وأنا أفلسُ من طنبور بلا وتر ، ففكرتُ كيف أعمل ،
فوقع لي أن أكتب إلى مجبرة بن أبي عباد الكاتب (٥) ، وكنت أجاوره ،
وكان قد ترك التصرف (٦) قبل ذلك بسنين ولزم بيته ، وحالفه النقرس (٧)
فأزمه (٨) حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولاً على الأيدي أو في

(١) ج ٤ ص ١٩٥ ع ٩٠ .

(٢) اختصار في أسماء الرواة وبعض المواضع القليلة .

(٣) جحظة البرمكى ، سبقت ترجمته .

(٤) البواري : جمع باريه وهى الحصيرة المنسوجة من القصب .

(٥) أبو جعفر محمد بن يحيى بن أبى عباد العسكري المسمى مجبرة ،
وكان نديماً للخليفة المعتضد واشتهر بالمنطق وحسن الأدب .

(٦) التصرف : الخدمة فى الوظائف الحكومية .

(٧) !لنقرس : مرض يصيب المفاصل فيحدث الما شديدا فيها .

(٨) اي اصابه بالزمانة، فطالت مدة المرض، وقعد عن الحركة والمشى .

محفة (٩) ، وكان مع ذلك على غاية الظرف ، وكبر النفس ، وعظم النعمة ،
وأنا أتطايب عليه ليدعوني ، فأخذ منه ما أنفقه مدّة ، فكتبتُ إليه :

ماذا ترى في جدي (١٠) وبرمة (١١) وبوارد (١٢)

وقهوة ذات لون يحكى حدود الخرائد (١٣)

ومُسْمَع (١٤) ليس يُخِطِّي من نسل يحيى بن خالد (١٥)

إن المُضِيعَ لهذا نزر المروءة بارد

فما شعرت إلا بمحفة يحملها غلمانها إلى داري ، وأنا جالس على باي .

فقلت له : لم جئت ؟ ومن دعاك ؟

قال : أنت .

قلت : انما قلتُ لك : ماذا ترى في هذا ؟ وعنتُ في بيتك .

وما قلتُ لك في بيتي ، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى .

(٩) المحفة : سرير خفيف يحمل عليه المريض الذي اقعده المرض .

(١٠) الجدي : ولد الماعز وكان يشوى على النار ويؤكل حارا او باردا .

(١١) البرمة : القدر من الفخار ، وأطلقت الكلمة على لون من الطعام يصنع في البرمة .

(١٢) البوارد : الاطعمة التي تؤكل باردة كاللحوم والبقول المعمولة بالخل وماء الحصوم .

(١٣) الخرائد : جمع خريدة وهي البنت البكر الكثيرة الحياء . والقهوة من أسماء الخمرة .

(١٤) المسمع : (بكسر الميم الثانية) : المفني وهي مأخوذة من السماع .

(١٥) يعني نفسه لانه من نسل يحيى بن خالد البرمكي .

فقال : الآن قد جئتُ ولا أرجع ، ولكن أدخل اليك ، وأستدعي من داري ما أريد .

قلت ذاك إليك .

فدخل فلم يرَ في بيتي إلا بارية .

فقال : يا أبا الحسن ، هذا والله فقير مُفْطَع ، ما هذا ؟

فقلت : هو ماترى .

فأنفذ إلى داره فاستدعي فرشاً وقماشاً . وجاء فرأشه ففرشه . وجاءوا من الصُفْر (١٦) والشمع ، وغير ذلك مما يحتاج إليه .

وجاء طبّاخه بما كان في مطبخه . وجاء شراييه (١٧) بالصواني والمخروط (١٨) والفاكهة والبخور . وجلس يومه ذاك عنده .

فلما كان في غد ، سلّم اليّ غلامه كيساً فيه الفادهم ، ورزمة من فاخر الثياب ، واستدعى محفّته فجلس فيها ، وشيعته هنيهة . فلما بلغ آخر الصحن ، قال : مكانك يا أبا الحسن ، احفظ بابك ، فكل ما في الدار لك .

وقال للغلمان : اخرجوا .

فأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة .

(١٦) الصفر : الآنية من النحاس .

(١٧) الشرايبي : الذي يشرف على المشروب ، وجمعه شرايية .

(١٨) المخروط : الوعاء الذي يوضع فيه الشراب وهو بشكل مخروط .

شقيقان ملتزقان من جانب واحد (١)

أخبرنا محمد بن أبي طاهر (٢) عن غيره قال :

حدثنا جماعة كثيرة العدد من أهل الموصل وغيرهم ممن كنّا نشق بهم ،
ويقع لنا العلم بصحة ما حدثوا به - لكثرتهم وظهوره وتواتره - أنهم شاهدوا
بالموصل ، سنة نيّف وأربعين وثلاثمائة ، رجلين أنفذهما صاحب أرمينية
إلى ناصر الدولة (٣) ، للأعجوبة فيهما .

وكان لهما نحو من ثلاثين سنة ، وهما ملتزقان من جانب واحد ، ومن حدّد
فويق الحقّ (٤) إلى دوين الابط (٥) . وكان معهما أبوهما ، فذكر أنهما ولدا
كذلك .

وكنا نراهما يلبسان قميصين أوسر والين ، كل واحد منهما لباسه مفرد
إلا أنه لم يكن يمكنهما - لالتزاق كتفيهما وأيديهما - المشي ، لضيق ذلك
عليهما ، فيجعل كل واحد منهما يده التي تلي أخاه من جانب الالتزاق ،

(١) ج ٤ ص ٢٤٠ ع ١١٨

(٢) محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر : من اولاد كعب
بن مالك الأنصاري . نشأ بالبصرة ودرس على القاضي أبي القاسم
علي بن المحسن التنوخي ، وكان حسن الصورة لطيف المعاشرة ،
وهو من أساتذة أبي الفرج بن الجوزي . توفي سنة ٥٣٥ هـ . وفي
رواية الخبر اختصار .

(٤) ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان : من ملوك
الدولة الحمدانية بالموصل ، وكان شجاعا عاقلا . ولما توفي أخوه
سيف الدولة تغيرت أحواله ، وساءت أخلاقه ، فحجر عليه اولاده
ونقلوه الى إحدى القلاع وتوفي سنة ٣٥٨ هـ .

الحقّ : الخصر أي أن الالتصاق يبدأ من فوق الخصر بقليل .

(٥) دون الابط بقليل . و (فويق) و (دوين) هما تصغير (فوق)
و (دون) .

خلف ظهر أخيه ، ويمشيان كذلك . وأنهما كانا يركبان دابة واحدة . ولا يمكن أحدهما التصرف إلا إذا تصرف الآخر معه . وإذا أراد أحدهما الغائط قام الآخر معه وإن لم يكن محتاجا .

وأن أباهما حدثهم أنه لما ولدا ، أراد أن يفرق بينهما ، فقبل له أنهما يتلفان لأن التزاقيهما من جانب الخاصرة ، وأنه لا يجوز أن يفصلا ، فتركهما .

فأجازهما (٦) ناصر الدولة ، وخلع عليهما . وكان الناس بالموصل يصيرون إليهما فيتعجبون منهما ويهبون لهما .

قال أبو محمد : وأخبرني جماعة : أنهما خرجا إلى بلدهما ، فاعتل أحدهما ومات ، وبقي أياما حتى أتن . وأخوه حي . لا يمكنه التصرف ، ولا يمكن الأب دفن الميت ، إلى أن لحقت الحي علة من الغم والرائحة ، فمات أيضا ، فدفنا جميعا (٧) .

وكان ناصر الدولة قد جمع لهما الأطباء ، وقال : هل من حيلة في الفصل بينهما ؟

(٦) أي منحهما جائزة . وفي هذا الموضع اختصار .

(٧) سميت هذه الحالة بعدئذ بالتوأمين السياميين نسبة الى توأمين ولدا بسيام في جنوب شرق آسيا سنة ١٨١١ لأبوين صينيين ، وكانا ملتحمين جنباً الى جنب . وبعد أن طافا عدة سنين يعرضان نفسيهما في (سيرك) استقرا في مزرعة بولاية كارولينا الشمالية بأمرىكا وتزوجا شقيقتين انكليزيتين ، وأنجبا اطفالا كثيرين ، ثم ماتا سنة ١٨٧٤ ، أحدهما بعد الآخر بحوالي ساعتين . وهذا النوع من التوائم هو من الحالات النادرة جدا ، ويكاد يكون تواما الموصل من أقدم هذه الحالات في التاريخ . ويتحتم أن يموت أحد التوأمين بعد موت الآخر بوقت قصير اذا لم يتم فصلهما جراحيا .

فسألهما الاطباء عن الجوع : هل نجوعان في وقت واحد ؟

فقال : إذا جاع الواحد منا تبعه جوع الآخر بشيء يسير من الزمان ، وإن شرب أحدهما دواء مستهلاً ، انحَلَّ طبع الآخر بعد ساعة ، وقد يلحق أحدهما الغائط ولا يلحق الآخر ، ثم يلحقه بعد ساعة .

فنظروا فإذا لهما جوف واحد وسرة واحدة ، ومعدة واحدة ، وكبد واحد ، وطحال واحد ، وليس في موضع الالتصاق أضلاع (٨) فعلموا أنهما إن فصلا تلفا .

ووجدوا لهما ذكرين ، وأربع بيضات .

وكان ربما وقع بينهما خلاف وتشاجرا ، فتخاصما أعظم خصومة ، حتى ربما حلف أحدهما لا يكلم الآخر أياماً ، ثم يصطلحان !

(٨) هذا دليل على أن الاطباء العرب كانوا يقومون باجراء التشريح على الجثث ويهدفون الى الاطلاع على الحالات المرضية الشاذة عند الانسان بخلاف ما يتهمهم به الغربيون من عدم القيام بالتشريح .

من شعر أبي نصر القاضي (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد عن غيره ، قال : أنشدني أبو نصر يوسف
بن عمر القاضي (٢) لنفسه :

يا محنة الله كُفّي	إن لم تكفني فخفي
ما أن أن ترحمينا	من طول هذا التشفي
ذهبت أطلب بخفي	فقبل لي قد توفي
ثورٌ ينال الثريّا	وعالم متخفي
الحمد لله شكرا	على نقاوة حرني

(١) ج ٤ ص ٢٥٦ ع ١٢٦

(٢) أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب : أزدي ولي
القضاء بمدينة السلام في حياة أبيه ، وكان رئيسا عفيفا نزها نبلا ،
بارعا في الادب واللغة والشعر ، تام الهبة ، وكان عريقا في القضاء
فقد كان هو واخوه وابوه وجده وأبو جده ، كلهم قضاة ، وقد توفي
سنة ٣٥٦ هـ . وفي رواية هذا الشعر اختصار في أسماء الرواة .

القطع خير من فضيحة عاشق (١)

أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (٢) عن غيره ، عن الهيثم بن عدي ، قال :

كان لعمر بن دويبة السحمي أخ قد كلف بابتنة عم له كلفاً شديداً ، وكان أبوها يكره ذلك ويأباه ، فشكى إلى خالد بن عبد الله القسري (٣) ، وهو أمير العراق ، أنه يسيء جواره ، فحبسه .

فسئل خالد في أمر الفتى فأطلقه ، فلبث الفتى مدةً كافياً عن ابنة عمه ، ثم زاد ما في قلبه وغلب عليه الحب ، فحمل نفسه على أن تسوّر الجدار إليها ، فأحس به أبوها ، فقبض عليه ، وأتى به خالد بن عبد الله القسري

(١) ج ٤ ص ٢٦٣ ع ١٣١٤

(٢) أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي : ابن المؤلف القاضي التنوخي صاحب النشوار ، تقلد القضاء كآبيه في عدة نواح منها المدائن وقرميسين ، وكان ظريفاً نبيلاً جيد النادرة ، ومن علماء المعتزلة . وكانت وفاته سنة ٤٤٧ هـ . وفي الرواية اختصار في أسماء الرواة .

(٣) خالد بن عبد الله بن يزير القسري : أمير العراقيين واحد خطباء العرب وأجوادهم . ولى مكة سنة ٨٩ هـ ، ثم ولاة هشام بن عبد الملك العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ فأقام بالكوفة وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه فسجنه وعذبه ثم قتله في سنة ١٢٦ هـ . وكان خالد يرمى بالزندقة .

وإدعى عليه السرقة ، وأتاه بجماعة يشهدون أنهم وجدوه في منزله ليلاً ،
وقد دخل دخول السرّاق .

فسأل الفتى ، فاعترف بأنه دخل يسرق ، ليدفع بذلك الفضيحة عن ابنة
عمّه ، منع أنه لم يسرق شيئاً . فأراد خالد أن يقطعه (٤) فرفع عمرو وأخوه
إلى خالد رقعة فيها :

أخالد قد - والله - أوطئت عشوةً

وما العاشق المظلوم فينا بسـ

أقرّ بما لم يقترفه لأنـ

رأى القطع خيراً من فضيحة عاشق (٥)

فأرسل خالد مولىً له ، يسأل عن الخبر ، ويتجسس عن جلية الأمر ، فأتاه
بتصحيح ما قال عمرو في شعره .

فأحضر الجارية ، وأمر بتزويجها من الفتى ، فامتنع أبوها ، وقال : ليس
هو بكفء لها .

قال : بلى ، والله إنه لكفء لها ، إذ بذل يدهُ عنها ، ولئن لم تزوجها
لأزوجنّه إياها وأنت كاره .

فزوجّه ، وساق خالد المهر عنه من ماله .

فكان يسمى العاشق إلى أن مات .

(٤) أي يقطع يده عقاباً له على السرقة .

(٥) للشعر بقية آثرنا الاستغناء عنها .

زوج العرة (١)

حدثنا القزّاز (٢) ، قال : أخبرنا الخطيب (٣) ، قال : أخبرنا علي بن المحسن القاضي (٤) ، قال : حدثني أبي (٥) ، قال : حدثني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله (٦) ، قال :

كانت بنت بدر مولى المعتضد ، زوجة أمير المؤمنين المقتدر بالله ، فأقامت عنده سنين ، وكان لها مكرماً ، وعليها مفضلاً الإفضال العظيم ، فتأثّلت حالها ، وانضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة .

وقُتِلَ المقتدر (٧) ، فأقْلَت من النكبة ، وسَلِمَ لها جميع أموالها

(١) ج ٥ ص ١٠ ع ٢٤

(٢) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزّاز ، سبقت ترجمته .

(٣) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، سبقت ترجمته .

(٤) أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي ، ابن صاحب النشوار ، سبقت ترجمته .

(٥) أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار سبقت ترجمته في مقدمة الكتاب .

(٦) المكتفي بالله العباسي : علي بن أحمد المعتضد بن الموفق ، ولي الخلافة بعد أبيه المعتضد فحارب القرامطة حتى أخضعهم ، وفي أيامه فتحت انطاكية ، وكان الروم قد استولوا عليها . وقد توفي ببغداد سنة ٢٩٥ هـ .

(٧) قتل المقتدر سنة ٣٢٠ هـ أثناء حربه لمؤنس الخادم في معركة وقعت خارج بغداد .

وذخائرها حتى لم يذهب لها شيء ، وخرجت من دار الخلافة (٨) .

وكان يدخل إلى مطبخها حدّث ، يحمل على رأسه (٩) ، يعرف بمحمد ابن جعفر ، وكان حرّاً كآ (١٠) ، فنفق على القهرمانة بخدمته (١١) ، فنقلوه إلى أن صار وكيل المطبخ .

وبلغها خبره ، ورأته ، فردّت إليه الوكالة في غير المطبخ . وترقى أمره حتى صار ينظر في ضياعها وعقارها . وغلب عليها حتى صارت تكلمه من وراء ستر ، وخاف باب .

وزاد اختصاصه بها ، حتى علق بقلبها ، فاستدعته إلى تزويجها ، فلم يجسر على ذلك ، فجسّره ، وبذلت مالا حتى تمّ لها ذلك .

وقد كانت حالته تأثّلت بها . وأعطته ، لما أَرادت ذلك منه . أموالاً جعلها لنفسه نعمةً ظاهرة لئلا يمنعها أولياؤها منه لفقره ، وأنه ليس بكفء ، ثم هادت القضاة بهدايا جليّة حتى زوجها منه . واعترضها الأولياء فغالبتهم بالحكم والدّراهم ، فتمّ له ذلك ولها . فأقام معها سنين ، ثم ماتت فحصل له من مالها نحو ثلاثمائة ألف دينار ، فهو يتقلب إلى الآن فيها .

قال أبي : قد رأيت أنا هذا الرجل ، وهو شيخ عاقل ، شاهد مقبول (١٢)

(٨) في الاصل : خرجت من الدار .

(٩) أي يخدم بحمل أرزاق المطبخ على رأسه .

(١٠) الحرك (بفتح الحاء وكسر الراء) : الخفيف الذكي . وهذا التعبير مستعمل حتى الآن .

(١١) القهرمانة هي المشرفة على الدار . ويريد أنه لقي عطفا وتشجيعا فتقدم في الخدمة .

(١٢) أي قبل القضاة أن يكون شاهد عدل لديهم .

توصل بالمال إلى أن قبله أبو السائب القاضي (١٣) حتى أقرّ في يده
وقوف الحرّة ووصيتها ، لأنها أوصت إليه في مالها ووقوفها ، وهو إلى
الآن لا يعرف إلا بزواج الحرّة (١٤) .

(١٣) أبو السائب عتبة بن عبيد لله الهمداني ، قاضي القضاة ، سبقت
ترجمته .

(١٤) ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ، وقال انه يعرف بزواج
الحرّة ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر أحمد بن الحسين بن وهب
الحريري ، وقال : انه عدل ثقة ، وقد توفي سنة ٣٧٢ هـ .
ويقصد بالحرّة : زوجة الخليفة تميزا لها عن جواريه وامائه .
وفي خاتمة القصة اختصار في الشرح .

ابن لؤلؤ أزرق كوسج (١)

أخبرنا أبو منصور القزّاز ، قال : أخبرنا أبو بكر بن ثابت ، قال : سمعت التنوخي يقول : حَضَرْتُ عند أبي الحسن بن لؤلؤ (٢) مع أبي الحسين البيضاوي (٣) ، لنقرأ عليه ، وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع (٤) ، ودفعنا إليه دراهم كنا قد واقفناه عليها .

فرأى في جملتنا واحداً زائداً عن العدد الذي ذكر له ، فأمر بإخراجه ، فجلس الرجل في الدهليز ، وجعل البيضاوي يقرأ ، ويرفع صوته لسمع الرجل .

فقال ابن لؤلؤ : يا أبا الحسين ، أتعاطي عليّ (٥) وأنا ورّاق (٦) أزرق كوسج (٧) ؟

(١) ج ٥ ص ١٣ ع ٣ . وقد صححنا العنوان ، فان الذي وصف نفسه بأنه أزرق كوسج هو أبو الحسن بن لؤلؤ وليس البيضاوي كما جاء في الاصل .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفه الثقفي المعروف بابن لؤلؤ : وراق وصاحب حديث من أهل بغداد ، كانت وفاته سنة ٣٧٧ هـ .

(٣) أبو الحسين علي بن إبراهيم بن أحمد بن الهيثم البيضاوي ، المتوفي سنة ٣٩٧ هـ .

(٤) أي دراسة الحديث عند أبي الحسن بن لؤلؤ واستماعه الى طلابه وهم يقرأون أمامه .

(٥) التعاطي هنا بمعنى الشطارة واعمال الحيلة .

(٦) الوراق هو الشخص الكثير المعرفة والاطلاع .

(٧) أي أزرق العينين ، وكانت زرقة العيون غالبية في الروم ، ولم تكن من الصفات المدحوة عند العرب اذ أنهم يتشاءمون منها ، ويعرف صاحبها عندهم بالدهاء والخبث . أما الكوسج فهو الذي لا ينمو على عارضيه شعر ، ويشتهر بين الناس بالكر والحيلة . وفي هذا الموضع اختصار عن الاصل .

ثم أمر جاريته أن تدقّ بالهاون أشناناً (٨) حتى لا يصل صوت البيضاوي
بالقراءة إلى الرجل .

(٨) الاشنان : نوع من النبات يدق ويستعمل في تنقية الايدي من
الوضر ، وكان يستعمل بدلا من الصابون فهو اذا بل بالماء ظهرت
له رغوة مثله .

الشاعر ابن سكرة يدخل محمداً ويخرج بشراً (١)

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد (٢) ، قال : أخبرنا الخطيب (٣) ، قال :
أنشدني علي بن المحسن ، قال : أنشدني أبو الحسن بن سكرة (٤) وقال :
قال : دخلت حماماً وخرجتُ وقد سُرق مداسي ، فعدت الى داري حافياً
وأنا أقول :

إليك أذمّ حمّام ابن موسى وإن فاق المني طيباً وحسراً
تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفي (٥) من يطيف به ويُعري
ولم أفقده ثوباً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشراً (٦)

(١) ج ٥ ص ٢٥ ع ١٠

(٢) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز ، سبقت ترجمته .

(٣) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، سبقت ترجمته .

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي العباسي : شاعر

مبدع يكثر من الطرف والنوادر والمجون ، توفي سنة ٣٨٥ هـ .

(٥) اي يصبح حافياً .

(٦) يعني أنه دخل الحمام منتعلاً وخرج وقد سرق مداسه (اي حذاؤه)

فأصبح حافياً كبشر الحافي ، وهو بشر بن الحارث المتصوف

المعروف المتوفى ببغداد سنة ٢٢٧ هـ وقد سمي كذلك ، لأنه

كان يمشي حافياً .

يسقط من موضع عال فيسلم ثم يعثر بعتبة الباب فيموت (١)

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البرازي ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن ، عن أبيه ، قال : حدثني أبو القاسم الإسكافي ، قال : سمعت أبا الحسن محمد بن عمر العلوي (٢) يقول :

إنه لما بني داره (٣) بالكوفة ، وكان فيها حائطٌ عظيمُ العلوِّ ، فبينا البناء قائم على أعلاه لإصلاحه سقط إلى الأرض ، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال ، لأن العادة لم تجرّ بسلامة من يسقط عن مثل ذلك الحائط . فقام الرجل سالماً لاقبله به (٤) ، وأراد العودة إلى الحائط ليم البناء .

فقال له الشريف أبو الحسن : قد شاع سقوطك من أعلى الحائط ، وأهلك لا يصدقون سلامتك ، ولست أحب أن يردوا إلى بابي صارخين (٥) فامض إلى أهلك ليشهدوا سلامتك ، وعد إلى شغلِكَ .

فمضى مسرعاً ، فعثر بعتبة الباب ، فسقط ميتاً ! !

(١) ج ٥ ص ٢٧ ع ١٢

(٢) الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي : كان المقدم علي الطالبين ، ذا ثروة وغنى وجاه ، وكان العوام يطيعونه . اعتقله عضد الدولة واستولى على أمواله ، ثم أطلقه شرف الدولة ، ثم اعتقله بهاء الدولة على ألف ألف دينار ، وكانت وفاته سنة ٣٩٠ هـ .

(٣) يعني أبا الحسن بن عمر العلوي ، وكان من أهل الكوفة وفيها داره .
(٤) أي لا ضرر ولا إصابة فيه . والقلبة : الداء الذي يتقلب منه صاحبه على فراشه .

(٥) في الاصل : صوارخ .

ابن مقلة يتحدث عن سياسة الوزير ابن الفرات ووفور عقله (١)

وحدث أبو محمد الحسن بن محمد الصّلحي (٢) ، قال : حدثني أبو عليّ
ابن مقالة (٣) ، قال :

كنت أكتب لأبي الحسن بن الفرات (٤) بجارى عشرة دنائير في كل شهر .
ثم تقدّمت حاله فأرزقني ثلاثين ديناراً في كل شهر . فلما تقلد الوزارة ،
جعل رزقي خمسمائة دينار في الشهر .
ثم أمر بقبض ما في دور القوم الذين بايعوا ابن المعتز (٥) ، فحُمِلَ
في الحملة صندوقان

(١) ج ٥ ص ٧٣ع ٣٣٤

(٢) أبو محمد الحسن بن محمد الصّلحي الكاتب ، وينسب الى بلدة
(فم الصلح) الواقعة على دجلة شمال واسط ، هو من رجال ناصر
الدولة الحمداني ، خرج معه من بغداد منهزماً أمام معز الدولة
سنة ٣٣٥ هـ .

(٣) الوزير أبو علي بن مقلة ، سبقت ترجمته .

(٤) أي كان كاتباً للوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات (سبقت
ترجمته) قبل أن يتولى الوزارة . وفي هذا الموضع اختصار ،
وفي مواضع قليلة أخرى .

(٥) عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل على الله العباسي : شاعر
أديب ، في أيامه تولى المقتدر للخلافة وكان طفلاً ، فاستصغره
القواد وخلصوه وبايعوا عبد الله بن المعتز خليفة بدله ، ولقبوه
(المرتضى بالله) فأقام يوماً وليلة ثم وثب عليه غلمان المقتدر
فخلصوه وأعادوا المقتدر للخلافة ، فقبض عليه وسلمه الى الخادم
مؤنس فخنقه ، ثم حلت النكبة بكل من أيده وبايعه من القواد
ورجال الحكم فقتلوا وصودرت أموالهم .

فسأل : هل علمتم ما فيهما ؟

قالوا : نعم ، جرائد (٦) بأسماء من يعاديك ، ويدبّر في زوال أمرك .
فقال : لا يفتحان .

ثم دعا بنار . وأحضر الفراشون النار ، فأجّجت . وتقدّم بطرحهما
في النار ، على ما هما .

فلما أحرقت ، أقبل على من كان حاضراً وقال : والله لو فتحتها
وقرأت ما فيها ، لفسدت نيات الناس كلهم علينا ، واستشعروا الخوف منا .
ومع فعلنا طوينا الأمور ، فهدأت القلوب ، واطمأنت النفوس .

ثم قال لي : قد آمن الله ، والخليفة أعزه الله ، كل من بايع ابن المعتز .
فاكتب الأمانات (٧) للناس جميعاً وجنّي بها لأوقع فيها ، ولا تردّ أحداً عن أمان
يطلبه .

وقال لمن حضر : أشيعوا قولي ، وتحدثوا به بين الخاص والعام ، ليأنس
المستوحش ، وبأمن المستتر .

(٦) الجرائد : مفردتها جريدة ، وهي القائمة التي تدون فيها الاسماء
أو النفقات .

(٧) في الخبر اطالة آثرنا اختصارها .

الوزير علي بن عيسى يراف بأحد المطالبين ويعفيه من المطالبة (١)

حدث أبو علي التنوخي عن غيره ، قال : حدثني أبو بكر بن مقاتل (٢)
ونحن بمصر ، قال :

ابتعت من السلطان قديمًا - وأنا تاجر - غلة على إكراه ، وبقي علي من
ثمنها عشرون ألف دينار .

وأحضرني أبو الحسن علي بن عيسى (٣) وطالبي بذلك ، فلم تكن لي
وجهة ، وعدلت إلى جحده ، وترك الاعتراف به .

وقال لي : اعمل حسابًا ، بأصل ما ابتعته وما أدّيته ، ليبين الباقي
بعده .

ودافعت ، فاعتقلني في الديوان ، وأمرني بعمل الحساب فيه (٤) ، ثم
أرهقني ، ودعاني إلى حضرته ، فدخلت ، ومعني كيس حسابي لأريه ما ارتفع
منه (٥) ، وأسأله إنظاري بإتمامه واستكمالهِ . وفتحت الكيس بين يديه .

(١) ج ٥ ص ٨٣ ٣٨٤

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن مقاتل : كان مستشار الأمير أبي بكر
محمد بن رائق أمير الأمراء وبعد أن قتل ناصر الدولة ابن رائق ،
أمن ابن مقاتل ، ثم ولاه الأخشيذ خراج مصر ، وفي أسماء الرواة
اختصار .

(٣) الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، سبقت ترجمته .

(٤) اختصار في هذا الموضع ، واختصار طفيف في موضع يليه .

(٥) أي ما بلغه المال بعد حساب الربح والخسارة .

وكنـت أـسـتـطـيـب خـبـز البـيـت وـلا آكـل غـيـره ، وـيـُـحـمـل الـيـَ من مـنـزـلي فـي
يـومـين أو ثـلاثـة ما أـريـد مـنـه . وـبـحـسن الـاتـفـاق تـركـت فـي الكـيس مـنـه رـغـيـفـين ،
اسـتـظـهـاراً (٦) ، لثـلاثـة يـتـأخـر عـنـي ما يـُـحـمـل إلـيـَ .

وبـيـنـما أـقـلـب الحـسـاب ، وقـعـت عـيـن الـوزـير أـبـي الحـسـن عـلى الرـغـيـفـين ، فـلـما
رآهـما قـال لـي : اـضـمـم إلـيـك حـسـابـك ، فـضـمـمـتـه وشدـدـتـه .

وقـال لـي : قـم إلـى بـيـتـك . فـانـصـرـفـت .

ولـم يـطـالـبـني بـشـيء بـعـد ذـلـك ، فـانـكـسر المـال ، وـكان سـبـبـه الرـغـيـفـين ، لـأنَّ
عـلي بن عـيـسـى ، لـما رآهـما ، وقـد كـنـت أشـكـو الخـسـارـة والفـقـر ، حـمـلـني عـلى
أن حـمـلـي للـرـغـيـفـين مـع الحـسـاب ، لـضـعـف حـال وشدّة فـاقـه .

(٦) أي احتياطا .

ولكم في القصص حياة (١)

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، قال : أنبأنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدثني عبد الله بن محمد ، قال : حدثني شيخ كان يخدمني وقد تجارينا أحاديث ، قال :

بت ليلة في مكان ، فقتل رجل رجلاً . فخرجت والليل منتصف ، لا أدري أين أقصد .

وخفت العسس (٢) ، فرأيت أتون (٣) حمام ، ولم يوقد بعد ، فقلت : اختبي فيه إلى أن يفتح الحمام فأدخله .

فجلست في ناحية من الأتون ، فما لبثت حتى سمعت وقع حافر ، فإذا رجل معه جارية ، فأدخلها إلى الأتون ، فذبجها ، وتركها ومضى .

فرأيت بريق خلخالين في رجليها ، فانتزعتهما ، وصبرت ساعة ثم خرجت . وما زلت أمشي في طريق لا أعرفه ، متحيراً ، إلى أن اجتزت بحمام قد فتح ، فدخلته ، وخبأت ما معي في ثيابي .

وخرجت ، فعرفت الطريق ، وعلمت أنني بالقرب من دار صديق لي ، فطلبتها ودققتُ بابه ، ففتح لي ، وسرَّ بقدمي ، وأدخلني .

(١) ج ٥ ص ١٤٠ ع ٦١

(٢) عس عسا : طاف بالليل ليحرس الناس ويكشف أهل الريبة .

(٣) والعسس : (بفتح العين والسين) : الحراس الليليون الذين يطوفون بالليل ، ومفردها (عاس) .

(٤) الأتون : موقد النار في الحمام (جمعه اتانين) .

فدفعت إليه دراهمي ليخبأها ، والخلخالين ، فلما نظر إليها تغير وجهه .

فقلت : مالك ؟

فقال : من أين لك هذان الخلخالان ؟

فأخبرته بنخري كله في ليلتي تلك .

فقال لي : تعرف الرجل الذي قتل الجارية ؟

فقلت : أما بوجهه فلا ، لأن الظلمة كانت حائلة بيننا ، ولكن إن سمعت كلامه عرفت . فأعدت طعاماً ، ونظر في أمره ثم خرج ، وعاد بعد ساعة ومعه رجل من الجند : فكلمته ، وغمزني عليه .

فقلت : نعم . هو الرجل .

ثم أكلنا ، وحضر الشراب ، فحمل عليه النبيذ حتى سكر ، ونام في موضعه . فغلق باب الدار ، وذبح الرجل .

وقال لي : إن المقتولة أختي وكان هذا قد أفسدها ، وأنا منذ مدة أنجبَر فلا أصدق (٤) . إلا أنني طردت أختي ، وأبعدتها عني ، فمضت إليه ، ولست أدري ما كان بينهما ، حتى قتلها ، وإنما عرفت الخلخالين ، فدخلت وسألت عن أمرها ، فقالوا لي : هي عند فلان . فقلت : قد رضيت عنها فوَجَّهُوا ، ردّوها . فمضوا يعرفون خبرها ، فلجلج الرجل فعلمت أنه قد قتلها كما ذكرت . فقتلته . فقم حتى ندفنه .

فخرجنا ليلاً ، أنا والرجل ، حتى دفناه ، وعدت إلى المشرعة هارباً من البصرة ، حتى وصلت إلى بغداد .

(٤) أي اسأل عن الخبر فلا يصدقني أحد .

فلم ار فيها مثل بغداد منزلا (١)

أنشدنا التّونخيّ ، قال : أنشدنا أبو سعد عليّ بن محمد بن خلف
الهمداني (٢) لنفسه :

فدى لك يا بغداد كلّ قبيلة من الأرض حتى خطّتي ودياريا
فقد طفتُ في شرق البلاد وغربها وسيّرت رحلي بينها وركايا
فلم أرَ فيها مثل بغداد منزلاً ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا
ولا مثلي أهلِها أرقّ شمائلًا وأعذب ألفاظاً وأحلى معانيـ
وكم قائل لو كان ودّك صادقاً لبغداد لم ترحل فكان جوابيا :
يقيم الرّجال الأغنياء بأرضهم وترمي النّوى بالمقترين (٣) المراميا

(١) ج ٥ ص ١٧٤ ع ٧٧

(٢) كذا في الأصل ، والصحيح للنيرماني ، نسبة الى النيرمان وهي
قرية قريبة من همدان ، وهو أبو سعد علي بن محمد بن خلف
النيرماني : كاتب فاضل ، ولي الانشاء في ديوان بني بويه ببغداد ،
وصنف لبهاء الدولة كتاب المنشور البهائي ، وتوفي سنة ٤١٤ هـ .

(٣) المقتر : الذي قل ماله أو ضاقت عليه النفقة .

محمد بن الحسن ومالك بن انس (١)

أخبرنا علي بن المحسن التنوخي ، قال : وجدت في كتاب جدّي (٢) :
حدّثنا الحرّمي بن أبي العلاء المكّي (٣) عن غيره ، عن مجاشع بن يوسف ،
قال :

كنت بالمدينة عند مالك (٤) وهو يفتي الناس . فدخل عليه محمد بن
الحسن (٥) صاحب أبي حنيفة (٦) ، وهو حدّث .

(١) ج ٥ ص ١٨٨ ع ٨٧٤

(٢) أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي ، والد مؤلف النشوار ،
وجد ناقل الخبر .

(٣) أحمد بن محمد بن اسحاق بن أبي حميضة ، ويعرف بالحرّمي بن
أبي العلاء : من أهل مكة وسكن بغداد . كان كاتباً للقاضي أبي عمر
محمد بن يوسف الأزدي ، ونقل عنه أبو الفرج الأصفهاني وغيره ،
وتوفي سنة ٣١٧ هـ . وفي الرواية اختصار .

(٤) الإمام أبو عبد الله مالك بن انس بن مالك الأصبحي : امام دار
الهجرة وأحد الأئمة الأربعة في الاسلام واليه ينسب المذهب المالكي
نشأ في المدينة وكان صلباً في دينه بعيداً عن أصحاب الحكم والنفوذ .
له كتاب (الموطأ) في الحديث ، وكتب أخرى في التفسير والحديث
توفي سنة ١٧٩ هـ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني : امام في الفقه
والاصول . نشأ في الكوفة فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه
مذهبه وعرف به وهو الذي نشره . وانتقل الى بغداد فولاه
الرشيّد القضاء في الرقة ، ثم لما خرج الرشيد الى خراسان
صحبه معه فمات في الري سنة ١٨٩ هـ .

(٦) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي : الفقيه المجتهد ، أحد
الأئمة الأربعة . ولد ونشأ في الكوفة ، وكان يطلب العلم في صباه ،
ثم انقطع للتدريس والافتاء . وأراد الخليفة المنصور للقضاء
فأبى فأمر بسجنه . وكان كريم الاخلاق قوي الحجة . له مسند
في الحديث جمعه تلامذته . وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

فقال : ماتقول في جُنُب (٧) لا يجد الماء إلا في المسجد ؟
فقال مالك : لا يدخل الجنب المسجد .
قال : فكيف يصنع وقد حضرت الصلاة ، وهو يرى الماء ؟
فجعل مالك يكرر : لا يدخل الجُنُب المسجد .
فلما أَكْثَرَ عليه ، قال له مالك : فما تقول أنت في هذا ؟
قال : يَتَيَمَّمُ ويدخل ، فيأخذ الماء من المسجد ، ويخرج فيغتسل .
فقال : مِن أين أنت ؟
قال : من هذه ، وأشار إلى الارض .
فقال : ما مِن أهل المدينة أحدٌ لا أعرفه .
فقال : ما أَكْثَرَ مَنْ لا تعرف . ثم نهض .
فقالوا لمالك : هذا محمد بن الحسن ، صاحب أبي حنيفة .
فقال مالك : محمد بن الحسن ! كيف يكذب ، وقد ذكر أنه من أهل
المدينة ؟
قالوا : إنما قال : من أهل هذه ، وأشار إلى الأرض !
قال : هذا أشدّ عليّ من ذاك .

(٧) الجنب (بضم الجيم والنون) : مصاب بالجنابة اي النجاسة ،
ويحتاج الى الماء ليتطهر فيستطيع دخول المسجد بعد ذلك .

عليل يعاد فلا يوجد (١)

حدثني عليّ بن المحسن ، قال : حدثنا أبو عليّ محمد بن الحسن الحاتمي (٢) : أنه اعتلّ فتأخر عن مجلس أبي عمر الزاهد (٣) .
قال : فسأل عنيّ لما تراخت الأيام ، فقيل له : إنه كان عليلاً .
فجاءني من الغد يعودني .

فاتفق أن كنتُ قد خرجتُ من داري إلى الحمام ، فكتب بخطه عليّ بابي باسفيداج (٤) .

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ عَلِيلٌ يُعَادُ فَلَا يُوْجَدُ .

(١) ج ٥ ص ١٩٥ ع ٩١

(٢) أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي : أديب نقاد من أهل بغداد له مؤلفات في الأدب منها : الموضحة في نقد شعر المتنبي ، وحلية المحاضرة في الأدب والأخبار ، وسر الصناعة في الشعر ، وغيرها . وتوفي سنة ٣٨٨ هـ .

(٣) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المعروف بـ غلام ثعلب : أحد أئمة اللغة الكثرين من التصنيف ، صاحب ثعلبا النحوي زمانا حتى لقب (غلام ثعلب) ، وأملني من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة . له مؤلفات كثيرة ، منها كتاب اليواقيت في غريب القرآن ، وكتاب غرائب الحديث ، والمداخل في اللغة وغيرها . وتوفي ببغداد سنة ٣٤٥ هـ .

(٤) الاسفيداج (CERUSE) : مادة بيضاء متكونة من كربونات الرصاص تدخل في الاصباغ الدهنية ، وكانت شائعة الاستعمال سابقا فتسحق ناعما وتستعمل للزينة عند النساء .

ابن سيرين يجلس في الدين (١)

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل (٢) عن غيره ، قال : أخبرنا المدائني (٣) قال : كان سبب حبس ابن سيرين (٤) في الدّين (٥) ، أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم ، فوجد في زق منه فأرة ، فقال : الفأرة كانت في المعصرة (٦) . فصب الزيت كله .

وكان يقول : عيّرتُ رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة ، أحسبني عوقبت به . وكانوا يرون أنه عير رجلاً بالفقر فابتلي به .

(١) ج ٥ ص ٢٤٥ ع ١٢٦

(٢) أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : سبقت ترجمته .

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني : بصري سكن المدائن ، ثم انتقل الى بغداد وعمر طويلاً . قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي : من أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني . توفي ببغداد سنة ٢٢٤ هـ .

(٤) أبو بكر محمد بن سيرين البصري : تابعي من أشراف الكتاب وهو إمام وقته في علوم الدين ، ولد ونشأ بالبصرة وتفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، واستكتبه أنس بن مالك صاحب الرسول (ص) وكان أبوه مولى لأنس . توفي سنة ١١٠ هـ .

(٥) أي حبس بسبب الإفلاس لعدم استطاعته إيفاء ديونه .

(٦) قال ان الفأرة لا تستطيع دخول الزق بعد ملئه وربطه ، لذلك رجح أنها كانت في المعصرة فدخلت مع الزيت أثناء ملء الزق فتلوث الزيت كله ، فصبه على الأرض لشدة ورعه وتدينه ، وخسر أربعين ألف درهم .

الجزء (١)

روى القاضي التنوخي أيضاً ، في كتابه نشوار المحاضرة (٢) عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين العبقي (٣) أنه قال :

كان لأبي مملوك يقال له (مقبل) ، فهرب منا . ولم نعرف له خيراً منذ سنين كثيرة .

ثم تغرّبتُ عن بلدي ، ووصلت (٤) إلى نصيبين . وأنا إذ ذاك شاب ما نبتت لحيتي . فأنا ذات يوم مجتاز ، وفي كمي منديل مملوء دراهم . وأنا في سوق نصيبين ، إذ رأيت غلامنا مقبلاً . فحين رأيته . بشَّ لي وفرح . وأظهر سروراً عظيماً ، (وأقبل يسألني عن أبي وأهلنا) ثم قال لي : ياسيدي متى دخلت إلى ها هنا ؟ وفي أي شيء ؟ فعرفته ، فأخذ يعتذر من هربه منا . ثم قال : أنا مستوطن هنا وأنت مجتاز (٥) .

وقال : ياسيدي ، تجيء إلى دعوتي اليوم ؟ (فاني أحضر لك نبذاً طيباً وغناءً حسناً) (٦) .

فقلت : نعم

-
- (١) ج ٥ ص ٢٥٤ ع ١٣٢ ، مع اختلاف في العنوان .
 - (٢) نقل التنوخي هذه القصة في كتاب (الفرج بعد الشدة) وزاد فيها زيادات ، أثبتنا بعضها كما هي أو باختصار طفيف .
 - (٣) لم يذكره التنوخي في نشوار الحاضرة وذكره في الفرج بعد الشدة .
 - (٤) في الاصل : (ووقعت الى نصيبين)
 - (٥) الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٥٧ طبعة دار الهلال .
 - (٦) الزيادة من كتاب الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٥٧ .

فمشى قدامي ومشيت خلفه ، وطال الطريق عليّ ، وأنا أقول له : ويحك أين بيتك ؟ فيقرب عليّ المدى ، حتى بلغ آخر نصيبين ، في درب خراب يقارب الصحراء . فدقّ باباً ، فخرج رجل ففتح الباب ، فدخل ودخلتُ .

فحين حصّلتُ في الدهليز (أغلق الباب بسرعة) (٧) واستوثق منه . فانكرت ذلك ، ودخلت ، فاذا أنا بثلاثين رجلاً ، بسلاح ، بلا بارية ولا غيرها (٨) . واذا هم لصوصٌ وهو عينٌ لهم (٩) فأيقنت بالبلية والشر . فقام إليّ واحدٌ منهم وقال : انزع ثيابك .

فطرح ما كان عليّ إلا السراويل ، فجاءوا ليأخذوه ، فسألتهم في ذلك فتركوه .

وحلّوا مندبل كميّ ، وأخرجوا ثلاثين درهماً ، وقالوا لمقبل : إمض فخذْ لنا شيئاً نأكله .

فتقدم مقبل فسارَ أحدهم . وهو رئيسهم ، فقال له ذاك : إنه لا بد من قتله ، فجئنا بما نأكله ، فاذا جئتنا به قتلناه .

فعلمت أن مقبلاً أشار عليهم بقتلي ، فطارت روحي جزعاً . وقال لهم مقبل (١٠) : لا أمضي أو تقتلوه .

فقلت لهم : يا قوم ايش ذنبي ؟ ولِمَ أقتل ؟ قد أخذتم مالي وثيابي دعوني أروح .

(٧) في الاصل (ردم الباب) والتصحيح من كتاب الفرج بعد الشدة .

(٨) البارية هي الحصيرة المنسوجة من القصب . أى أن البيت بلا أثاث يذكر .

(٩) العين : الجاسوس الذى ينقل اليهم الاخبار ويدلهم على مواطن السرقات .

(١٠) في الاصل : (وقال لهم الغلام) .

ثم قلت له : يامقبل ، أهذا من حقي عليك وحق أبي ؟ ويحك ألا ترحمني ؟ فكاشفني (١١) ، وقال للقوم : إنكم إن لم تقتلوه ، يخرج ينبه عليكم السلطان ، فيقتلكم كلكم . فجذبني واحدٌ منهم واستل سيفه . وسحبني من صدر الدار التي كانوا فيها (إلى البالوعة) (١٢) . ليدبحني عنها . فوقعت عيني على غلام منهم كان على قدر سني ، فقلت له : ارحمني فانت غلام مثلي ، وإن خلصتني من يد هؤلاء أجرت بي ، فاستدفع البلاء من الله تعالى بخلاصي .

وبكيت ، وبقيت أحلف لهم أني لا أنبئه عليهم أبداً . ولا أتكلم إن تركوني . فألهم الله عز وجل ذلك الفتى : أن طرح نفسه عليّ وقال : والله ، لا يقتل وأنا حي . فإمّا تقتلوني قبله ، وإلا فلا تقتلوه .

وتعصّب له أستاذه ، وقال : غلامي أجاره ، فلا تقتلوه . فشتّموه ، وشتّموا غلامه ، وتعصّب لهما جماعة ، وجاءوا فأخذوني من البالوعة . وقد كاد الرجل يذبني . فأجلسوني في صدر صفة (١٣) ، وجلسوا حولي . وشتّموا ذلك الرجل (١٤) ، ومنعوا الباقيين عني . وقالوا : نحن جياع . فأتونا بشيء نأكله ، وقتل هذا لايفوت .

فقال الباقون : القول ما قالوا . فكفّوا عني . ومضى ، فاشترى خمسين رأساً ، وخبزاً كثيراً ، وجنباً وزيتوناً . وجاءهم به . فجلسوا يأكلون ، وأنا أتخوّف أن يتغافلني منهم إنسان فيقتلني

(١١) أي تكلم عما في نفسه بصراحة .

(١٢) الزيادة من الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٥٨

(١٣) الصفة : (بضم الصاد) موضع من الدار معد للجلوس .

(١٤) في الاصل : (وشتّموا ذلك الغلام) . وترد كلمة (غلام) في عدة مواضع وتدل على اشخاص مختلفين فتدعو الى اضطراب المعنى . والتباسه على القارئ .

فقلت لذلك الفتى ، فترك الأكل ، وجلس هو وأستاذه يحفظاني ، إلى أن أكلت الجماعة ، ووكلا بي قومًا من أصحابهم ممن أكل ، وجلسا يأكلان .

واستدعياني للأكل معهما ، فأردت إيجاب الذمام عليهما ، فأكلت معهما أكل مُعْرِض ، لقمةً واحدة أو لقمتين ، بلا شهوة ولا عقل . فقال لهم : الآن أكلتم ، وترك هذا خطأ فاقبلوه . فعاد الكلام في قتلي . وأقبل أولئك يمنعون . وتزايد الأمر إلى أن جرد بعضهم السيوف على بعض ، وجعلني أولئك وراءهم ، وأقبلوا يجادلون عني ، وأولئك ينخسوني من خلفهم باطراف السيوف . وأنا أروغ خوفاً من أن يصل إلى بعض ذلك فيقتلني ، وأنا أحلف لهم أنني إن سلمت لم أنبئه عليهم : إلى أن كادوا يتجارحون .

ودخل بعضهم بينهم ، وقالوا : لا يكون هذا شؤماً (١٥) عليكم ، فدعوه .

فتوافقوا على الكف عني ، وجلسوا يشربون ، فلما أرادوا أن يعرجوا قالوا : يتوكل به من يتعصب له حتى نخرج نحن ، فإن صاح ، بلّيني به من يخلصه .

فقال لي الفتى وأستاذه : قد سمعت يا فتى ، فلا تكافنا (١٦) على الجميل بقبيح .

فحلفت لهم بالله أنني لا أنبئه عليهم . فخرجت الجماعة ، إلا الغلام وأستاذه . فلما بعدت الجماعة خرجا .

فما كان لي همة إلا أغلق الباب وراءهما ، وترسّه ، ووقعت مغشياً عليّ وذهب عقلي عني إلى قريب من نصف الليل . فأفقت وقد لحقني البرد ، فلم

(١٥) في الاصل : (لا يكون هذا مিশوما عليكم) .

(١٦) يريدان : فلا تكافئنا .

أزل أرتعد فزعاً وبرداً إلى وجه السحر . وسمعت صوت الدبادب (١٧)
فخرجت عريانا حتى أتيت الى بيتي . وآليت على نفسي أن لا أمضي الى
موضع لا أخبره ، ولا مع من لا أعرف باطنه ، وحمدت الله على العافية (١٨)

ثم بعد انقضاء سنة أو قريب منها ، كنتُ يوماً عند صاحب الشرطة
بنصيبين ، لصداقة كانت بينه وبين أبي . فلم ألبث أن حضر من عرفه عن
عُثور الطَّوْف (١٩) على جماعة من اللصوص في قرية من قرى نصيبين ،
وقبضه على سبعة نفر منهم . فأمر بإحضارهم . فوقع بصرى منهم على
ذلك الغلام الذي أجارني ذلك اليوم ، وعلى أستاذه . ثم مقبل . فأخذتني رعده
تَبَيَّنَتْ فيَّ . وأخذ مقبل من بينهم مثل ما أخذني . فقال لي صاحب الشرطة :
مالك ؟ فقلت له : إن حديثي طويل ، ولعلَّ الله أراد بحضورى هذا المجلس
سعادة نفر ، وشقاء نفر ، فقال : هات .

فقصصت عليه قصتي مع القوم إلى آخرها . فتعجب وقال : هلا
مشرحتها لي من قبل حتى كنت أطلبهم ، وانتصف لك منهم ؟

فقلت : إن الفزع الذي كان في قلبي منهم لم يسط لساني به .

فقال : من ذا الذي كان معك من هؤلاء ؟

قلت : الغلام وأستاذه وواحد من الباقين .

(١٧) الدبادب : ومفردها دبب أو دبداب ، وهو الطبل . وكانت
الطبول تضرب على ابواب الامراء في اوقات الصلاة ، ويقصد هنا
صلاة الفجر .

(١٨) الى هنا ينتهى الحديث الوارد فى النشوار . وما يليه مأخوذ
باختصار من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضى التنوخى نفسه
ج ٢ ص ٥٩

(١٩) الطوف : الحراس الذين يطوفون بالليل ويحرسون الناس .

فأمر بحل كِتَافِهِم وتمييزهم من بين أصحابهم . ودعا مقبلاً . فقال له :
ما حملك على ما فعلت بابن أستاذك ؟

قال : سوء الأصل وخبث العِرْق !

فقال : لا جَرَمَ تُقَابِلُ بفعلك . وأمر به فضرب عنقه ، وأصحابه الباقين .

ودعا بالغلام وأستاذه وصاحبهما وقال لهما : لقد احسنتما في دفعكما
عن هذا الفتى ، والله يجزيكما عن فعلكما الخير ، فتوبا إلى الله من فعلكما ،
وانصرفا في صحبة الله مع صاحبكما ، ولا تعودا إلى ما كنتما عليه من التلصص
فقد مننت عليكما لحسن صنيعكما مع هذا الفتى ، فإن ظهرت عليكما ثانية ،
ألحقتكم بأصحابكم .

فشكروه ودعوا له وانصرفوا . وشكرته على ما فعل . وحمدت الله على
توفيقي لقضاء حقّ من أجارني ، والانتقام ممن ظلمني .

ثم صار ذلك الغلام وأستاذه من أصدقائي ، وكانا يختلفان إليّ .

من مخاريق العلاج (١)

أَبْنَانَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْمَعْدَلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ الْأَزْرَقِ (٢) قَالَ .
حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الثَّقَاتِ مِنْ أَصْحَابِنَا : أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ
الْحَلَّاجَ كَانَ قَدْ أَنْفَذَ أَحَدَ أَصْحَابِهِ إِلَى بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الْجَبَلِ (٣) وَوَافَقَهُ عَلَى
حِيلَةٍ يَعْمَلُهَا .

فَخَرَجَ الرَّجُلُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ سَنِينَ يَظْهَرُ النَّسْكَ وَالْعِبَادَةَ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ
وَيَصُومُ ، فَغَلَبَ عَلَى الْبَلَدِ . حَتَّى إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ تِمَّكَنَ ، أَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ عَمِيَ ،
فَكَانَ يَقَادُ إِلَى مَسْجِدِهِ ، وَتَعَامَى عَلَى كُلِّ أَحَدٍ شَهْوَرًا . ثُمَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ
زَمِنَ (٤) ، فَكَانَ يَجْبُو وَيَحْمِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، حَتَّى مَضَتْ سَنَةٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَتَقَرَّرَ
فِي النَّفُوسِ زَمَانَتُهُ وَعَمَاهُ .

فَقَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ النَّبِيَّ (ص) يَقُولُ لِي :
إِنَّهُ يَطْرُقُ هَذَا الْبَلَدَ عَبْدٌ لِيْهِ ، صَالِحٌ مَحْجَابِ الدَّعْوَةِ ، تَكُونُ عَافِيَتُكَ عَلَى يَدِهِ
وَبَدْعَاتِهِ ، فَاطْلُبُوا لِي كُلَّ مَنْ يَخْتَارُ مِنَ الْفُقَرَاءِ أَوْ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ

(١) ج ٦ ص ٧٦ ع ٥٠

(٢) أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبَهْلُولِ
التَّنُوخِيُّ الْإِنْبَارِيُّ الْكَاتِبُ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٧٧ هـ ، وَهُوَ ابْنُ
أَبِي بَكْرٍ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ التَّنُوخِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَزْرَقِ ، وَقَدْ
سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) الْجَبَلُ اسْمٌ شَامِلٌ لِكُلِّ الْبِلَادِ الْمُرْتَفِعَةِ وَالْجَبَلِيَّةِ فِي الْجِهَةِ
الْشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْعِرَاقِ حَتَّى إِيْرَانِ ، وَكَانَ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ عِرَاقِ
الْعِجْمِ .

(٤) زَمِنَ (بِفَتْحِ الزَّاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ) : أَصَابَتْهُ عَاهَةٌ أَوْ مَرَضٌ طَوِيلُ الْأَمَدِ
وَمِنْهُ جَاءَ وَصْفُ الْمَرَضِ بِأَنَّهُ (مَزْمَنٌ) .

يفرّج عني على يد ذلك العبد وبدعائه ، كما وعدني رسول الله (ص) ..
فتعلقت النفوس إلى ورود العبد الصالح ، وتطلّعت القلوب .

ومضى الأجل الذي كان بينه وبين العلاج ، فقَدِمَ البلد . فلبس الثياب
الصوف الرقاق ، وتفرد في الجامع بالدعاء والصلاة .

وتنبهوا على خبره . فقالوا للأعمى فقال : أحملوني إليه .

فلما حصل عنده وعلم أنه العلاج ، قال له : يا عبد الله إني رأيت في
المنام كيت وكيت ، فتدعو الله لي .

فقال : ومن أنا ؟ وما محلي ؟

فما زال به ، حتى دعا له ، ثم مسح يده عليه ، فقام المتزامن صحيحاً
مبصراً .

فانقلب البلد ، وكثر الناس على العلاج ، فتركهم وخرج من البلد . وأقام
المتعامي المتزامن فيه شهوراً ، ثم قال لهم : إن من حق نعمة الله عندي ،
وردة جوارحي علي ، أن أنفرد بالعبادة انفراداً أكثر من هذا ، وأن يكون
مقامي في الثَغَر (٥) . وقد عملت على الخروج إلى طرسوس (٦) ، فمن
كانت له حاجة تحمّلتها وإلا فأنا استودعكم الله .

قال : فأخرج هذا الف درهم وقال : اغزُ بها عني : وأعطاه هذا مائة
دينار وقال : أخرج بها غزاة من هناك ، وأعطاه هذا مالا ، وهذا مالا ،
حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم .
فلحق بالحلّاج ، فقاسمه عليها .

(٥) الثغر : البلد الواقع على الحدود في مواجهة العدو ويكون معرضاً
لاعتدائه فيكثر فيه المجاهدون .

(٦) طرسوس : مدينة بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم : وبها قبر
المؤمن وهي من الثغور الشامية .

اعجمي يتنقص الامام عليا فيضرب ويطرد (١)

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول (٢) ، قال : أخبرني أبي وعمي ، أنه كان بالأنبار قوم لا يرتقون في الخلافة والفضل بعلي بن أبي طالب ، منهم الوضاح بن حسان - رجل من الأعاجم - وكان إسحاق بن البهلول (٣) يحضر مجلسه ، والناس متوافرون عليه لعلو إسناده .

فصار إسحاق إليه يوماً وهو يحدث في مسجده ، وحواليه زهاء ألف إنسان ، فسأله عن علي بن أبي طالب ، فلم يلحقه بأبي بكر وعمر وعثمان ، فخرق إسحاق دفترًا كان بيده فيه سماع منه له ، وضرب به رأسه . فانفض الناس عن الوضاح (٤) . وأقعد إسحاق في مكانه رجلاً ، كان أقام بالأنبار ثم خرج إلى الثغر ، يعرف بسمرة بن حجر الخراساني ، صاحب سنة ، فحدث بفضائل الأربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتب عنه إسحاق ، فكتب الناس عنه .

(١) ج ٦ ص ١١١ ٦٦٤

(٢) أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي الانباري الكاتب ، سبقت ترجمته .

(٣) أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي : فقيه حنفي محدث ، رحل في طلب الحديث إلى بغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، واستدعاه المتوكل العباسي إليه وسمع منه الحديث ، له مؤلفات في الفقه منها (مسند) كبير . توفي بالأنبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٤) عرف عن العجم منذ القديم بفضهم للعرب . ولم يخفف انضواؤهم تحت الاسلام أو ادعائهم بالولاء لعلي بن أبي طالب وآل بيته (ع) ، من غلوائهم ورغبتهم في الدس والظعن واثارة التفرقة بين المسلمين ، كما في هذه القصة .

شبيب بن شيبه يباكر الغداء (١)

أخبرنا علي بن أبي علي المعدل (٢) عن غيره (٣) ، قال حدثنا الأصمعي (٤) قال :

كان شبيب بن شيبه (٥) رجلاً شريفاً يفرغ إلى أهمل البصرة في حوائجهم ، فكان يغدو في كل يوم ويركب . فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً قد عرفه ، فنال منه ، ثم ركب .
ف قيل له : إنك تباكر الغداء .

فقال : أجل ، أظني به فتورة جوعي ، وأقطع به خلوف (٦) في ، وأبلغ به في قضاء حوائجي ، فإني وجدت خلاء الجوف ، وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته (٧) ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة . وإني رأيت النهم لا مروءة له ، ورأيت الجوع داءً من الداء ، فخذ من الطعام ما يذهب عنك النهم ، وتداوى به داء الجوع .

(١) ج ٦ ص ١١٢ ع ٦٧ ، وفي العنوان اختلاف .

(٢) سبقت ترجمته ويرد اسمه بأشكال كثيرة .

(٣) حذف اسماء الرواة اختصاراً .

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قريش الباهلي المعروف بالأصمعي : رواية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخفاء ، فيكافأ عليها بالمعطيات الوفيرة ، وكان كثير الحفظ ، ويقول : إنه يحفظ عشرة آلاف أرجوزة . له كثير من المؤلفات منها كتاب الإبل والخيول . وكانت وفاته سنة ٢١٦ هـ .

(٥) أبو معمر شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي المنقري : أديب الملوك وجليس الفقهاء ، وكان خطيباً ، فصيحاً ، جواداً ، كريم الأخلاق ، قدم بغداد أيام المنصور ، فاتصل به وبالمهدي ، وكان اثماً عندهما . وهو أحد الدهاة ، يفرغ إليه أهل بلده في حوائجهم .

(٦) الخلوف (بضم الخاء) : الرائحة الكريهة في الفم .

(٧) في الأصل : عن بلوغه في حاجته .

المنصور يضرب قهرمانه لانه لم يشبع الناس (١)

قرأت علي بن أبي علي البصري (٢) عن غيره (٣) قال : حدثنا أبو العيناء (٤) ، قال :

دخل المنصور (٥) من باب الذهب (٦) فإذا بثلاثة قناديل مصطفة . فقال : ما هذا ؟ أما واحد من هذا كان كافياً ؟ يقتصر من هذا على واحد . فلما أصبح ، أشرف على الناس وهم يتغدون . فرأى الطعام قد خف من بين أيديهم قبل أن يشبعوا .

فقال : يا غلام ، علي بالقهرمان (٧)
(فجاء ، فقال له) : مالي رأيت الطعام قد خف من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا ؟

-
- (١) ج ٦ ص ١٢٣ ع ٧٦٤ ، وفي العنوان اختلاف .
 - (٢) وهو أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي - سبقت ترجمته .
 - (٣) حذفت أسماء الرواة اختصاراً .
 - (٤) سبقت ترجمته
 - (٥) وهو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثاني الخلفاء العباسيين وأكثرهم حزماً ودهاء ، وطد الخلافة العباسية وبنى مدينة بغداد وعنى بنشر العلوم ، وكانت وفاته سنة ١٥٨ هـ .
 - (٦) باب الذهب وهو باب قصر المنصور الذي شيده في وسط مدينة بغداد المدورة ، والمسمى (قصر باب الذهب)
 - (٧) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخل والخرج ، جمعها قهارمة .

قال : يا أمير المؤمنين ، رأيتك قد قَدَرْتَ الزيت ، فَقَدَرْتُ الطعام ؛

فقال له : وأنت لا تفرّق بين زيت يحرق في غير ذات الله ، وهذا طعام إذا فضل وجدت له آكلًا ؟ ابطحوه .

فبطحوه . فضربه سبع درر (٨) .

(٨) ومفردها دره : بكسر الدال وتشديد الراء ، وهى العصا يضرب بها للتأديب .

قطن بن معاوية الغلابي يستسلم للمنصور (١)

أخبرنا التَّنُوخِيُّ قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني ، قال : حدثنا أيوب بن عمرو ، قال : حدثني قطن بن معاوية الغلابي (٢) قال : كنتُ مِمَّن سارع إلى إبراهيم (٣) واجتهد معه . فلما قُتِلَ طليبي أبو جعفر (٤) ، واستخفيتُ . فقبض أموالي ودوري .

ولحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فزارة ، ثم في بني سليم . ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم ، حتى ضقت ذرعاً بالاستخفاء ، فأزمت على القدوم على أبي جعفر ، والاعراض له .

(١) ج ٦ ص ١٢٤ ٧٧٤

(٢) قطن بن معاوية الغلابي : أحد الثائرين مع إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن ضد أبي جعفر المنصور ، وكان إبراهيم قد استولى على البصرة وسير جيشه إلى بلاد فارس وواسط والكوفة ، ثم التحم مع جيش أبي جعفر فقتل إبراهيم بن عبد الله ، واختفى قطن بن معاوية عند بعض القبائل في البادية ثم استسلم بعدئذ للمنصور .

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قتل باخمري : من الأمراء الأشراف الشجعان ، وكان شاعراً عالماً بأخبار العرب ، ثار على المنصور العباسي فباعه أربعة آلاف مقاتل ، وكان الإمام أبو حنيفة ممن أعانه في ثورته فأرسل له أربعة آلاف درهم لم يكن يملك غيرها ، ولكنه قتل في المعركة بينه وبين المنصور سنة ١٤٥ هـ .

(٤) أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي (سبقت ترجمته) .

فقدمت البصرة ، فنزلت في طرفٍ منها ، ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء (٥) وكان لي ودّاً ، فشاورته في الذي أزمعت عليه .

فَقَبِلَ (٦) رأيي . وقال : والله إذن ليقتلنك ، وإنك لتُعينُ على نفسك .

فلم التفت إليه ، وشخصت حتى قدمت بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينته ونزلها (٧) وليس من الناس أحدٌ يركب فيها ما خلا المهدي (٨)

فنزلت الخان (٩) ، ثم قلت لغلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأمهلوا ثلاثاً . فإن جئتمكم ، والاّ فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع (١٠) ، وهو يومئذ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب .

فلم يلبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقمت معهم فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، وقال : مَنْ أنت ؟

(٥) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري : من أئمة اللغة والأدب واحد القراء السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة وكانت له أخبار مأثورة عن الأعراب . توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

(٦) قيل رآيه : خطأه وقبحه .

(٧) وهي المدينة المدورة في جانب الكرخ والتي بناها سنة ١٤٥ هـ وسكنها سنة ١٤٦ هـ .

(٨) المهدي ابن المنصور : وكان المنصور قد منع دخول مدينته إلا راجلاً إلا المهدي ابنه وداود بن علي عمه لانه كان مصاباً بالنقرس .

(٩) الخان : محل نزول المسافرين والغرباء وهو ما يقابل الفندق الآن ، وكان خارج مدينة المنصور .

(١٠) أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة : حاجب المنصور ووزيره وكان موصوفاً بالعقل والحزم وحسن الإدارة . توفي في زمن الهادي سنة ١٦٩ هـ . وكانت دار الربيع تقع على طريق سمي باسمه (سكة الربيع) في المدينة المدورة تؤدي إلى قصر المنصور (قصر الذهب) .

قلت : قطن بن معاوية .

قال : انظر ما تقول .

قلت : أنا هو .

فأقبل علي مُسَوِّدَة (١١) معه . فقال : احتفظوا بهذا .

فلما حُرُسْتُ ، لحقتني ندامة ، وتذكرت رأي أبي عمرو ، فتأسفت عليه

ودخل الربيع . فلم يطل حتى خرج بخَصِيٍّ (١٢) فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق .

فاشدت ندامتي وأيقنت بالبلاء ، وخلوت بنفسي ألومها . فلما كانت الظهر . أتاني الخصي بماء ، فتوضأت وصدّيت . وأتاني بطعام ، فأخبرته بأنني صائم .

فلما كانت المغرب ، أتاني بماء ، فتوضأت وصدّيت . وأرخى علي الليل سدولته ، فيئست من الحياة .

وسمعت أبواب المدينة تغلق (١٣) وأقفالها تشدد ، فامتنع عني النوم .

فلما ذهب صدر الليل أتاني الخصي ، ففتح عني ومضى بي ، فأدخلني صحن دار ، ثم أدنانني من ستر مسدول . فخرج علينا خادم فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائم في ناحية .

فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه ؟

(١١) المسودة : الجنود العباسيون وكانوا يلبسون السواد شعار الدولة .

(١٢) أي خادم في قصر المنصور .

(١٣) جعل المنصور لمدينته أربعة أبواب حديد تفلق مساء وتفتح صباحاً وأما صرير مرتفع عند الفلق والفتح لضخامتها .

قلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله جهدتُ عليك جهدي ، فعصيتُ
أمرَك ، وواليتُ عدوك ، وحرصتُ على أن أسلبك ملكك ، فإن عفوت
فأنت أهلٌ لذلك ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني . فسكتَ هنيهةً ثم قال :
هيه ؟

فأعدت مقالتي .

فقال : فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فإني أصير من وراء بابك فلا أصل إليك ،
وضياعي ودوري مقبوضة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردّها ، فعَل . فدعا
بالدّواة ، ثم أمر خادماً فكتبَ بإملائه إلى عبد الملك بن أيوب النّميري (١٤)
وهو يومئذ على البصرة : إن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن معاوية ،
ورَدّ عليه ضياعه ودوره وجميع ما قبض له ، فاعلم ذلك وأنفذه له . إن شاء الله
ثم ختم الكتاب ودفعه إليّ .

فخرجت من ساعتِي ، لا أدري أين أذهب ، فإذا الحرس بالباب . فجلست
بجانب أحدهم أحدثه .

فلم ألبث أن خرج علينا الربيع ، فقال : أين الرجل الذي خرج آنفا ؟
فقمت إليه .

فقال : انطلقوا أيها الرّجل ، فقد والله سلّمت .

فانطأقَني إلى منزله ، فعشّاني ، وأفرشني .

فلما أصبحت ودّعته ، وأتيتُ غلماني ، فأرسلتهم يكترون (١٥) لي .

فقدمت على عبد الملك بن أيوب بكتاب أبي جعفر ، فأقعدني عنده ، فلم
أقم حتى ردّ عليّ جميع ما اصطفى لي (١٦) .

(١٤) عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النّميري ، عامل المنصور على البصرة ،
ولاه عليها سنة ١٥٤ هـ ثم عزله ، ثم أعاده إليها سنة ١٥٩ هـ .

(١٥) أي يستأجرون له سفينة في دجلة للسفر الى البصرة ، وفي نهاية
القصة إشارة الى ركوبه السفينة .

(١٦) اختصار في خاتمة القصة .

أبو عبدالله الختلي يحدث في البصرة بخمسين ألف حديث من حفظه (١)

أخبرني عليّ بن المحسن التتويحي ، قال : أخبرني أبي ، قال :
دخل إلينا أبو عبد الله الختلي (٢) إلى البصرة ، وهو صاحب حديث
جلد (٣) وكان مشهوراً بالحفظ .

فجاء وليس معه شيء من كتبه ، فحدّث شهوراً إلى أن لحقته كتبه .
فسمعتة يقول : حدّثتُ بخمسين ألف حديث من حفظي ، إلى أن لحقتني
كتبي .

(١) ج ٦ ص ١٤٤ ع ٨٧

(٢) أبو عبد الله عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن زيد
بن عبد الحميد بن حيان ، المعروف بابن الختلي : كان محدثاً
عارفاً ثقة . انتقل إلى البصرة فسكنها . ونقل أهلها عنه الحديث ،
وكان مشهوراً بالمذاكرة والحفظ .

(٣) الجلد : ذو صبر وتحمل في تتبع الحديث النبوي عند روايته
والتأكد من صحّة روايته .

العالم العاقل ابن نفسه (١)

قال لي (٢) التتوخي :

بلغني أن أبا محمد بن معروف (٣) جلس يوماً للحكم في جامع الرصافة ،
فاستدعى أصحاب القصص (٤) إليه ، فكتبها ووقع على أكثرها .

ثم نظر في بعضها ، فإذا فيها ذكر له بالقبيح ، ومواقفته (٥) على وضاعته
وسقوط أصابه ، ثم تنبيهه وتذكيره بأحوال غير جميلة ، وتعدد ذلك عليه .
فقلب الرقعة ، وكتب على ظهرها :

العالم العاقل ابن نفسه	أغناه جنس علمه عن جنسه
كنّ ابن من شئت ولكن كيّسا	فإنما المرء بفضل كيّسه (٦)
كم بين من تكرمه لغيره	وبين من تكرمه لنفسه
من إنما حياته لغيره	فيومه أولى به من أمسه

(١) ج ٦ ص ١٥٠ ٩٢٤

(٢) والمتحدث هو الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) ج ١٠ ص ٣٦٦

(٣) أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، قاضي قضاة بغداد ،
وكان من العلماء الثقات العقلاء الفطناء الالباء ، وكان وسيم
المنظر ، مليح اللبس ، مهيبا عفيفا عن الاموال نزها ، لم ير مثله
في عنقه ونزاهته . توفي سنة ٣٨١ هـ .

(٤) أي أصحاب الشكاوى ، وكانوا يكتبونها على أوراق تدعى القصص

(٥) أي سألته الوقوف على ذلك والثبات عليه .

(٦) الكيس : العقل والظرف والفطنة .

لا رد الله غربتك (١)

أخبرنا التنوخي ، قال : حدثنا جماعة من أصدقائنا عن أبي عبد الله بن بطلة العكبري (٢) ، قال :

انحدرت لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد (٣) فوافيت إلى مسجده ، فجلست فيه بالقرب منه .

فلما قرأ الجماعة نظرت فإذا سببني (٤) بعيد . فدنوت منه ، وقلت : يا استاذ ، خذ عليّ . فقال : ليس السبب لك .

فقلت له : أنا غريب ، وينبغي أن تُقدّمني .

فقال : أي لعمرى . من أي بلد أنت ؟

فقلت : من بلد يقال له عكبرا (٥)

فقال لأصحابه : بلد غريب ما سمعنا به ! ومسافة شاسعة !

ثم ضحك والتفت إليّ ، وقال : لاردّ الله غربتك . مع أملك تغدّيت وجئت إليّ ؟

(١) ج ٦ ص ١٥١ ع ٩٣
(٢) أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ، المعروف بابن بطلة العكبري : أحد الفقهاء على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكان محدثاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وكان يكثر من الأسفار . ولما رجع من رحلته لازم بيته أربعين سنة فلم ير خارجاً منه في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في يومى الاضحى والفطر . وكانت وفاته سنة ٣٨٧ هـ .

(٣) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد : كبير العلماء بالقراءات في عصره ، وكان أديباً فطناً جواداً . له عدد من المؤلفات منها كتاب (القراءات الكبير) و (قراءة النبي) و كتاب (اليباءات) وغيرها . وكانت وفاته سنة ٣٢٤ هـ .

(٤) السبق : هو الترتيب أو الدور حسب الأسبقية .

(٥) عكبرا : بلدة صغيرة قريبة من بغداد (ولا يمكن أن يكون أهلها غرباء عن بغداد) .

المنصور يعفو عن أحد الثائرين عليه (١)

أخبرنا علي بن أبي علي عن غيره (٢) :

أن عبد العزيز بن عبد الله (٣) كان ممن أُسِرَ مع محمد بن عبد الله بن حسن (٤) فلما قُتِل محمد ، حُمِل عبد العزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد .

فلما أُدخل عليه ، قال له : ما رضيت أن خرحت عليّ ، حتى خرّجت معك بثلاثة أسياف من ولدك ؟

فقال له عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، صلّ رحمي ، واعفُ عني ، واحفظ فيّ عمر بن الخطاب

فقال : أفعل . فعفا عنه .

فقال له عبد الله بن الربيع المداني : يا أمير المؤمنين . اضرب عنقه ، لا يطمع فيك فتيان قریش .

فقال له أمير المؤمنين المنصور : إذا قتلتُ هذا فعلى من أحبّ أن أتأمر ؟

(١) ج ٦ ص ١٥٥ ع ٦٧٤

(٢) اختصار في أسماء الرواة .

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : كان من أحسن الناس صورة ، وجيها عند قومه ، انضم إلى ثورة محمد ذي النفس الزكية وأسر معه سنة ١٤٥ هـ .

(٤) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بذي النفس الزكية : ثائر علوي ، عالم ، شجاع ، حازم ، سخي ، طلبه المنصور ، وحبس أباه وأثنى عشر من أقاربه ، وعذبهم فماتوا في الحبس ، فخرج ثائرا ، وقاتل حتى قتل . وكان الامامان مالك بن أنس وأبو حنيفة يؤيدانه ويريان امامته ، وعلى ذلك ضربهما المنصور ، واحتج لكل واحد منهما بحجة .

عمر بن حبيب العدوي ينصبه المأمون قاضياً بالبصرة (١)

أخبرنا التتوخي عن غيره (٢) ، قال : حدثنا عمر بن حبيب العدوي القاضي (٣) ، قال :

وَقَدْتُ مَعَ وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ فَجَلَسْنَا ، وَكُنْتُ أَصْغَرَهُمْ سِنًا .

فَطَلَبَ قَاضِيًا يُولِي عَلَيْنَا بِالْبَصْرَةِ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ جِيءَ بِرَجُلٍ مَقِيدٍ بِالْحَدِيدِ ، مَغْلُولَةٍ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ . فَحُلَّتْ يَدُهُ مِنْ عُنُقِهِ ، ثُمَّ جِيءَ بِنَطْعٍ (٤) فَوُضِعَ فِي وَسْطِهِ ، وَمُدَّتْ عُنُقُهُ ، وَقَامَ السَّيَّافُ شَاهِرَ السَّيْفِ ، وَاسْتَأْذَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَأُذِنَ لَهُ . فَرَأَيْتُ أَمْرًا فُظِيعًا .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لَا تَكْلِمَنَّ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْجُو .

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْمَعْ مَقَالَتِي .

فَقَالَ لِي : قُلْ :

(١) ج ٦ ص ١٧٧ ع ١١٣

(٢) حذفت أسماء الرواة اختصاراً .

(٣) عمر بن حبيب العدوي القاضي : من أهل البصرة ، قدم بغداد ، وتولى قضاء الجانب الشرقي من المدينة في زمن المهدي ، ثم ولي بعدها قضاء أبصرة ، وتوفي سنة ٢٠٧ هـ .

(٤) النطع : بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بقطع الرأس كيلا يتلوث الموضع بالدم . جمعه انطاع ونطوع .

فقلت : إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : إذا كان يوم القيامة ، ينادي مناد من بطنان (٥) العرش : ليقم من عظم الله أجره ، فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه . فاعف عنه يا أمير المؤمنين ، عفا الله عنك . فقال لي : آله ، إن أبي حدثك عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقلت : آله ، نعم (٦)

فقال : صدقت ، إن أبي حدثني عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا . يا غلام ، أطلق سبيله . وأمر أن أولى القضاء .

ثم قال لي : عمّن كتبت ؟ (٧)

قلت : أقدم من كتبت عنه داود بن أبي هند (٨)

فقال : تحدث ؟ (٩)

قلت : لا .

قال : بلى ، فحدث . فإن نفسي ما طلبت مني شيئاً إلا وقد نالته ، ما خلا هذا الحديث ، فإني كنت أحب أن أقعد على كرسي ، ويقال لي : من حدثك ؟ فأقول : حدثني فلان .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، فلم لا تحدث ؟

قال : لا يصلح الملك والخلافة مع الحديث للناس .

(٥) البطن : جوف كل شيء ، والبطنان ، بضم الباء : جمع البطن .

(٦) في الاصل تكرار للعبارة .

(٧) أي كتبت احاديث الرسول (ص) .

أبو محمد داود بن أبي هند دينار مولى بني قشير : عالم محدث مشهور في القرن الاول الهجري ، توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٨) أي هل تروى احاديث الرسول (ص) ؟

صاحب المصلى (١)

أخبرنا التنوخي ، قال : سمعتُ أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن عليّ بن صالح ، صاحب المصلى (٢) ، وسأله أيّ عن سبب تسمية جدّه بصاحب المصلى ، فقال :

إن صالحاً جدّنا كان ممن جاء مع أيّ مسلم (٣) إلى السّفّاح (٤) ، وكان من أولاد ملوك خراسان ، من أهل بلخ (٥) .

فلما أراد المنصور إنفاذ أيّ مسلم لحرب عبد الله بن عليّ (٦) ، سأله أن يخلفه وجماعة من أولاد ملوك خراسان بحضرته ، فخلّفهم (٧) واستخدمهم المنصور .

-
- (١) ج ٦ ص ١٨٧ ع ١١٩٤ ، وفي العنوان اختصار .
 - (٢) صالح صاحب المصلى : رجل من أهل خراسان كان حاجباً للمنصور والهادي وفي سنة ١٩٤ هـ وجهه الأمين رسولاً إلى أخيه المأمون ثم أصبح من أنصار المأمون ، ثم قام ببيعته إبراهيم بن المهدي بعد مقتل الأمين .
 - (٣) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني : من كبار القادة ، عمل على تقويض الدولة الأموية في الشام ، وأقامة الدولة العباسية . وراى المنصور ما أثار تخوفه منه فقتله سنة ١٣٧ هـ .
 - (٤) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : أول خلفاء الدولة العباسية ، بوع له بالخلافة في الكوفة بعد مقتل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين صرف بالقسوة وسفك الدماء ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ .
 - (٥) بلخ : مويّنة في خراسان من أكبر المدن وأوسعها غلة .
 - (٦) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس : عم الخليفة أبي جعفر المنصور ، وأحد الذين ساهموا في إقامة الدولة العباسية . ولأه الخليفة السّفّاح بلاد الشام ، ولما ولي المنصور خرج عليه فحاربه أبو مسلم الخراساني وهزمه ، ففر عبد الله إلى البصرة ثم استسلم للمنصور فسجنه ، ومات في سجنه سنة ١٤٧ هـ ، ويقال : أنه قتل خنقاً ثم هدم عليه البيت .
 - (٧) أي تركهم خلفاً لأبي مسلم لدى أبي جعفر . وفي هذا الموضع

فلما أنفذ أبو مسلم خزائن عبد الله بن علي على يد يقطين بن موسى (٨) ، عرضها المنصور على صالح وغيره (٩) ممن كان اجتذبهم من جنة (١٠) أبي مسلم واستخلصهم لنفسه .

وقال : من أراد من هذه الخزائن شيئا فليأخذه فقد وهبته له ، فاختر كل واحد منهم شيئا جليلا .

فاختار صالح حصيرا للصلاة من عمل مصر ، ذكر أنه كان في خزائن بني أمية ، وأنهم ذكروا أنه كان للنبي (ص) صلى عليه .

فقال له المنصور : إن هذا لا يصلح إلا أن يكون في خزائن الخلفاء .

فقال : قلت أنك قد وهبت لكل إنسان ما اختاره ، ولست أختار إلا هذا .

فقال : أخذه على شرط أن تحمله في الأعياد والجمع فتفرشه لي حتى أصلي عليه . فقال : نعم !

فكان المنصور إذا أراد الركوب إلى المصلى أو الجمعة أعلم صالحا ، فأنفذ صالح الحصير ففرشه له ، فإذا صلى عليه أمر به فحُمِلَ إلى داره ، فسمي لهذا : صاحب المصلى .

فلم يزل الحصير عندنا إلى أن انتهى إلى سليمان جدّي (١١) ، وكان يخرج به كما كان أبوه وجده يخرجانه للخلفاء .

فلما مات سليمان في أيام المعتصم ، ارتجع المعتصم الحصير وأخذه إلى خزائنه

أي تركهم خلفا لأبي مسلم لدى أبي جعفر . وفي هذا الموضوع اختصار في الاسماء .

(٨) يقطين بن موسى : داعية عباسي ، كان داهية عالما حازما شجاعا ، عارفا بالحروب والوقائع وهو الذي ولاه المهدي بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام فأدخل فيه دورا كثيرة توفي سنة ١٨٦ هـ .

(٩) تغيير اقتضاه الحذف ، وهي في الاصل (وغيرهم) .

(١٠) جنة أي جانب وانظر القاموس .

(١١) سليمان بن علي بن صالح ، وكان أبوه علي بن صالح حاجبا للمهدي والهادي والمأمون ، وتولى في زمن الأمين ديوان الرسائل ، وكانت وفاته سنة ٢٢٩ هـ .

من شعر اسحاق بن ابراهيم الموصلي (١)

أخبرنا التّنوخي والجوهري ، قالا : أخبرنا محمد بن عمران المرزباني (٢)
عن غيره (٣) عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي (٤) ، قال :

دخلت على أمير المؤمنين الرشيد يوماً ، فقال : أنشدني من شعرك .
فأنشدته :

وأمرةٍ بالبخل قلت لها اقصري	فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلّان الجواد ولا أرى	بخيلاً له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته	إذا نال خيراً أن يكون يُنِيل
عطائي عطاء المكثرين تكرمًا	ومالي - كما قد تعلمين - قليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله	ويحقر يوماً أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى	ورأي أمير المؤمنين جميل

(١) ج ٦ ص ١٩١ ع ١٢١

(٢) محمد بن عمران بن موسى المرزباني : اخبارى مؤرخ اديب ،
معتزلى المذهب ، قالوا : انه كان جاحظ زمانه . له مؤلفات كثيرة
منها (المفيد) فى الشعر والشعراء ، يقع فى نحو خمسة آلاف
ورقة ، وكتاب الأزمنة ومعجم الشعراء ، واخبار المعتزلة ، والموشح
وغيرها . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) اختصار فى الرواة .

(٤) اسحاق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى : من أشهر ندماء الخلفاء ،
تفرد بصناعة الفناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ والفقه
وعلم الكلام ، راوياً للشعر والاخبار ، ولقى حظوه عند الرشيد
والمأمون والواثق . له مؤلفات فى الموسيقى واخبار المغنين والشعراء ،
وتوفي ببغداد سنة ٢٣٥ هـ .

قال : لانتخف إن شاء الله ، يا فضل (٥) أعطه مائة ألف درهم . لله در أبيات تأتينا بها ! ما أحسن فصولها ، وأثبت أصولها !
فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلامك أجود من شعري .
قال : أحسنت . يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى .

(٥) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس : وزير أديب حازم ، كان أبوه وزيرا للمنصور العباسي ، واستحجبه المنصور لما ولي أباه الوزارة . وخدم الرشيد وأغراه بالبرامكة حتى نكبهم ، وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد ، وأقره الأمين على وزارته فعمل على مقاومة المأمون ، فلما ظفر المأمون استتر الفضل ، ثم عفا عنه . كانت وفاته بطوس سنة ٢٠٨ هـ .

الشریف أبو جعفر ، ابن الجصاص المصري (١)

كان بمصر شریف من ولد العباس ، يعرف بأبي جعفر الشقّ ، شبيه بابن الجصاص (٢) في الغفلة والجد والنعمة .

قال أبو القاسم التنوخي (٣) : بعثني أبي إليه من قرية تعرف بتلا (٤) يستقرضه عشرة أرادب (٥) قمحاً ، وثلاثين زوج بقر ، وكتب معي بذلك رقعة . فأتيت إليه وسلّمت عليه ، ودفعت إليه الرقعة .

فقال : ذكرت أباك بخير ، فهو صاحبي وصديقي (٦) . وأين هو الآن ؟ فقلت : بقرية تلا ، أعز الله سيدي الشریف .

قال : نعم حفظه الله ، هو بالفسطاط (٧) معنا ، وقد انقطع عنا كذا ، ما كنت أظنه إلاّ غائباً .

(١) ج ٦ ص ٢٠٦ ع ١٣٢

(٢) الحسين بن عبد الله الجوهري ، المعروف بابن الجصاص ، اشتهر بالغفلة مع سعة الثراء ، وقد سبقت ترجمته .

(٣) أبو القاسم علي بن محمد التنوخي ، والد مؤلف نشوار المحاضرة سبقت ترجمته .

(٤) إحدى قرى مصر القريبة من القاهرة ، لم يرد لها ذكر في معجم البلدان .

(٥) أرادب : مفردا أردب ، وهو مكيال ضخّم للحبوب يعادل ٢٤ صاعاً .

(٦) كلمات مترادفة حذف بعضها من هذه العبارة .

(٧) الفسطاط : مدينة بمصر أسسها عمرو بن العاص بعد الفتح الإسلامي وتقع بين النيل وتلال المقطم . وقد ازدهرت حقبة من الزمن ، ثم قل شأنها بعد تشييد القاهرة .

قلت : لا ياسيدي ، هو بتلا .
قال : فما لك ما قلت لي ؟ فما كان سبيله أن يؤنسني برقعة من قبله ؟
قلت : ياسيدي ، قد دفعت إليك رقعة .
قال : وأين هي : قلت : تحت البساط .
فأخذها ، وقرأها ، وقال : قل لي الآن ، كان لك أخ أعرفه ، حار
الرأس ، حادّ الذهن يحسن النحو والعروض والشعر ، فما فعل الله به ؟
قلت : أنا هو ، أعزك الله .
قال : كبرت كذا ! وعهدي بك تأتيني معه ، وأنت بزقة ، مخطئة ،
لعقة ، قرد لاش (٨)
قلت : نعم ، أيد الله الشريف .
قال : وما الذي جثت فيه
قلت له : والدي بعثني إليك برقعة ، يسألك فيها قرض عشرة أراذب
قمحاً ، وثلاثين زوج بقر .
قال : وهو الآن بالفسطاط ؟
قلت : لا ياسيدي ، هو بتلا .
قال : نعم ، وإنما ذاك الفتى أخوك ؟
قلت : لا ، أنا هو .
فهو يراجعي الكلام ، وقد ضجرت من شدة غفاته ، وكثرة نسيانه
لما أقول له ، حتى أقبل كاتبه أبو الحسين .
فقال له : سل هذا الفتى ما أراد ؟ فسألني . فعرفته ، فأخبره .
فقال : نفذ حاجته .

(٨) كلمات فيها اهانة وانتقاص .

فوقع لي الكاتب بما أردتُ (٩) ، وقال : تلقاني للقبض بالديوان .
فشكرت الشريف ونهضت ، فقال : اصبر يا بني فقد حضر طعامنا .
وقدّم الطعام ، وفيه حصرية (١٠) غير محكمة . فرفع يده ، وقال :
مثل مطبخي يكون فيه مثل هذه ؟ عليّ بالطباخ .
فأتى ، فقال له : ما هذا العمل ؟

فقال : ياسيدي ، إنما أنا صانع ، وعلى قدر ما أعطى أعمل ، وقد
سألت المنفق أن يشتري لي ما أحتاج إليه ، فتأخر عني ، فعملت على غير تمكّن
فجاء التقصير كما ترى .

فقال : عليّ بالمنفق .

فأحضر فقال : مالي قليل ؟

قال : لا ياسيدي ، بل عندك نعم واسعة .

قال : فما لك تضايقنا في النفقة ؟ ولا توسّع كما وسّع الله علينا ؟

قال : ياسيدي ، إنما أنفق ما أعطى ، وقد سألت الجهيد (١١) أن يدفع
لي ، فتأخر عنيّ .

فقال : عليّ بالجهيد .

فأتى به ، فقال : مالك لم تدفع للمنفق شيئاً ؟

قال : لم يوقع لي الكاتب .

فقال للكاتب : لِمَ لم تدفع إليه شيئاً ؟

فتلعم في الكلام ولم يكن عنده جواب .

(٩) في الاصل : (بما أراد) ، والصواب ما أثبتناه .

(١٠) الحصرية : طعام يصنع من عصير الحصرم والخضار واللحم .

(١١) الجهيد (وجمعة جهابذة) : وهو العارف بتمييز الامور ، جيدها
من رديئها . وهو هنا الوكيل الذي يعهد اليه تصريف الامور .

فقال للكاتب : قن هنا .

فوقف ، ووقف خلفه الجهميد ، ووقف خلف الجهميد المنفق ، وخلف المنفق الطبخ .

وقال : نُفِيتُ من العباس (١٢) إن لم يصفع كل واحد منكم من يليه ، بأكثر ما يقدر عليه . فتصافعوا .

قال : فخرجت وأنا متعجبٌ من غباوته ، ورقاعته في هذا الحكم !

(١٢) ويقصد جده العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وهنا يقسم بانتسابه إليه .

لقد ذهب الحمار بأم عمرو (١)

ودخل عليه (٢) كاتبه أبو الحسين ، فوجده يبكي بكاء شديداً ويقول :
وا انقصام ظهراه ، واهلاكاه !

قال : (٣) فقلت : ماللشريف ؟ لا أبكي الله عينه !
فقال : ماتت الكبيرة ، يريد أمه ، وكان باراً بها .
فقلت : ماتت ؟
قال : نعم .

فشققت جبني ، وأظهرت من الجزع ما يجب لثلي . ثم إني أنكرت الحال ،
إذ لم أجد لذلك دليلاً : لا أحد يعزيه ، ولا في الدار حركة . فبقيت حائراً
حتى أتت العادمة ، فقالت : الكبيرة تفرؤك السلام ، وتقول لك : إيش
تأكل اليوم ؟

قال : قولي لها ، ومتى أكلت قَطّ بغير شهوتك ؟
فقلت : ياسيدي ، والكبيرة في الحياة ؟
فقال : وايش تظن أنها ماتت من حق ؟ إنما رأيت البارحة في المنام
كأنها راكبة على حمار مصري تسقيه من النيل . فذكرت قول الشاعر .
لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار (٤).

(١) ج ٦ ص ٢٠٩ ع ١٣٣

(٢) أي على الشريف أبي جعفر الوارد اسمه في القصة السابقة .

(٣) والضمير يعود الى كاتبه أبي الحسين الذي يروي الخبر . والكلمة
غير موجودة في الاصل وقد اقتضاها سياق الكلام .

(٤) تنمة البيت غير موجودة في الاصل .

والله لقد أنسيت (١)

وقال أبو الحسين ، كاتبه :

وأُتيت إليه يوماً ، وقد ماتت والدتي ، فعرفته ، فبكى وقال : ماتت
كبيرتي ومربيتي - وهو أكبر منها بأربعين سنة - ثم قال لغلامه : يا بيشر ،
قم فاجني بعشرين ديناراً ، فأتاه بها .

فقال : خذها ، فاشتر بعشرة دنانير كفنّاً ، وتصدق بخمسة دنانير
على القبر . وأقبل يصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من تجهيزها .

ثم قال لغلام آخر : امض أنت يالؤلؤ إلى فلان صاحبنا يغسلها .

فاستحييت منه ، وقلت : ياسيدي ، ابعث خلف فلانة - جارة لنا -
تغسلها .

قال : يا أبا الحسين ، ما تدع عقلك في فرح ولا حزن ، كأن حرمك
ماهي حرمي ؟ كيف يدخل عليها من لا تعرفه ؟

قلت : نعم . تأذن لي بذلك ؟

قال : لا والله ما يغسلها إلا فلان .

فقلت : وكيف يغسل رجل امرأة ؟

قال : وإنما أمك امرأة ؟ والله لقد أنسيت !

بين الشريف أبي جعفر وأبي زنبور الكاتب (١)

وشرب مرة عند أبي زنبور الكاتب (٢) ومعه أبو بكر بن المادرائي (٣) وحضّر القيان (٤) فغنين أطيب غناء ، فقام الشريف إلى قضاء الحاجة ، فأنت دابة ابن المادرائي ، فانصرف . والشريف في الخلاء ، فقضي حاجته وعاد إلى موضعه .

وكان أبو زنبور ، لما انصرف أبو بكر ، جلس في مكانه (٥) فالتفت إليه الشريف وقال : يا أبا بكر ، هذا الكلب أبو زنبور ، عنده مثل هذا السماع الطيب ولا يمتعنا به كل وقت ؟ إنما يدعوننا من مدة إلى مدة ؟

فقال له أبو زنبور : هو على قدر مايتفق له من الفراغ ! وهو مشغل . مع سلطانه في أكثر أيامه .

فقال : لا والله ، ماهو إلاّ كلب كلب ، فاعل . . . صانع . . . فقال له : أعزّ الله الشريف . أبو بكر انصرف . وأنا أبو زنبور . فقال له : اعذرني ، والله ما ظننتك إلا ابن المادرائي . فقال : أراك تشمني غائباً وحاضراً .

(١) ج ٦ ص ٢١٣ ع ١٣٦٤

(٢) أبو زنبور الحسين بن أحمد بن رستم المادرائي ، سبقت ترجمته .

(٣) أبو بكر بن المادرائي : وهو محمد بن علي بن أحمد ، أضفنا كنيته هنا لنبين أنه هو المقصود بقوله (أبو بكر) في موضع تال .

(٤) أي الجوارى المغنيات .

(٥) في الاصل (في دسته) ، والدست هو أريكة جلوس الحكام وذوى النفوذ .

أفِق عن بعض لومك (١)

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي النّوّزي ، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ،

قالا : أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه ، عن غيره (٢) ،
قال :

أخبرني مُخبر أنه رأى أسودَ بيثر ميمون (٣) ، وهو يَمْتَح من بيثر ،
ويهمس بشيء لم أدْرِ ما هو . فدنوت منه فإذا بعضه بالعربية ، وبعضه بالزنجية ،
ثم تبينت ما قال . فاذا هو :

ألا يالائمي في حُبِّ ريمٍ أفِقْ عن بعض لومك لا اهتديتا
أتأمرني بهجرة بعض نفسي معاذ الله أفعَل ما اشتهيتا
أحب لحبها تثلِّم طرًّا وتكعة والمشكَّ وعين زيتا
فقلت : ما هذه ؟

فقال : رباع (٤) كانت لنا بالحيشة ، كنا نألفها .

قلت : أحسبك عاشقًا ؟

قال : نعم .

(١) ج ٦ ص ٢٣٩ ع ١٦١

(٢) اختصار في أسماء الرواة .

(٣) الاسود هو الشخص الزنجي ، وبيثر ميمون : مكان بأعلى مكة .

(٤) رباع وربوع وأربع : مفردها (ربع) - بفتح الراء - وهو الدار وما حولها ، والمحلة .

قلت : لمن ؟

قال : لمن إنْ وقفتَ رأيَتها (٥)

فما لبثنا ساعة ، إذ جاءت سوداء على كتفها جرّة ، فضرب بيده
عليها وقال : هذه هي .

قلت له : ما مقامك هاهنا ؟

قال : أشتريتُ ، فأوقفت على هذا القبر أرشته ، فأنا أبرّد من فوق ،
وربك يسخن من أسفل !

(٥) في الاصل (رأيته) .

مساكين أهل العشق (١)

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي ، وأبو القاسم علي بن المحسن عن
غيرهما (٢) . عن العتيبي (٣) ، قال :

دخل نصيب^(٤) علي عبد العزيز بن مروان (٥) ، فقال له : هل عشقت يا نصيب ؟
قال : نعم ، جعلني الله فداك ، ومن العشق أقلتني إليك البادية .
قال : ومن عشقت ؟

قال : جارية لبني مُدَلِّج ، فأحرق بنا الواشون ، فكنت لا أقدر
على كلامها إلاّ بعين أو إشارة . فأجلس على الطريق حتى تمر بي ، فأراها .
ففي ذلك أقول :

جلست هنا كيما تمرّ لعلتي	أخالسها التسليم إن لم تسلم
فلما رأني والوشاة تحدّرت	مدامعها شوقاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ! ما كنت أشترى	حياة جميع العاشقين بدرهم

(١) ج ٦ ص ٢٤٤ ١٦٦ع

(٢) اختصار في أسماء الرواة .

محمد بن عبيد الله بن عمرو الاموي العتيبي ، نسبة الى عتبة بن
(٣) أبي سفيان : أديب من أهل البصرة ، كثير الاخبار حسن الشعر ،
له مؤلفات في شعر النساء وشعر الاعارب ، توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٤) أبو محجن نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان : شاعر
فحل ، أسود اللون من سكان البادية ، كان مقدما في النسب
والمدائح ، اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . سئل عنه جرير
فقال : أشعر أهل جلدته . تنسك في أواخر عمره ، وتوفي سنة
١٠٨ هـ .

(٥) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أبو الاصمغ : أمير
مصر ، ولد في المدينة وولي مصر لأبيه سنة ٦٥ هـ . فسكن حلوان ،
وأعجبته فبنى فيها الدور والمساجد وغرس بها كرماً ونخلاً . كان
شجاعاً جواداً ، تنصب حول داره كل يوم ألف قصعة للكلين
وتحمل مائة قصعة الى القبائل ، وهو والد الخليفة الصالح عمر
ابن عبد العزيز (رض) كازم وفاته سنة ٨٥ هـ .

المغني ابن جامع يتعلم اغنية جديدة (١)

أخبرنا القاضيان أبو الحسين أحمد بن علي التَّوْزِي ، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قالا : حدثنا أبو عمر محمد بن العباس الخزاز عن غيره (٢) قال :

قال إسماعيل بن جامع (٣) :

كان أبي يَعِظُني في الغناء (٤) ، وَيُضَيِّقُ عليّ . فهربت إلى أخوالي باليمن ، فَأَنْزَلَنِي خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان . فلما لَمَسْتُ شرف منها إذ طلعتُ سوداء معها قربة . فنزلتُ المشرعة ، فجلستُ ، فوضعتُ قربتها و غنت :

إلى الله أشكو بخلها وسماحي لها عَسَلَ منّي وتبذل علقما
فردّي مصاب القلب أنتِ قتلتِه ولا تتركِيه هائم القلب مغرما
وذرفت عيناها ، فاستفزّني ما لا قِوام لي به ، ورجوتُ أن تردّه ، فلم تفعل ، وملأتُ القربة ونهضتُ .

فنزلتُ أعدو وراءها ، وقلت : يا جارية ، بأيّ أنتِ وأمي ، ردّي الصوت .

(١) ج ٦ ص ٢٤٨ ع ١٧٠ ، وفي العنوان تغيير عن الاصل .

(٢) اختصار في الرواة .

(٣) أبو القاسم إسماعيل بن جامع السهمي القرشي : من كبار المغنين الملحنيين ، قدم إلى العراق في زمن الخليفة المهدي وغنى أمام الهادي والرشيد ، وكان الرشيد يقدمه على غيره من المغنين لحسن صوته ، واتقانه الفناء حتى أنه كان ينافس في ذلك إبراهيم الموصلي وغيره من المغنين ويتفوق عليهم فيثير حسدهم . وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة وهو لباس الفقهاء فسى الحجاز حيث ولد ونشأ . وكانت وفاته سنة ١٩٢ هـ .

(٤) أي ينصحني بترك الغناء .

قالت : ما أشغلي عنك !

قلت : بماذا ؟

قالت : عليّ خراج ، كلّ يوم درهمان .

فأعطيتها درهمين ، فتغنّت ، وجلستُ حتى أخذته (٥) ، وانصرفت . ولهُوتُ يومي ذلك ، وكرهتُ أن أتغني الصوت ، فأصبحتُ وما أذكر منه حَرْفًا واحدًا ، وإذا أنا بالسوداء قد طلعت ، ففعلتُ كفعلها الأول إلا أنها غنت غير ذلك الصوت .

فنهضتُ وعدوتُ في أثرها ، فقلت : الصوت قد ذهب عليّ منه نعمة .

قالت : مثلك لا تذهب عليه نعمة ، فتبيّنُ بعضه ببعض .

وأبت أن تعيده إلا بدرهمين . فأعطيتها ذلك . فأعادته ، فتذكرته ، فقلتُ : حسبك .

قالت : كأنك تستكثر فيه أربعة دراهم ؟ كأني والله بك وقد أصبتَ به أربعة آلاف دينار .

قال ابن جامع :

فبينما أنا أغني الرشيد يومًا ، وبين يديه أكياس ، في كل كيس ألف دينار ، إذ قال : من أطربني فله كيس ، فغنّيته الصوت فرمى لي بكيس .

ثم قال : أعد . فأعدت ، فرمى لي بكيس .

وقال : أعد ، فأعدت ، فرمى لي بكيس . فتبسّمت .

فقال : ما يضحكك ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، لهذا الصوت حديث أعجب منه . وحديثه الحديث .

فضحك ، ورمى إلي الكيس الرابع . وقال : لا نكذب قول السوداء . فرجعت بأربعة آلاف دينار .

(٥) أي أخذت اللحن (لحن الاغنية) وتعلمته حتى استطيع اداؤه .

أيهما يصفع ؟ (١)

حكى علي بن المحسن القاضي . قال :

حضرتُ مجلس قاضٍ ، فتقدّم إليه رجلان ، وادّعى أحدهما على الآخر شيئاً .

فقال للمدعي عليه : ماتقول ؟ فصرط بفمه (٢)

فقال المدعي : يسخر بك يأيها القاضي !

فقال القاضي : اصفع يا غلام (٣) .

فقال الغلام : من أصفع ؟ الذي سخر منك ؟ أم الذي صرط عليك ؟

فقال : بل دعهما واصفع نفسك .

(١) ج ٦ ص ٢٦٣ ١٧٨٤

(٢) صرط بفمه : اخرج من بين شفثيه صوتا غليظا استهزاء بالمخاطب وهو ما يسمى (عفطة) .

(٣) اي غلام القاضي أو خادمه .

المواساة بين الاصدقاء (١)

حدثني التنوخي عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن البهلول (٢)، قال :
حدثني أبي (٣) ، قال : حدثني يعقوب بن شيبه (٤) ، قال :

أظل عيداً من الأعياد رجلاً - يومئذ إلى أنه من أهل عصره - وعنده
مائة دينار لا يملك سواها .

فكتب إليه رجلٌ من إخوانه يقول له : قد أظلمنا هذا العيد ، ولا شيء
عندنا ننفقه على الصبيان . ويطلب (٥) منه ما ينفقه (عليهم) .

فجعل المائة دينار في صرة ، وختمها وأنفذها إليه .

فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً ، حتى وردت عليه رقعة أخ من
إخوانه يذكر إضافته في العيد ، ويطلب منه مثل ما استدعاه . فوجّه بالصرقة
إليه بختمها .

- (١) ج ٧ ص ١٠ ع ٣ ، وفي العنوان اختلاف عن الاصل .
- (٢) أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول.
التنوخي ، الانباري الكاتب ، المتوفي سنة ٣٧٧ هـ .
- (٣) أبو بكر يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي ،
المعروف بالازرق ، سبقت ترجمته .
- (٤) يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور السدوسي البصري : من
كبار علماء الحديث ، كان يتفقه على مذهب الامام مالك وله كتاب
(المسند الكبير) في الحديث يتكون من مئات من الاجزاء ، الا أنه
لم يتمه . وكانت وفاته سنة ٢٦٢ هـ .
- (٥) وردت في الاصل (يستدعى) في عدة مواضع من هذه القصة ، وقد
أثرنا جعلها بهذه الصيغة ايضاحاً للمعنى اذ أنها قد تعطى معنى آخر .

وبقي الأول لا شيء عنده فكتب إلى صديق له ، وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير ، يذكر حاله ، ويطلب منه ما ينفقه في العيد ، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها .

فلما عادت إليه صرته التي أنفذها بخاتها ، ركب إليه . ومعه الصرة . وقال له : ما شأن هذه الصرة التي أنفذتها إلي ؟

فقال له : إنه أظلمت العيد ، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان . فكتبت لي فلان أخينا أطلب منه ما ننفقه ، فأنفذ إلي هذه الصرة ، فلما وردت رقعتك علي ، أنفذتها إليك .

فقال له : قم بنا إليه .

فركبا جميعا إلى الثاني ، ومعهما الصرة ، فتفاوضا الحديث ثم فتحوها فامتسموها أثلاثا .

قال أبو الحسن : قال لي أبي : والثلاثة (هم) : يعقوب بن شيبه ، وأبو حسان الزياتي القاضي (٦) ، وأنسيت أنا الثالث .

(٦) أبو حسان الحسن بن عثمان الزياتي القاضي : كان من خاصة قاضي القضاة أبي يوسف ومن بعده أحمد بن أبي دؤاد . وقد عينه الخليفة المتوكل قاضيا سنة ٢٤١ هـ .

أبو حنيفة يخطيء القاضي في ستة مواضع (١)

أخبرني عليّ بن أبي عليّ البصريّ (٢) عن غيره ، عن الحسن بن زياد اللؤلؤي (٣) ، قال :

كانت هنا (٤) امرأة يقال لها : أم عمران ، مجنونة ، وكانت جالسة في الكناسة (٥) ، فمرّ بها رجل فكلّمها بشيء ، فقالت له : يا ابن الزانيين ، وابن أبي ليلى (٦) حاضر يسمع ذلك .

فقال للرجل : — أدخلها عليّ المسجد .

وأقام عليها حدّين : حدّاً لأبيه وحدّاً لأمه (٧) فبلغ ذلك أبا حنيفة (٨) .

(١) ج ٧ ص ٣٨ ع ٢٢٤

(٢) وهو أبو القاسم عليّ بن أبي عليّ المحسن التنوخي القاضي نفسه .

(٣) أبو عليّ الحسن بن زياد اللؤلؤي : مولى الانصار واحد اصحاب أبي حنيفة ، ولي القضاء سنة ١٩٤ هـ ثم استعفى . وتوفي سنة ٢٠٤ هـ . وفي رواية هذا الخبر اختصار .

(٤) يعنى الكوفة . وفي الاصل (هاهنا) .

(٥) الكناسة (بضم الكاف) : محلة بالكوفة حدثت عندها معركة بين يوسف بن عمر الثقفي وزيد بن عليّ بن الحسين فقتل زيد وصلبت جثته فيها .

(٦) القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الانصارى الكوفي : قاض فقيه مشهور ، من اصحاب الراي ، ولي القضاء بالكوفة مدة ٢٣ سنة ، وتوفي فيها سنة ١٤٨ هـ .

(٧) الحد : هو العقوبة بالضرب . أي أنه عاقبها عقوبتين بتهمة القذف لقولها (يا ابن الزانيين) ، عقوبة عن الاب واخرى عن الام .

(٨) الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، سبقت ترجمته . وقد حدثت القصة اثناء طلبه للعلم في الكوفة وقبل اشتهاره .

فقال : أخطأ فيها في ستة مواضع .
 اقام الحدّ في المسجد ، ولا تقام الحدود في المساجد .
 وضربها قائمة ، والنساء يضربن قعوداً .
 وضرب لأبيه حدّاً ولأمه حدّاً ، ولو أن رجلاً قذف جماعة كان عليه
 حدّ واحد .
 وجمع بين حدّين ، ولا يجمع بين حدّين حتى يجب (٩) أحدهما .
 والمجنونة ليس عليها حدّ .
 وحدّ لأبويه وهما غائبان ، لم يحضرا فيدعيان (١٠) .
 فبلغ ذلك ابن أبي ليلى ، فدخل على الأمير فشكا إليه ، فحجر على أبي
 حنيفة ، وقال : لا يفتي .
 فلم يفت أياها ، حتى قدم رسول من ولي العهد ، فأمر أن تعرض على
 أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها . فأبى أبو حنيفة وقال : أنا محجورٌ عليّ .
 فذهب الرسول إلى الأمير . فقال الأمير : قد أذنتُ له .
 فقعد فأفتى .

(٩) أي أن لا تكون العقوبتان في وقت واحد ، أو تجب (بفتح الجيم)
 أحدهما ، أي تلفى ، .

(١٠) أي أن لا يكون الحد إلا بعد شكوى من قبل المدعى ، وبحضوره .

ورع أبي حنيفة وصلاته وقراءته (١)

أخبرنا علي بن المحسن المعدّل ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن يعقوب الكاغدي (٢) عن غيره (٣) قال : سمعت أسد بن عمرو (٤) يقول :

صلى أبو حنيفة (٥) صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة .
فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاءه بالليل حتى يرحمه جيرانه .
وحُفِظَ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة .

(١) ج ٧ ص ٤١ ع ٢٤

(٢) أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن ميدان الكاغدي (أو الوراق) : كان ثقة في الحديث وقد حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وغيره . توفي سنة ٣٩٠ هـ .

(٣) اختصار في أسماء الرواة .

(٤) أبو المنذر أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله البجلي الكوفي : من أصحاب أبي حنيفة ، روى عنه أحمد بن حنبل ، وقد ولي قضاء الشرقية (أي القضاء في الجانب الشرقي من بغداد) ثم قضاء واسط . ثم أنكر من بصره شيئاً فاعتزل القضاء ، وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٥) اختصار في هذا الموضوع .

من شعر أبي الحسن ناجية بن محمد الكاتب (١)

أنشدنا التنوخي ، قال أنشدني أبو الحسن ناجية بن محمد الكاتب (٢) لنفسه :
ولما رأيت الصبح قد سلَّ سيفه وولى انهزاما ليله وكواكبُه
ولاح احمرارُ قلتُ قد ذُبِح الدَّجى وهذا دمٌ قد ضمَّخ الأفق ساكبُه

(١) ج ٧ ص ٤٤ ع ٢٧٤

(٢) أبو الحسن ناجية بن محمد بن سلمان الكاتب : اديب بغدادى له اشتغال بالحديث ، كان شجاعا شاعرا فصيحا ونادم الخلفاء والأكابر وكان يقال له (ناجية النديم) ، توفى سنة ٣٩٠ هـ .
وشعره المذكور اعلاه من اجمل ما قيل فى وصف الفجر وشروق الشمس .

البحثري يعتذر عن زيارة بعقب مطر (١)

أخبرني عليّ بن أبي عليّ البصريّ عن غيره . عن محمد بن يزيد النحوي (٢) ،
قال : كتبنا إلى البحثري (٣) أن يجيئنا بعقب مطر ، فكتب إلينا :
إن التزاور فيما بيننا خطر والأرض من وطأة البرذون (٤) تنخسف
إذا اجتمعنا على يوم الشتاء فلي همّ بما أنا لاقٍ حين أنصرف

(١) ج ٧ ص ٤٥ ع ٢٨ ، والعنوان مختلف عن الاصل .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي النحوي ، المعروف
بالمبرد : امام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الادب والاخبار ،
له عدد من المؤلفات أشهرها (الكامل) و (اعراب القرآن)
و (طبقة النحاة البصريين) توفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ وفي
أسماء الرواة اختصار .

(٣) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحثري : شاعر كبير
في العصر العباسي كان يقال لشعره (سلاسل الذهب) ، وهو
أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام
والبحتري . ولد بمنبج في بلاد الشام ، ورحل إلى العراق فاتصل
بالخليفة المتوكل العباسي ، ومن جاء بعده من الخلفاء ، ثم عاد إلى
الشام ، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) البرذون : البغل أو دابة الحمل ، وجمعه براذين .

التحقيق يكشف عن المجرم (١)

قال المحسن :

بلغنا عن المعتضد بالله ، أن خادماً من خدامه جاء يوماً فأخبره أنه كان قائماً على شاطئ الدجلة في دار الخليفة . فرأى صياداً . وقد طرح شبكته فنقلت بشيء ، فجذبها فأخرجها فإذا فيها جراب ، وأنه قدّره مالا فأخذه . وفتحته وإذا فيه آجر . وبين الآجر كفّ مخضوبة بخناء .

فأحضر الجراب والكف والآجر .

فحال المعتضد ذلك وقال : قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله . وما قاربه .

ففعل . فخرج جراب آخر فيه رجل .

قال : فطلبوا ، فلم يخرج شيء آخر .

فاغتم المعتضد ، وقال : معي في البلد من يقتل إنساناً ، ويقطع أعضاءه ويغرقه . ولا أعرف به ؟ ما هذا مأك ! وأقام يومه كله ما طعم طعاماً .

فلما كان من الغد ، أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغاً ، وقال له : طف على كل من يعمل الجرب (٢) ببغداد ، فإن عرفه منهم رجل فسأله على من باعه ؟ فإن ذلك عليه فسل المشتري : من اشتراه منه ؟ ولا تقمّ على خبره أحدا .

- (١) ج ٧ ص ٧١ ع ٤٥ ، وفي العنوان اختصار عما هو في الاصل .
(٢) الجراب (بكسر الجيم) : الوعاء من الجلد ، جمعه أجربة ، وجرب (بضم الجيم والراء ، أو بضم الجيم وسكون الراء) .

فغاب الرجل ، وجاءه بعد ثلاثة أيام ، فزعم أنه لم يزل يتسلّب في الدّباغين وأصحاب الحرب إلى ان عرف صانعه ، وسأل عنه ، فذكر أنه باعه على عطار بسوق يحيى (٣) ، وأنه مضى إلى العطار وعرضه عليه فقال : ويحك ، كيف وقع هذا الجراب في يدك؟

فقلت : أو تعرفه ؟

قال : نعم ، اشترى مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جُرُب ، لا أدري لأى شيء أرادها ، وهذا منها .

فقلت له : ومن فلان الهاشمي ؟

فقال : رجل من ولد علي بن ربيعة ، من ولد المهدي (٤) ، يقال له : فلان (وهو) عظيم ، إلا أنه شرّ الناس وأظلمهم ، وأفسدهم لحرم المسلمين ، وأشدّهم تشوّفاً إلى مكائدهم ، وليس في الدنيا من ينهي خبره إلى المعتضد ، خوفاً من شرّه ، ولفرط تمكّنه من الدولة والمال .

ولم يزل يحدثني وأنا أسمع ، وأحاديث له قبيحة . الى أن قال : فحسبُك إنه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنيّة ، وكانت كالدينار المنقوش ، وكانقمر الطالع ، في غاية حسن الغناء ، فساوم مولاتها فيها ، فلم تقارب .

(٣) سوق يحيى : محلة ببغداد جاء عنها في معجم البلدان انها في الجانب الشرقي بين الرصافة ودار الملكة ، اي الملكة البويهية ومن ثم السلجوقية ، والتي كانت تقع في منطقة المخرم أو ما تسمى الان بمحلة العيواضية شمالي باب المعظم . أما الرصافة فتقع في الاعظمية قرب موقع المقبرة المحكية ، فتكون محله سوق يحيى بين الاعظمية والعيواضية اي في منطقة الكسرة الحالية أو ما يقرب منها .

(٤) ربيعة ابنة ابي العباس السفاح ، تزوجها ابن عمها المهدي ، وولد منها يسمى ابن ربيعة ، تمييزا له عن بقية اولاد المهدي .

فلما كان منذ أيام ، بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشترٍ قد حضر . وبذل فيها ألف الدنانير ، فوجه إليها : لا أقلَّ من أن تنفذها إليّ لتودعني . فأنفذتها إليه (٥) فلما انقضت أيام ثلاثة ، غصبتها عليها ، وغيبَ عنها ، فما يعرف لها خبر . وادّعى أنها هربت من داره . وقال الجيران : إنه قتلها . وقال قوم : لا بل هي عنده . وقد أقامت سيدتها عليها المأتم . وجاءت وصاحت على بابه . وسوّدت وجهها ، فلم ينفعها شيء .

فلما سمع المعتضد ، سجد شكرًا لله تعالى على انكشاف الأمر له . وبعث في الحال من كبس على الهاشمي . وأحضر المغنية (٦) وأخرج اليد والرجل إلى الهاشمي فلما رآهما امتقع لونه وأيقن بالهلاك . واعترف

فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال . وصرفها . ثم حبس الهاشمي . فيقال : إنه قتل . ويقال : مات في الحبس .

(٥) اختصار في هذا الموضوع .

(٦) أي سيدة الجارية المغنية المقتولة . وكانت المغنيات المحترفات يتخذن الجوارى فيعلمنهن الغناء والالحان ويستخدمنهن في الغناء لقاء أجور من الناس .

أبو يوسف القاضي وفتواه الحاسمة (١)

حدثنا علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدثني أبي قال :
كان عند الرشيد جارية من جواريه ، وبخضرتها عقد جوهر . فأخذ
يقلبه ، ففقده ، فاتهمها ، فسألها عن ذلك . فأنكرت .

فحلف بالطلاق والعناق والحج لتصدقته . فأقامت على الإنكار . وهو
مُتهم لها .

وخاف أن يكون قد حث في يمينه ، فاستدعى أبا يوسف (٢) . وقص
عليه القصة .

فقال أبو يوسف : تُخليني مع الجارية ، وخادماً معنا ، حتى أخرجك
من يمينك . ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف : إذا سألك أمير المؤمنين عن
العقد فأنكره ، فإذا أعاد عليك السؤال ، فقولي : قد أخذته . فاذا أعاد
عليك الثالثة فأنكري .

وخرج فقال للخادم : لا تقل لأمر المؤمنين ما جرى .

وقال للرشيد : سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد .
فإنها تصدقك .

(١) ج ٧ ص ٧٦ ع ٤٧٤

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي البغدادي :
صاحب الامام أبي حنيفة وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ووضع فيه
كتب أصول الفقه . كان فقيها علامة من حفاظ الحديث ، ثم لزم أبا
حنيفة فغلب عليه (الراي) . ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي
والرشيد ، وهو أول من دعي قاضي القضاة ، وكان يقال له (قاضي
قضاة الدنيا) . له عدد من المؤلفات منها كتاب الخراج ، وأدب
القاضي ، والامالي في الفقه والفرائض وغيرها وتوفي سنة ١٨٢ هـ .

فدخل الرشيد ، فسأها ، فأنكرت أول مرة .

وسأها الثانية ، فقالت : نعم ، قد أخذته .

فقال : أى شيء تقولين ؟

فقالت : والله ما أخذته ، ولكن هكذا قال لي أبو يوسف .

فخرج إليه ، فقال له : ما هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، قد خرجت من يمينك ، لأنها أخبرتك أنها قد أخذته ، وأخبرت أنك لم تأخذه ، فلا يخلو أن تكون صادقة في أحد القولين ، وقد خرجت أنت من يمينك .

فسرّ ، ووصل أبا يوسف .

فلما كان بعد مدة وجد العِقْد .

علي الزرّاد يرد فضائل قريش عليها (١)

قال المحسن بن علي التَّنُوخِي عن أبيه :

حججت في موسم اثنين وأربعين (٢) ، فرأيت مالا عظيما وثيابا كثيرة .
تفرّق في المسجد الحرام .

فقلت : ما هذا ؟

فقالوا : بخراسان رجل صالح ، عظيم النعمة والمال ، يقال له : علي
الزرّاد ، أنفذ عام أول مالا وثيابا إلى ههنا مع ثقة (٣) له . وأمره أن
يعتبر (٤) قريشا ، فمن وجده منها حافظا للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوبا .

فحضر الرجل ، عام أول ، فلم يجد في قريش (٥) أحدا يحفظ القرآن ،
إلا رجلا واحدا من بني هاشم ، فأعطاه قسطه .

وتحدّث الناس بالحديث ، وردّ باقي المال إلى صاحبه .

فلما كان في هذه السنة ، عاد بالمال والثياب فوجد خلقتا عظيما ،
من جميع بطون قريش ، قد حفظوا القرآن ، وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته ،
وأخذوا الثياب والدراهم ، حتى نفدت ، وبقي منهم من لم يأخذ . وهم يطالبونه .

قال : فقلت : لقد توصل هذا الرجل إلى ردّ فضائل قريش عليها ،
بما يشكره الله سبحانه له .

(١) ج ٧ ص ٧٨ ع ٤٨٤

(٢) أي موسم عام ٣٤٢ هـ

(٣) وكيل له يثق به .

(٤) أي يختبر رجال قريش .

(٥) اختصار طفيف .

بلال بن أبي بردة يبحث عن خفيه بكفه (١)

قال المحسن ، وقد روى قديماً مثل هذا :

أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٢) كان في حبس الحجاج (٣) وكان يعتبه .

وكان كل من مات في الحبس يُرفع خبره إلى الحجاج ، فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهله .

فقال بلال للسجان : خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي إلى الحجاج في الموتى ، فإذا أمرك بتسليمي إلى أهلي ، هرب في الأرض فلم يعرف الحجاج خبري ، وإن شئت أن تهرب معي فافعل ، وعلي غناك أبداً . فأخذ السجان المال ، ورفع اسمه في الموتى .

فقال الحجاج : مثل هذا لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه . هاته .

فعاد إلى بلال ، فقال : اعهدْ (٤) .

قال : وما الخبر ؟

(١) ج ٧ ص ٨١ ع ٥٠

(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : أمير البصرة وقاضيا ، ولاه إياها خالد القسري سنة ١٠٩ هـ . ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي عاملاً بدله ، حبس خالد وبلالا وعذبهما حتى ماتا في الحبس ، سنة ١٢٦ هـ .

(٣) كذا في الاصل ، والصحيح ان الذي حبسه ليس الحجاج بن يوسف الثقفي وانما هو يوسف بن عمر الثقفي عامل الامويين على العراق .

(٤) اعهد : بمعنى أوص وصية الملو .

قال : إن الحجاج قال : كيت وكيت ، فإن لم أحضرك إليه ميتاً
قتلني ، وعلم أنني أردتُ الحيلة عليه ، ولا بُدَّ أن أقتلك خنقاً .

فبكى بلال ، وسأله أن لا يفعل . فلم يكن إلى ذلك طريق ، فأوصى
وصلى . فأخذ السجّان وخنقه ، وأخرجه إلى الحجاج ميتاً .

فلما رآه ميتاً قال : سلّمه إلى أهله .

فأخذوه ، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ، ورجعتُ
الحيلةُ عليه .

كيف استعاد التمار أمواله (١)

أفبأنا محمد بن عبد الباقي (٢) عن غيره ، عن ابن الدنانير التمار قال :
حدثني غلام لي قال :

كنت ناقداً (٣) بالأبلّة (٤) لرجل تاجر ، فاقتضيتُ (٥) له من البصرة
نحو خمسمائة دينار ، وورقاً (٦) ، ولففتها في فوطة ، وأمسييت ولم يمكّتي
المسير إلى الأبلّة .

فما زلت أطلب ملاحاً فلا أجد ، إلى أن رأيت ملاحاً مجتازاً في سميرية (٧)
فارغة ، فسألته أن يحملني . فخفف علي الأجرة . وقال : أنا راجع إلى منزلي
بالأبلّة ، فانزل .

فتزلت ، وجعلت الفوطة بين يدي ، وسرنا .

فإذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة تكون (٨) ، فصاح
بالملاح : أحملني ، فقد جنّني الليل ، وأخاف على نفسي .

(١) ج ٧ ص ٨٥ ع ٥٣٤

(٢) محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بابن أبي طاهر : سبقت ترجمته ،
وفي أسماء الرواة اختصار .

(٣) الناقد : الجابي .

(٤) بلدة قرب البصرة تقع على شط العرب في موضع (العشار) الحالية .

(٥) الاقتضاء : المطالبة والقبض .

(٦) الورق ، (بكسر الراء) : الفضة يريد انه قبض دنانير ودرهم .

(٧) في الاصل (خيطية) ، وترد في موضع آخر من القصة (سميرية) ،
وارتاينا توحيد الاسمين باسم واحد هو (سميرية) وهما نوعان من
السفن النهرية .

(٨) اختصار طفيف في هذا الموضع وموضع يليه والاسلوب مضطرب كما
هو ملاحظ .

فشتمه الملاح . فقلت له : احمله .

فدخل إلى الشطّ (٩) ، فحمله . فرجع إلى قراءته . فلما قربنا من الأبلّة قطع القراءة ، وقام ليخرج في بعض المزارع (١٠) بالأبلّة .

فلم أرَ الفوطة ، فاضطربت ، وصحّت . واستغاث الملاح وقال : الساعة تمقلب السميرية . وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي .

فقلت : يا هذا ، كانت بين يديّ فوطة فيها خمسمائة دينار .

فلما سمع الملاح ذلك ، لطم وبكي ، وتعرّى من ثيابه ، وقال : لم أدخل الشط ، ولا لي موضع أخبئ فيه شيئاً فتتهمني بسرقة ، ولي أطفال ، وأنا ضعيف ، فאלله الله في أمرى . وفعل الضرير مثل ذلك .

وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيئاً . فرحمتها ، وقلت : هذه محنة لا أدرى كيف التخلّص منها ؟ .

وخرجنا فعملت على الهرب ، وأخذ كل واحد منا طريقاً . وبث في بيتي ، لم أمض إلى صاحبي .

فلما أصبحت ، عملت على الرجوع إلى البصرة لأستخفي بها أياماً ، ثم أخرج إلى بلد شاسع .

فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة ، وأنا أمشي وأتعرّ ، وأبكي قلقاً على فراق أهلي وولدي ، وذهاب معيشتي وجاهي .

فاعترضني رجل ، فقال : مالك ؟

فأخبرته . فقال : أنا أرد عليك مالك .

(٩) أي شاطئ النهر .

(١٠) جمع مشرعة ، وهي مورد الماء من النهر أو موضع النزول إلى الشاطئ .

فقلت : يا هذا ، أنا في شغل عن طترك (١١) بي .

قال : ما أقول إلا حقاً ، امض إلى السجن بيني نمير (١٢) ، واشتر معك خبزاً كثيراً وشواء جيداً وحلوى ، وسل السجن أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك ، يقال له : أبو بكر النقاش ، قل له : أنا زائرته ، فإنك لا تمنع ، وإن منعت فهب للسجان شيئاً يسيراً ، يدخلك إليه .

و فإذا رأيته فسلم عليه ، ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه ما معك ، فإذا أكل وغسل يديه فإنه يسألك عن حاجتك ، فأخبره خبرك فإنه سيُدلك على من أخذ مالك ، ويرتجعه لك .

ففعلت ذلك ، ووصلت إلى الرجل ، فإذا شيخ مكبل بالحديد ، فسلمت وطرحت مامعي بين يديه ، فدعا رفقاء له فأكلوا .

فلما غسل يديه ، قال : مَنْ أنت ؟ وما حاجتك ؟ فشرحت له قصتي .

فقال : امض الساعة إلى بني هلال ، فادخل الدرب الفلاني حتى تنتهي إلى آخره ، فإنك تشاهد باباً شعشاً (١٣) ، فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزاً طويلاً يؤدي إلى بابين ، فادخل الأيمن منهما فسيدخلك إلى دار فيها أوتاد وبواري ، وكلّ وتد عليه إزار ومثزر ، فانزع ثيابك وألقها على الوند ، واتزر بالمثزر ، واتشح بالإزار ، واجلس ، فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ، ثم يؤتون بطعام فكلّ معهم ، وتعمد موافقتهم في سائر أفعالهم ، فإذا أتى بالنبيذ فاشرب ، وخذ قدحاً كبيراً واملاؤه ، وقم قائماً وقل : هذا ساري لخالي أبي بكر النقاش ، فسيفرحون ويقولون : أهو خالك ؟ فقل : نعم ، فسيقومون ويشربون لي ، فإذا جلسوا فقل لهم : خالي يقرأ عليكم السلام ، ويقول : يافتيان ، بحياتي ، ردّوا على ابن اختي المثزر الذي أخذتموه بالأمس من السفينة ، بنهر الأبله ، فإنهم يردّونه عليك .

(١١) طنز به : سخر منه . والطنز : السخرية .

(١٢) اسم موضع في البصرة .

(١٣) باب شعث : قديم ، كالح اللون .

فخرجت من عنده ، ففعلت ما أمر ، فَرَدَّتْ الفوطة بعينها ، وما حلَّ شَدَّها .
فلما حصلت لي ، قلت : يافتيان ، هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء
لحق خالي ، ولي أنا حاجة تخصني .

قابوا : مقضية .

قلت : عرفوني كيف أخذتم الفوطة ؟ فامتنعوا ساعة ، فأقسمت عليهم
بحياة أبي بكر النقاش .

فقال لي واحد منهم : أتعرفني ؟ فتأملته جيداً ، فإذا هو الضربير الذي
كان يقرأ ، وإنما كان متعامياً .

وأوماً إلى آخر فقال : أتعرف هذا ؟ فتأملته ، فإذا هو الملاح .

فقلت : كيف فعلتما ؟

فقال الملاح : أنا أدور في المزارع في أول أوقات المساء ، وقد سبقت
بهذا المتعامي ، فأجلسته حيث رأيت ، فإذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته ،
وأرخصت له الأجرة وحملته .

فإذا بلغتُ إلى القاريء ، وصاح بي ، شتمته حتى لا يشك الراكب في
براءة الساحة ، فإن حمَّله الراكب ، فذاك ، والآ رققته عليه حتى يحمله ،
فإذا حمَّله وجلس يقرأ ذهل الرجل ، كما ذهلت . فإذا بلغنا الموضع الفلاني
فإن فيه رجلاً متوقعاً لنا ، يسبح حتى يلاصق السفينة ، وعلى رأسه
قوصرة (١٤) ، فلا يفتن الراكب له . فيسلب هذا المتعامي الشيء بخفية
فيحمله إلى الرجل الذي عليه القوصرة ، فيأخذه ويسبح إلى الشط .

وإذا أراد الراكب الصعود ، وافتقد ما معه ، عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ،
ونفترق ، فإذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه ، فلما جئت برسالة استاذنا
خالك ، سلّمنا إليك الفوطة .

قال : فأخذتها ورجعت .

(١٤) القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

صادف درء السيل درءاً يصدعه (١)

أنبأنا محمد بن أبي طاهر ، قال : أنبأنا عليّ بن المحسن عن أبيه ، قال :
حدثني عبيد الله بن محمد الصروي (٢) ، قال : حدثنا بعض إخواننا :
أنه كان ببغداد رجلٌ "يطلب التلصّص في حدائته ، ثم تاب فصار بزازاً .
قال : فأنصرف ليلة من دكانه وقد غلقه ، فجاء لصّ محتال ، متزيّ
بمزي صاحب الدكان ، في كفه شمعة صغيرة ومفاتيح ، فصاح بالحارس ،
فأعطاه الشمعة في الظلمة ، وقال : اشعلها وجثني بها ، فإن لي الليلة بدكاني
شغلاً .

فمضى الحارس يشعل الشمعة ، وركّب اللص على الأقفال ففتحها ودخل
الدكان .

وجاء الحارس بالشمعة ، فأخذها من يده ، فجعلها بين يديه ، وفتح سبط
الحساب وأخرج مافيه وجعل ينظر الدفاتر ، ويُرِي بيده أنه يحسب ، والحارس
يتردّد ويطلبه ، ولا يشك في أنه صاحب الدكان ، إلى أن قارب السحر .

فاستدعى اللص الحارس ، وكلمّه من بعيد وقال : اطلب لي حملاً .
فجاء بحمال ، فحمل عليه أربع رزم مشتمة ، وقفل الدكان ، وأنصرف ومعه
الحمال . وأعطى الحارس درهمين .

(١) ج ٧ ص ٩٢ ٥٥٤

(٢) أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي (نسبة الى الصراة وهو
موضع ببغداد) : شاعر ، اديب ، كان منقطعا الى أبي المباس
سهل بن بشر عامل الاحواز . مدح صاحب النشوار ونقل هذا
اخبارا عنه وابياتا من شعره في كتابه .

فلما أصبح الناس ، جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه ، فقام إليه الحارس
ودعوه له ويقول : فَعَلَ اللهُ بِكَ وَصَنَعَ كَمَا أَعْطَيْتَنِي الْبَارِحَةَ الدَّرْهَمَيْنِ !
فأنكر الرجل ماسمعه ، وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة ، وحسابه
مطروحاً ، وفقد الأربع رزم .

فاستدعى الحارس وقال له : من كان حمل الرزم معي من دكاني ؟
قال : أما استدعيت مني حمالاً فجئت بك به ؟
قال : بلى ، ولكنني كنت ناعساً ، وأريد الحمال فجئتني به .
فمضى الحارس ، فجاء بالحمال ، فأغلق الرجل الدكان وأخذ الحمال معه
ومضى .

وقال له : إلى أين حملت الرزم معي البارحة ؟ فلمني كنت متنبذاً (٣) .
قال : إلى المشرعة الفلانية ، واستدعيت لك فلاناً الملاح ، فركبت معه .
فقصد الرجل المشرعة ، وسأل عن الملاح ، فحضر ، وركب معه ،
وقال : أين رقيت أخي الذي كان معه الأربع رزم ؟
قال : إلى المشرعة الفلانية .

قال : اطرحنى إليها ، فطرحه .

قال : من حملها معه ؟

قال : فلان الحمال .

فدعا به ، فقال له : امشِ بين يدي ، فمشى (٤) إلى الموضع الذي
حمل إليه الرزم .

(٣) تنبذ : شرب النبيذ .

(٤) اختصار طفيف في هذا الموضع

فجاء به إلى باب غرفته في موضع بعيد عن الشَّطِّ ، قريب من الصحراء .
فوجد الباب مقفلاً . فاستوقف الحمَّال ، وفشَّ القفل (٥) ، ودخل . فوجد
الرَّزم بحالهما .

ولإذا في البيت بركان (٦) معلق على حبل ، فلفَّ به الرزم ، ودعا بالحمَّال
فحملها عليه ، وقصد المشرعة .

فحين خرج من الغرفة ، استقبله اللص ، فرآه وما معه ، فأبلس (٧) ،
فأتبعه إلى الشط ، ودعا الملاح ، فأدخل الرزم إلى السفينة ، وجعل البركان
على كتفه ، فقال له (الاص) : يا أخي استودعك الله ، قد استرجعت
رزمك فدع كسائي .

فضحك (الرجل) ، واستتابه ، ووهب له شيئاً وصرفه ، ولم يسيء
إليه (٨) .

(٥) فش القفل : فتحه بغير مفتاحه كشأن اللصوص والمحتالين .
(٦) البركان : قماش غليظ ذو ألوان يلف على الجسم كالمنزر أو
الازار .

(٧) أبلس : انكسر وحزن .

(٨) اختصار في القسم الاخير من القصة .

كَلْبٌ يَنْقُلُ الرِّسَالَةَ (١)

حدثني أبو عبد الله ، قال : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين بن شدّاد ، قال :

قصدت دير نخارق (٢) إلى عبد الله بن الطّبري النّصرانيّ ، الذي كان يأتي بالنّزول (٣) للمعتضد بالله (٤) . فسألته إحضار وكيل له يقال له : إبراهيم بن داران ، وطالبته بإحضار الأدلاء (٥) .

فقال لي : ياسيدي قد وجّهتُ في ذلك .

فقلت له : أنا علي الطريق جالس وما اجتاز بي أحد .

فقال لي : أما رأيت الكلب الذي كان بين أيدينا ؟ قد وجّهتُ به .

فغلظ علي ذلك من قوله (٦) .

فقال : إن لم يحضر القوم الساعة فأنت من دمي في حيلّ .

فما مكث بعد هذا القول إلّا ساعة حتّى وافى القوم مسرعين ، والكلب بين أيديهم . فسألته : كيف تحمله الرسالة ؟ .

فقال : أشدّ في عنقه بما أحتاج إليه ، وأطرحه على المَحسَجَة (٧) فيقصد القوم . وقد عرفوا الخبر ، فيقرأون الرقعة ، فيمثلون ما فيها .

(١) ج ٧ ص ٩٥ ع ٥٦٤ . والعنوان في الأصل . (كلب يقوم مقام الفيح) .

(٢) موضع من أعمال خوزستان ، وهي عربستان الحالية .

(٣) النزل : ربع ما يزرع من أرلاضى .

(٤) أبو العباس المعتضد بالله الخليفة العبّاسي ، سبقت ترجمته .

(٥) الأدلاء : جمع دليل الذي يدلّ القوم الى الطريق . وفي هذا الموضع اختصار عن الأصل .

(٦) أي صعب عليه قوله ولم يحتمله . وفي الأصل جملة تحتوي على شتم حذفناها .

(٧) أي أضعه على الطريق ليستدل وجهته .

من حيل اللصوص (١)

أنبأنا محمد بن أبي طاهر (٢) ، قال : أنبأنا أبو القاسم التتويحي عن أبيه ، أن رجلاً نام في مسجد ، وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار .

قال : فما شعرت إلا بإنسان قد جذبته من تحت رأسي ، فانتبهت فرعاً ، فإذا شاب قد أخذ الكيس ، ومرّ يعدو .

فقمّت لأعدو خلفه ، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنّب في وتد مضرّوب في آخر المسجد .

(١) ج ٧ ص ٩٦ ع ٥٧٤

(٢) محمد بن عبد الباقي بن أبي طاهر البزاز ، سبقّت ترجمته .

البلاء موكل بالمنطق (١)

أخبرنا أبو القاسم الأزهرى ، وعليّ بن أبي علي البصرى (٢) ، قالا :
أنشدنا أحمد بن منصور الوراق (٣) ، قال : أنشدنا نصر الخبز أرزى (٤)
لنفسه :

لسانُ الفتى حَتَفَ الفتى حين يجهل	وكل امرئ ما بين فكّيه ومقتل
إذا ما لسان المرء أكثر هذره	فذاك لسان بالبلاء موكل
وكم فاتح أبواب شرّ لنفسه	إذا لم يكن قفل على فيه مقفل
ومن ينتصر مِمَّنْ بغى فهو ما بغى	وشرّ المسيئين الذي هو أول
ومن جعل التعريض محصول مزحه	فذاك على المقت (٥) المصرح يحصل
ومن أمِنَ الآفات عجباً برأيه	أحاطت به الآفات من حيث يجهل
أعلمكم ما علمتني تجاربي	وقد قال قبلي قائل متمثل :
إذا قلت قولاً كنت رهن جوابه	فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل
إذا شئت أن تحيا سعيداً مسلماً	فدبر وميز ما تقول وتفعل (٦)

(١) ج ٧ ص ١٠٣ ع ٦٠

(٢) وهو علي بن المحسن التنوخي القاضي نفسه .

(٣) أبو بكر أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم الوراق المعروف
بالنوشري ، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ .

(٤) أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبز أرزى :
شاعر غزل مبدع ، وكان أمياً يخبز خبز الارز بمربد البصرة
(ومنه جاءت تسميته بالخبز أرزى) . وكان الناس يزدهمون
على دكانه يسمعون شعره . ثم انتقل الى بغداد فسكنها مدة
جمع فيها ديوانه ، وكانت وفاته سنة ٣٢٧ هـ .

(٥) المقت : البفض .

(٦) القصيدة طويلة وقد اخترنا هذه الأبيات منها .

نصر الخبز أرزي وحريق المربد (١)

وروي أن نصر بن أحمد الخبز أرزي دخل على أبي الحسين بن المثنى (٢) في أثر حريق المربد (٣) .

فقال له أبو الحسين : يا أبا القاسم ، ما قلت في حريق المربد ؟
قال : ما قلت شيئاً .

فقال له : هل يحسن بك وأنت شاعر البصرة ، والمربد من أجل شوارعها ، وسوقه من أجل أسواقها ، ولا تقول فيه شيئاً ؟
فقال : ما قلت ، ولكني أنشدك ارتجالاً :

أتكم شهود الهوى تشهد فما تستطيعون أن تجحدوا
جرى نفسي صعداً (٤) بينكم فأحرق من ذلك المربد
وهاجت رياح حنيني لكم فظلت بها ناره توقد
ولولا جرت أدمعي لم يكن حريقكم أبداً يخمد

(١) ج ٧ ص ١١٦ ع ٧٠

(٢) أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : من أهل البصرة . درس الفقه على محمد بن جعفر بن بسام قاضي البصرة ، واشتهر بالفضل صغيراً ، فكتب قاضي بغداد أبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز إلى والده أبي علي الحسن بن المثنى بأن ينفذه إليه ليؤليه القضاء فاعتذر تعقلاً . وزاد أمره وارتفع نجمه ثم أصيب بالفالج مدة ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٣) المربد : من أشهر أسواق البصرة ، وكان فيه سوق الإبل قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وفيه كانت تقام مجالس الخطباء ومفاخرات الشعراء .

(٤) تصعد النفس : صعب خروجه .

كاتب بانطاكية يعزله حمقه (١)

حدث القاضي أبو علي التنوخي ، قال : حدثني أبو القاسم أبي ، قال :
حدثني أبي (٢) عن الحسين بن السميدع الأنطاكي ، قال :

كان عندنا بأنطاكية (٣) عامل من قبل أمير حلب ، وكان له كاتب
أحمق . فغرق في البحر شلنديان (٤) من مراكب المسلمين التي يقصدون فيها
الروم ، فكتب الكاتب عن صاحبه (٥) إلى الأمير بحلب :

بسم الله الرحمن الرحيم . أعلم الأمير — أعزه الله — أن شلنديين ،
أعني مركبين . صفقا ، أي غرقا ، من خب البحر ، أي من شدة موجه
فهلك من فيهما ، أي تلفوا .

فأجابه صاحب حلب : ورد كتابك ، أي وصل . وفهمناه ، أي قرأناه .
فأدب كاتبك ، أي اصفعه . واستبدل به ، أي اصرفه . فإنه مائق ، أي
أحمق . والسلام ، أي قد انقضى الكتاب .

(١) ج ٧ ص ١٧٨ ١٠٥٤

(٢) وهو محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي ، جد
صاحب النشوار .

(٣) انطاكية : مدينة عربية قديمة على نهر العاصي وقريبة من البحر ،
أصبحت تابعة لتركيا .

(٤) الشلندي : مركب مسقف ، تقاتل الغزاة على ظهره ، وجذافون
يجذبون تحتهم . ذكر ذلك الاستاذ عبود الشالجي نقلا عن معجم
المراكب والسفن في الاسلام لحبيب زيات — مجلة المشرق —
كانون أول ١٩٤٩ .

(٥) أي نيابة عن صاحبه عامل انطاكية وبتكليف منه .

سيد العرب ابن أبي دؤاد (١)

حدث القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التتوخي عن أبيه ، بما جاء في كتابه ، قال حدثني الصولي (٢) قال : حدثني محمد بن القاسم بن خلاد (٣) ، قال :

رفع بعض العمال (٤) إلى المعتصم (٥) ، وكان قد تولّى من الخراج والحرب ما كان يتولاه خالد بن يزيد بن يزيد (٦) . بأن خالداً اقتطع

(١) ج ٧ ص ١٩١ ع ١١٤

(٢) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ويعرف بالشطرنجي) : نديم من كبار علماء الادب ، نادم ثلاثة من الخلفاء العباسيين ، وهم : الراضي والمكتفي والمقتدر وله مؤلفات كثيرة في التاريخ والادب ، وكان من أحسن الناس لعباً بالشطرنج . توفي سنة ٣٣٥ هـ .

(٣) محمد بن القاسم بن خلاد ، المعروف بأبي العيناء ، سبقت ترجمته .

(٤) أي الولاة الذين يتولون أعمال الدولة .

(٥) المعتصم ، أبو اسحاق ، محمد بن هارون الرشيد : ثامن الخلفاء العباسيين ، وباني مدينة سامراء وفاتح عمورية ، توفي سنة ٢٢٧ هـ .

(٦) خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني : أحد أمراء العرب الولاة الاجواد في العصر العباسي وهو ممدوح أبي تمام . ولاء المأمون مصر سنة ٢٠٦ هـ ثم ولاء الموصل وديار ربيعة كلها . ولما انتفضت أرمينية انتدبه الخليفة الواثق فتجهز في جيش عظيم وزحف يريد اخضاعها فمرض في الطريق ومات قبل بلوغها ، وذلك سنة ٢٣٠ هـ .

الأموال . واحتج (٧) بعضها . فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذن أموال خالد . وليعاقبته وينفيته . فلجأ خالد إلى أحمد بن أبي دؤاد القاضي (٨) ، فاحتال حتى جمع بينه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجة ، فعرف ابن أبي دؤاد القاضي المعتصم بذلك ، وشفع إليه في خالد ، فلم يُشفعه . وأحضر خالداً ، وأحضر له آلات العقوبة .

وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن العمل .
وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه .
فقال له المعتصم : ارتفع إلى مكانك .
فقال له : يا أمير المؤمنين . ما أستحق إلا دون هذا المجلس .
قال : وكيف ؟

قال : لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من شفع في رجل قُرف (٩)
عـ ليس فيه ، ولم يصح عليه شيء منه ، فلم يُشفع .

قال : فارتفع إلى موضعك .

قال : مشفعاً أو غير مشفع ؟

قال : بل مشفعاً ، وقد وهبت لك خالداً ، ورضيت عنه .

(٧) احتج المال : ضمه الى نفسه واحتوى عليه .

(٨) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي : القاضي المشهور ، من كبار المعتزلة ، كان اثيراً عند المأمون والمعتصم والواثق ، سحرهم بقوة شخصيته وعلمه وذكائه ، وكان من ذوي السؤدد والمروءة ، متكلماً فقيهاً وفصيحاً بليغاً وشاعراً مجيداً ، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وكانوا لا يبداهم أحد بالكلام حتى يبدأوه ، وكان عربي النزعة واقفاً بوجه الشعوبية ، غير أن ما يؤخذ عليه اندفاعه في القول بخلق القرآن ، وحمل الخلفاء على معاقبة المخالفين لرايه بالقتل والتعذيب ، وقد أصيب بالفالج في خلافة المتوكل وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

(٩) قرف الرجل : اتهم كذباً .

قال : إن الناس لا يعلمون بهذا .

قال : قد رددتُ عليه جميع ما قبض منه من ضياعه وأمواله .

قال : فمر بفك قيوده ، واخلع عليه .

ففعِل ذلك .

قال : يا أمير المؤمنين ، قد استحقَّ هو وأصحابه رِزْقَ ستة أشهر ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجعلها صلة له .

قال : لتحمل معه .

فخرج خالد ، وعليه الخلع ، والمال ، بين يديه ، والناس ينتظرون الإيقاع به . فلما رأوه على تلك الحال سَرَّوا ، وصاح به رجل : نحمد الله على خلاصك ياسيد العرب .

فقال : مه ! بل سيّد العرب والله ابن أبي دؤاد . الذي طوقني هذه المكرومة التي لا تنفك من عنقي أبداً .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه (١)

وأنبتُ عن عمر بن أحمد بن هبة الله (٢) ، عن غيره ، قال حدثني أبو الحسن البصريّ قال :

قال لي رجل :
كنت أخدم عليّ بن محمد بن الفرات (٣) وزيراً ، فغضب عليه السلطان (٤) وتقدم بحبسه .

وكان عندي خمسمائة دينار ، فقلت لامرأتي—وكانت ذات عقل ورزاق—:
إني أريد أن أحمل هذه الدنانير إلى الوزير ، لعله يحتاج إليها في حبسه .
قالت : ويحك ، إن ابن الفرات لا يُحمل إليه خمسمائة دينار ، فإنه يستخفها (هي) وحاملها .

قال : فعصيتها ، وحملت الدنانير .

فلما رأني تعجّب ، وقال : فلان ؟

قلت : نعم ، أيد الله سيدنا .

قال : ما حاجتك ؟

(١) ج ٧ ص ٢٣٧ ع ١٣٧

(٢) عمر بن أحمد هبة الله العقيلي ، المعروف بابن العديم : مؤرخ محدث كاتب ، ولد بحلب ورحل إلى العراق . له مؤلفات عديدة منها (سوق الفاضل) و (بنية الطلب) و (زبدة الحليب في تاريخ حالب) و (التذكرة) و (دفع الظلم والتجري عن أبي الملاء المعري) . توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ .

(٣) علي بن محمد بن موسى ، ابن الفرات الوزير ، سبقت ترجمته .

(٤) السلطان : يقصد به الخليفة العباسي المقتدر ، وقد وزر له ابن الفرات ثلاث دفعات ، وكان يسجن كل مرة عند اقالته من الوزارة حتى قتل بعد الوزارة الثالثة .

فأخرجت الصرة ، وقلت : هذه خمسمائة دينار ، ولعلها تصلح أن تـَـبـَـرَّ
بها بواباً أو موكلاً .

فقال : قبلتها . ثم قال : خذها تكون ودیعة عندك .

فخجلتُ وزجعتُ إلى امرأتي ، وحدثتها . فقالت : قد كنتُ أشرتُ عليك
أن لاتفعل ، فأبيت .

ثم إن السلطان رضي عن الوزير ، وعاد إلى أفضل مما كان عليه ،
فدخلت عليه ، فلما أبصرني طأطأ رأسه ، ولم يملأ عينه مني .
فقلت : هذا ما قالت لي امرأتي .

وكنت أغدو إليه بعد ذلك وأروح ، فلا يزداد إلا إعراضاً عني ، حتى
أنفقت تلك الدنانير ، وبقيت متعطلاً ، أبيع ما في بيتي .

وبكـَـرتُ إلى ابن الفرات يوماً ، على ما بي من انكسار وضعف حال ،
فدعاني ، وقال : وردت البصرة سفن من بلاد الهند ، فأنحدر وفسرها (٥) ،
واقبض حق بيت المال (٦) ، وما كان من رسمنا من المستثنى (٧) ولا متأخر

فعدت إلى أهلي ، فقلت لها : من تمام المحنة ، أنه كلّفني سفرًا ، وأنا
لا أقدر على ما أنفقته .

فناولني خماراً (٨) لها وقرطين ، فبعت ذلك ، وجعلت ثمنه نفقتي ،

(٦) التفسير : الايضاح ، وهي هنا بمعنى اجراء الكشف على البضاعة
من اجل تعيين مقدار الرسم المقتضى استيفاؤه عنها .

(٦) حق بيت المال : الرسم المقرر استيفاؤه عن البضاعة التي ترد من
خارج البلاد ، وهو ما يسمى بالرسم الكروكي .

(٧) المال المستثنى : هو الرسم الذي يمنحه صاحب البضاعة للوزير
مصانة له لقاء ما يلقاه من معونة وتخفيف .

(٨) الخمار (بكسر الخاء) : ما تغطي به المرأة رأسها وتلتفع به .

وانحدرتُ ، وفسرتُ السفن ، وقبضتُ حق بيت المال ، ورسم الوزير ،
فحملته إلى بغداد ، وعرفت الوزير ، فقال : سلّم حق بيت المال ،
واقبض الرسم المستثنى لنا ، وكم هو ؟
قلت له : خمسة وعشرون ألف دينار .

قال : احملها إلى منزلك .

فأخذتها إلى منزلي ، وسهرت ليلي لحفظها ، على اهتمامي طول نهاري بها .
ومضي لهذا الحديث زمان ليس بالطويل ، وبان الضّر (٩) في وجهي .
فدخلت إليه يوماً ، فقال لي : ادُنْ مني ، مالي أراك متغيّر اللون ،
سيء الحال ؟

فحدثته بإقلالي وإضاقي .

فقال : ويحك ، وأنت ممن ينفق في مدة يسيره خمسة وعشرين ألف دينار ؟
قلت : أيد الله سيدنا الوزير ، ومن أين لي خمسة وعشرون ألف دينار ؟
قال : يا جاهل ، أما قلت لك احملها إلى منزلك ؟ أتراني لم أجِدْ من
أودعه مالي غيرك ؟ ويحك ! أما رأيت إعراضي عنك أول دخولك إليّ ؟
قلت : بلى أيها الوزير ، وذاك الذي أذاب قلبي .

قال : ويحك ، إنما أعرضتُ عنك حياءً منك ، وتذكرت جميل
صنيعك ، وأنا محبوس ، فقلت : متى أقضي حق هذا فيما فعله ؟
فعبّلتُ إلى منزلك ، واتّسع في النفقة ، وأنا أنظر لك بما يغنيك ويغني
عقلك ، إن شاء الله . فعدت إلى منزلي . عودة عبد من عند مولاي كريم .
وكان ذلك سبب غنائي .

(٩) الضّر (يضم المضاد) : الشدة والضيق وسوء الحال .

من محاسن القاضي أحمد بن أبي دؤاد (١)

ومن مُلَح أخبار القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، ما حُكي : أن المعتصم وكان بالجوسق (٢) مع ندمائه ، وقد عزم على الاصطباح (٣) ، فأمر كلاً منهم أن يطبخ قِدرًا . ونظر سلامة ، غلام أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : هذا غلامُ ابن أبي دؤاد جاء ليعرف خبرنا ، والساعة يأتي فيقول : فلان الهاشمي ، وفلان القرشي ، وفلان الأنصاري . وفلان العربي (٤) ، فيقطعنا بجوائجه عما كنا عزمنا عليه ، وأنا أشهدكم أنني لا أقضي له اليوم حاجة .

فلم يكن بأسرع من أن دخل إيتاخ (٥) يستأذن لأحمد بن أبي دؤاد . فقال لجلسائه : كيف ترون ؟

قالوا : لا تأذن له يا أمير المؤمنين .

(١) ج ٧ ص ٢٤٣ ع ١٤١

(٢) الجوسق : هو القصر ، وجمعه جواسق وجواسيق . وهو هنا قصر الخليفة المعتصم في سامراء وكان يسمى (الجوسق الخاقاني) لأن المعتصم كلف خاقان غرطوج (وهو ابن الوزير الفتح بن خاقان) ببنائه ، ولا تزال آثاره باقية في الوقت الحاضر قرب مدينة سامراء .

(٣) الاصطباح : هو تناول الصبوح ، وهو الاكل والشرب صباحا ، وخلافه الاعتباق وهو تناول الغبوق مساء .

(٤) عرف أحمد بن أبي دؤاد بمواقفه العربية النبيلة وعطفه على كل من هو هاشمي أو قرشي أو أنصاري أو غيرهم من العرب الذين هم بحاجة إلى العطف والمساعدة ، أو الذين تهدر حقوقهم ، فكان الناس يقصدونه للتوسط لقضاء حوائجهم ورفع الظلم والحيث عنهم .

(٥) إيتاخ الخزري : من ممالك المعتصم وكان حاجبه ، وتقلد في عهد المتوكل عدة مناصب كالحجابة والبريد والجيش وغيرها ثم اعتقل وقتل سنة ٢٣٥ هـ .

قال : سوءَ لهذا الرأي ، والله لحُمّي سنة أسهل عليّ من ذلك .
فأذن له ، فدخل ، فما هو إلاّ أن سلّم وجلس ، وتكلّم حتى أسفر وجه
المعتصم ، وضحكت إليه جوارحه .

ثم قال له : يا أبا عبد الله ، قد طبخ كل واحد من هؤلاء قِدْرًا ، وقد
جعلناك حَكَمًا في أطيبها .

قال : فلتُحضر لآكل ، وأحكم بعلم .

فأمر المعتصم بإحضارها . فأحضرت القدور بين يديه . وتقدم القاضي
أحمد بن أبي دؤاد ، فجعل يأكل من أول قِدْرٍ أَكَلًا تامًا .

فقال له المعتصم : هذا ظلم .

قال : وكيف ذاك ؟

قال : أراك قد أمنتَ في هذا اللون ، وستحكم لصاحبه .

قال : يا أمير المؤمنين ، ليس بلقمة ، ولا باثنتين تدرك المعرفة بأخلاق
الطعام ، وعليّ أن أوفّي كلاً حقّه من الذوق ، ثم يقع الحكم بعد ذلك .
فتبسم المعتصم ، وقال : شأنك إذا .

فأكل من جميعها كما ذكر ، ثم قال : أما هذه ، فقد أجاد صاحبها ، إذ
كثّر خلّها وقلل فلفلها ، ليشتهى حمضها . وأما هذه فقد أحكمها طبّاخها
بتقليل مائها وكثرة مريّتها (٦) .. وأقبل يصفها واحدة واحدة ، حتى أتى على
جميعها بصفات سرّ بها أصحابها .

وأمر المعتصم بإحضار المائدة . فأكل مع القوم بأكلهم ، أنظف أكل
وأحسنه ، فمرة يحدّثهم بأخبار الأكلة في صدر الإسلام مثل معاوية بن أبي

(٦) في الاصل (وكثرة ربها) والتصحيح من مروج الذهب . والمري
— بضم المليم وتشديد الراء — ما يؤتد به من الطعام . والطعام
المريء هو الطعام السائغ الطيب ، ومنه جاء قولهم (هنيئًا مريئًا) .

سفيان ، وسليمان بن عبد الملك ، وعبيد الله بن زياد ، والحجاج ، ومرة يحدّثهم
عن أكلة دهره ، مثل ميسرة الرّواس ، وحاتم الكيال ، وإسحاق الحمامي .
فلما رفعت الموائد قال له المعتصم : ألك حاجة يا أبا عبد الله ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : فاذكّرها ، فإن أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا بقية يومهم .
فقال : رجل من أهلك يا أمير المؤمنين ، قد وطئه الدهر ، فغيّر من
حاله ، وخشّن معيشته .

قال ومن هو ؟

قال : سليمان بن عبد الملك النوفلي .

قال : قدّر له ما يصلحه .

قال : خمسين ألف درهم .

قال : قد أمرت له بها .

قال : وحاجة أخرى

قال : وما هي ؟

قال : ضياع إبراهيم بن المعتمر تردّها له (٧)

قال : قد فعلت .

فوالله ما برح حتى سأل في ثلاث عشرة حاجة ، لا يرده المعتصم عن شيء منها .
ثم قام خطيباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عمرك الله طويلاً ، فبعمرك

(٧) في الاصل (هارون بن المعمر ، توغر بها له) ، وقد صححناها عن
مروج الذهب لوضوح معناها هنا .

يُخَصَّبُ جَنَابُ رَعِيَّتِكَ (٨) وَيَلِينُ عَيْشُهُمْ ، وَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ ، وَلَا زَلَّتْ مِمْتَعًا
بِالسَّلَامَةِ ، مَنْعَمًا بِالْكَرَامَةِ ، مَدْفُوعًا عَنْكَ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ وَغَيْرُهَا .
ثُمَّ انْصَرَفَ .

فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي يُتَزَيْنُ بِمِثْلِهِ ، وَيُسْتَهْجَ بِقَرْبِهِ : أَمَا رَأَيْتُمْ
كَيْفَ دَخَلَ ؟ وَكَيْفَ سَلَّمَ ؟ وَكَيْفَ تَكَلَّمَ ؟ وَكَيْفَ أَكَلَ ؟ (٩) وَكَيْفَ
وَصَفَ الْقُدُورَ ؟ وَكَيْفَ انْبَسَطَ فِي الْحَدِيثِ ؟ وَكَيْفَ طَابَ بِهِ أَكْلُنَا ؟ وَاللَّهِ
لَا يَرُدُّ هَذَا عَنْ حَاجَةِ الْإِلَهِيمِ الْأَصْلَ خَيْثُ الْفَرْعِ . وَاللَّهِ لَوْ سَأَلَنِي فِي مَجْلِسِي
هَذَا مَا قِيَمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافٍ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، مَارَدَدَتْهُ عَنْهَا ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْسِبُنِي
فِي الدُّنْيَا جَمَالًا وَحَمْدًا ، وَفِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا وَأَجْرًا .

(٨) فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ : (فَبِعَمْرِكَ تَخَصَّبُ جَنَاتُ رَعِيَّتِكَ) .
(٩) فِي الْأَصْلِ (كَيْفَ دَخَلَ ؟ وَكَيْفَ أَكَلَ) ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ مَرْوَجِ الذَّهَبِ

قاضي القضاة ابن ابي دؤاد ينجي أبا دلف من القتل (١)

قيل : كان الأفشين (٢) مبغضاً لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي (٣) وحاسداً له على فضله ، ويبغضه للفروسية والشجاعة (٤) ، فحمل نفسه يوماً على قتله ، واستدعاه باستحثاث وإزعاج .

(١) ج ٧ ص ٢٤٦ ع ١٤٢
(٢) الأفشين ، حيدر بن كاوس : من بلاد اشروسنة ، وكان هو وابوه في خدمة المعتصم الذي وثق به وولاه قيادة الجيش فقتل على حركة بابك الخرمي . وعندما تم أسر المازيار المتمرد المجوسي اعترف أن المحرض له هو الأفشين الذي كان يتأمر على الدولة ويدين سرا بالمجوسية . فجرت محاكمة الأفشين بصورة علنية وحضر المحاكمة رجال الدولة مثل الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، والقاضي أحمد بن ابي دؤاد واسحاق بن ابراهيم . وتولى الوزير رئاسة المحكمة ، وأحضر الشهود ، ومنهم المازيار نفسه . وقد اتضح أثناء المحاكمة أن الأفشين ضرب مؤذن وامام أحد المساجد في اشروسنة ، كل واحد منهما ألف سوط ، لاتخاذهما المسجد في هذا الموضع .
وانه كان لديه كتاب مزين بالذهب والجوهر فيه كفر بالله ، وقد ادعى أنه ورثه عن أبيه فيه أدب العجم . وعندئذ أصدر القاضي حمد بن ابي دؤاد حكمه عليه بالسجن فسجن حتى مات في السجن وأحرقت جثته مع الاصنام التي عثر عليها في داره وذلك سنة ٢٢٦ هـ . (راجع تفاصيل محاكمته في تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٠٤ والكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٥١ وكتاب الزندقة والشعبية لسميرة مختار الليثي القاهرة ١٩٦٨) .

(٣) أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي : أمير الكرخ وسيد قومه ، وللشعراء فيه اماديج . وكان فارساً شجاعاً معتزاً بعروبته مما أثار حسد القائده الأفشين فحاول قتله لولا أن أنقذ من يده . وكانت وفاته سنة ٢٢٦ هـ .

(٤) وردت هذه العبارة في وفيات الاعيان ج ١ ص ٨٢ على الوجه التالي : (كان الأفشين يحسد أبا دلف للعربية والشجاعة) .

وكان أبو دلف صديقاً لقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، فبعث إليه :
أدركني فأمرى كذا وكذا . فركب مسرعاً ، واستحضر من حضره من الشهود
فلما ورد باب الأفشين ، قال الغلمان : نستأذن لك ؟ قال : الأمر أعجل
من ذلك . ونزل ودخل .

فألقى الأفشين جالساً في موضعه . وقد أقيم أبو دلف بين يديه في الصحن .
فلما رأى الأفشين قاضي القضاة ، دخل بلا إذن بُهت .

فقال له أحمد بن أبي دؤاد : أيها الأمير ، أنا رسول أمير المؤمنين إليك ،
بأمرك أن لا تُحدث في أمر القاسم حدثاً إلا بإذنه .

ثم التفت إلى الشهود ، فقال : اشهدوا أنني قد بلغت رسالة أمير المؤمنين
والقاسم حيّ معافى .

ثم خرج فأتى باب المعتصم مسرعاً ، واستأذن عليه ، فأذن له ، فلما
دخل عليه قال : يا أمير المؤمنين ، قد كذبتُ عليك واحدة ، أرجو بها
الجنة ، ولك بها النحر .

قال : وما هي ؟

قال : كان من الأمر كيت وكيت .

فضحك المعتصم ، وقال : أحسنت ، أحسن الله إليك .

ثم لم يلبث أن جاء الأفشين مستأذناً ، فأذن له . فلما استقر مجلسه قال :
يا أمير المؤمنين ، جاءني رسالة منك مع قاضي القضاة في معيني أبي دلف ،
فما تأمر في شأنه ؟

قال : نعم ، أرسلتُ إليك فيه فاحذر أن تتعرض له إلا بخير (٥) .

(٥) اختصار في الخاتمة . وهي في وفيات الاعيان : (ووجه من احضر
القاسم فاطلقه ووهب له ، وعنف الافشين فيما عزم عليه) .

ما أغنى عني ماليه (١)

لما احتضر عضد الدولة (٢) في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، جعل
يتمثل بقول القاسم بن عبيد الله (٣) :

قَتَلْتُ صناديد الرجال فلم أدع عدوًّا ولم أمهل على ظنةٍ خلقها
وأخليتُ دور الملك من كل نازل فشردتهم غرباً وشردتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجم عزّاً ورفعةً وصارت رقاب الخلق أجمعَ لي رقاً
رمانى الردى سهماً فأخمد جمرتي فهأنذا في حفرتي عاطلاً ملقى
فأذهبتُ دنياي وديني سفاهةً فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى
ثم جعل يقول : (ما أغنى عني ماليه ، هالك عني سلطانيه) (٤) ، فرددها
إلى أن توفي (٥) .

(١) ج ٧ ص ٢٥٦ ١٤٨٤

(٢) عضد الدولة ، فنا خسرو بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه

الديلمي : فارسي من المتغلبين على الخلافة العباسية ، وهو أول
من لقب شاهنشاه ، وكان شديد الهيبة جباراً عسوفاً ، أديباً ،
وله نظم بالعربية . وكان محباً للعمران ، وهو الذي بنى بیمارستان
العضدى ببغداد . توفي سنة ٣٧٢ هـ عن ٤٨ سنة من العمر .

(٣) أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ،
كان وزيراً للخليفة المعتضد ومن بعده للمكتفى ، وكان مهيباً جباراً .
وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

(٤) سورة الحاقة ، الآيتان ٢٨ و ٢٩

(٥) اختصار في الخاتمة .

هذا جزاء من استودع فجهد (١)

قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار . فأراد بيعه ، فلم يتفق . فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة ، فأودع العقد عنده .

وحجّ (الرجل) ، وأتى بهدية للعطار ، وسلم عليه ، فقال : من أنت ؟ ومن يعرفك ؟

فقال : أنا صاحب العقد . فلما كلمه (عن العقد) رفضه وألقاه من دكانه ، فاجتمع الناس وقالوا : ويلك ! هذا رجل صالح ، فما وجدت من تكذب عليه إلا هذا ؟

فتحير الحاج ، وتردد إليه ، فما زاده إلا شتماً وضرباً .

ف قيل له : لو ذهبت الى عضد الدولة ، لحصل لك من فراسته خير .

فكتب قصته ، وجعلها على قصبة (٢) وعرضها عليه .

فقال له : ما شأنك ؟ فقص عليه القصة .

فقال : اذهب غداً واجلس في دكان العطار . ثلاثة أيام . حتى أمرّ عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك . فلا تردّ عليّ إلا السلام ، فإذا انصرفت ، أعد عليه ذكر العقد . ثم اعلمني بما يقول لك .

(١) ج ٧ ص ٢٦٢ ع ١٥١

(٢) كان المتظلمون الذين لا معين لهم يتصدون للسلطان عند مرور موكبه في الطريق ، فيرفعون اليه ظلاماتهم في رقاع تسمى القصص .

فاذا خشي المتظلم أن لا يراه السلطان لشدة الازدحام أو أن يحال بينه وبين رفع شكايته ، علقها في قصبة طويلة ورفعها عند مرور الموكب ليضمن رؤية السلطان لها وأخذها والاطلاع عليها .

ففعل الحاج ذلك . فلما كان في اليوم الرابع . جاء عضد الدولة في موكبه العظيم . فلما رأى الحاج ، وقف وقال : السلام عليكم . فقال الحاج : وعليكم السلام . ولم يتحرك .

فقال : يا أخي ، تقدم إلى العراق ولا تأتينا ؟ ولا تعرض علينا حوائجك ؟ فقال له : ما اتفق هذا .

ولم يزده على ذلك شيئاً . هذا والعسكر واقف بأكماله . فاندهل العطار . وأيقن بالموت .

فلما انصرف عضد الدولة ، انتفت العطار إلى الحاج وقال له : يا أخي ، متى أودعتني هذا العقد ؟ وفي أي شيء هو ملفوف ؟ فذكرني لعلّي أتذكر . فقال : من صفته كذا وكذا .

فقام وفتش . ثم فتح جراباً وأخرج منه العقد ، وقال : الله يعلم أنني كنت ناسياً ، ولو لم تُذكرني به ما تذكرتُ .

فأخذ الحاج العقد ، ومضى إلى عضد الدولة فأعلمه . فعلق (عضد الدولة العقد) في عنق العطار . وصلبه على باب دُكانه . ونُودي عليه : هذا جزاء من استودع فجّاحد .

ثم أخذ الحاج العقد . ومضى إلى بلاده .

ذكاء المنصور العباسي (١)

ومن ذلك ، مارؤي عن منصور بن العباس (٢) ، وهو أنه جلس يوماً في إحدى قباب المدينة (٣) ، فرأى رجلاً ملهوفاً يَجول في الطرقات ، فأرسل إليه من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره أنه خرج في تجارة . فأفاد فيها مالاً كثيراً ، وأنه رجع بها إلى زوجته ، ودفع المال إليها ، فذكرت المرأة أن المال سُرق من المنزل ، ولم يرَ نقباً ولا تسلقاً .

فقال له المنصور : منذكم تزوجتها ؟

قال : منذ سنة .

قال : تزوجتها بكراً أم ثيباً ؟

قال : ثيباً .

قال : شابة أم مسنة ؟

قال : شابة .

فدعا المنصور بقارورة طيب ، وقال : تطيب بهذا : فإنه يُذهِب همّك . فأخذها ، وانقلب إلى أهله .

فقال المنصور لجماعة من نقبائه : اقعّدوا على أبواب المدينة . فمن مرّ بكم وشمتم منه روائح هذا الطيب فأتوني به .

(١) ج ٧ ص ٢٧٦ ع ١٥٧٤

(٢) وهو أبو جعفر المنصور ، ثاني الخلفاء العباسيين .

(٣) المدينة : المدينة المدورة ، وهي بغداد مدينة المنصور . والقباب : هي القباب الأربع التي كانت على سورها الأعظم ، فوق الأبواب الأربعة ، وكان المنصور يجلس فيها يراقب الناس وتنسبط أمامه بغداد وضواحيها ونهر دجلة .

ومضى الرجل بالطيب إلى بيته ، فدفعه إلى المرأة ، وقال : هذا من طيب أمير المؤمنين .

فلما شمَّته ، أعجبها إلى الغاية ، فبعثت به إلى رجل كانت تحبه ، وهو الذي دفعت المال إليه ، وقالت له : تطيب بهذا الطيب .

فتطيب به . ومرَّ مجتازاً ببعض الأبواب ، ففاحت منه روائح الطيب ، فأخذه ، وأتى به إلى المنصور .

فقال له : من أين استفدت هذا الطيب ؟

فتلجلج في كلامه ، فسلمه إلى صاحب شرطته ، وقال له : إن أحضر كذا وكذا من الدنانير ، فخذ منه ، والا فاضربه ألف سوط .

فما هو إلا أن جُرِّد (٤) ، وهُدِّد ، حتى أذعن ببرد الدنانير . وأحضرها ، كهيتها . ثم أعلم المنصور بذلك ، فدعى صاحب الدنانير . وقال له : أرأيت إن رددت إليك الدنانير ، أتحممني في امرأتك ؟

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : ها هي دنائيرك ، وقد طلقتُ امرأتك .

وقصَّ عليه الخبر .

(٤) جرد : عري من ثيابه ، وكشف جسمه تمهيدا لضربه .

الوائق ومحمد بن عبد الملك الزيات (١)

حدثني أبو الحسين (٢) ، قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن الحسن ، الكاتب المعروف بابن الماشطة (٣) ، وكان يتقلّد قديمًا العملات ، ثم صار من شيوخ الكتّاب ، وتقلّد في أيام حامد بن العباس ديوان بيت المال ، قال : سمعتُ أبا الفضل وهو يحكي عن أبيه — وهو ابن الفضل بن مروان — قال : كان في نفس الواثق (٤) على محمد بن عبد الملك الزيات (٥) العظام مما كان يعامله به في أيام أبيه .

(١) ج ٨ ص ١٧ ع ٤

(٢) وهو أبو الحسين علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف بابن أبي قيراط .

(٣) ابن الماشطة ، أبو الحسين علي بن الحسن بن محمد البغدادي كاتب متقدم في الادب والتاريخ والحساب والخراج ، وتقلّد ديوان بيت المال . وله عدد من المؤلفات منها : كتاب أخبار الوزراء ، وجواب المعتن ، وكتاب الخراج . وقد كانت وفاته بعد سنة ٣٥٠ هـ .

(٤) الواثق بالله أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد : ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم ، وشغل نفسه بمحنة خلق القرآن حتى سجن وقتل جماعة من الناس . وكان كريما عارفا بالآداب والانساب ، بارعا بالموسيقى والفناء . وكان كثير الاحسان لاهل الحرمين . توفي في سامراء بعلّة الاستسقاء سنة ٢٣٢ هـ .

(٥) محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة ، المعروف بابن الزيات : من ادباء الوزراء ، وبلغاء الكتاب . نشأ في بيت تجارة قرب بغداد ، ونبغ وتقدم حتى تولى الوزارة في زمن المعتصم والواثق من بعده . وقد عرف بالشدة والحزم ، واتخذ لخصومه تنورا من حديد في داخله مسامير يعذبهم فيه . وقد عمل على تولية ابن الواثق للخلافة وحرمان المتوكل منها فلم يفلح ، وولي المتوكل الخلافة ، فعذب به بأن وضعه في هذا التنور الى أن مات ، وذلك سنة ٢٣٣ هـ .

فمن ذلك : أن المعلم شكّا إلى المعتصم أن الواثق لا يتعلّم ، فإذا طالبه بذلك شتمه . ووثب عليه . فأمر المعتصم محمداً بأن يضرب الواثق أربع مّقارِع . فخرج محمد ، واستدعى الواثق ، وضربه ثلاث عشرة مّقرعة حتى مرض . فلما عرف أبوه الخبر أنكر ذلك ، وحلف للواثق أنه ما أمر محمداً إلا أن يضربه أربع مّقارِع ، فأخفاها في نفسه ، فكان يبغضه .

وعلم محمد بذلك ، فكان يَقْصِدُهُ في ضيائه وأملاكه ، لمّا ترعرع وصار أميراً .

فوقع المعتصم يوماً أن يُقَطَعَ الواثق ما ارتفاهه (٦) ألف ألف درهم ، فمحاها محمد وكتب : ما قيمته ألف ألف درهم .

فلما دخل إليه الخادم وعرفه ماعمله محمد ، وثب إلى أبيه وعرفه ذلك ، وعرض التوقيع عليه .

فقال له المعتصم : ما أغير ما وقّعت به ، وما أرى في التوقيع إصلاحاً ، وكان محمد قد أجاد مَحَنَوَهُ .

وعلم المعتصم أن رأى محمد في الاقتصاد أصلح ، فبطل ما كان يريد الواثق ، وانصرف .

فقال للخادم : قد تمّ عليّ من هذا الكلب كل مكروه ، فإن أفضت الخلافة إلي ، فقتلني الله إن لم أقتله .

ثم قال له : أنت خادمي وثقتي ، فإن أفضي هذا الأمر إليّ فاقتله ساعة أخاطب بالخلافة ، ولا تشاورني ، وجئني برأسه .

فمضت الأيام ، وتقلّد الواثق . فحضر الدّار في أولّ يوم محمد بن عبد الملك مع الكتّاب . فتقدم الواثق إلى الكتّاب دونه بأن يكتّيب كلّ منهم نسخة بنجر وفاة المعتصم وتقلّده الخلافة . فكتبوا بأسرهم ، وعرضوا ذلك عليه فلم يَرْضَهُ .

(٦) أي إirاده في سنة كاملة .

فقال لمحمد : اكتب أنت .
فكتب في الحال ، بلا نسخة (٧) كتاباً حسناً ، وعرضه . فاستحسنه
وأمر بتحرير الكتب عليه .
ولم يرح من حضرته حتى أقره على الوزارة ، وخرج من بين يديه ،
والناس كلهم خلفه .
قال الخادم : فعجبتُ من ذلك ، وقلت : تراه أنسي ما كان أمرني به ؟
لِمَ لا أستأذنه في ذلك وأذكره به ؟
فتقدمت إليه لما خلا ، وأذكرته الحديث ، واستأذنته . فقال : ويحك !
السَّلاطِين إلى محمد بن عبد الملك أحوجُ من محمد إلى السَّلاطِين ، دعه .
قال : فرقاه الوائق إلى ما لم يرقه إليه المعتصم (٨)

(٧) النسخة : الكتاب الذي يكتب في المرة الأولى وينقل منه ، أو ما يعرف بالمسودة .

(٨) اختصار في خاتمة القصة .

كيف اقبلت الدنيا على الفضل بن مروان (١)

حدثنا أبو الحسين قال : حدثنا أبو عبد الله الباقراني (٢) ، قال :
حدثني أبو الفضل عون بن هارون بن مخلد بن أبان ، وكان كاتب المأمون
على ديوان الضياع ، قال :

قال ميمون : سمعت الفضل بن مروان (٣) يقول :
لا ينبغي لأحد أن يحقر أحداً ، ولا ييأس من علوه . فإني كنت في حدائتي
أتوكل لهرثمة بن أعين (٤) في مطبخه ، أيام الرشيد ، وكان بجيلاً ، وكان له
خادم يشرف على مطبخه ، وأجرى علي خمسة عشر درهماً في الشهر ،
وظيفة خبز (٥) . فلما كثر توفيرى عليه ، صيرها عشرين درهماً .

(١) ج ٨ ص ٤٥ ع ١٤ ، وفي العنوان اختلاف عن الاصل .
(٢) أبو عبد الله الحسن بن علي الباقراني : من رجال الديوان في
أيام المقتدر ، وكان من خصوم الوزير ابن الفرات والساعين عليه
توفي قبل أن يتولى ابن الفرات وزارته الثالثة . وهو ينسب
إلى باقلايا من قرى بغداد .

(٣) الفضل بن مروان بن ماسرجس : أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه
قبل الخلافة ، وهو الذي أخذ البيعة له ببغداد بعد وفاة أخيه
المأمون ، ثم استقل بالأمور وأصبحت لديه أموال عظيمة ، وتمكن
من المعتصم حتى غلب عليه فحسده الناس على منزلته . وكان
قليل المعرفة بالعلم حسن الخدمة للخلفاء . وقد تغير المعتصم
بعدئذ على الفضل بن مروان فقبض عليه وصادر أمواله ، ثم
أطلقه ، فخدم بعده بعض الخلفاء إلى أن توفي سنة ٢٥٠ هـ .

(٤) هرثمة بن أعين : أمير من القادة العباسيين . ولاه الرشيد مصر
سنة ١٧٨ هـ ثم وجهه إلى إفريقية لاختضاع عصاتها فدخل
القيروان وأطاعته . وكان يعتني بالعمران فبنى في القيروان القصر
المعروف بالمنستير ، وبنى سور طرابلس الغرب . ثم صار والياً
على خراسان ومرو . وعندما ظهرت الفتنة بين الأمين والمأمون
انحاز إلى المأمون فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة ولكن المأمون
نقم عليه بعدئذ وسجنه . وكان الفضل بن سهل يبغضه فدرس
إليه من قتله في سجنه سنة ٢٠٠ هـ .

وظيفة خبز : أي المخصص اليومي من الخبز يأخذه معه عند
انصرافه ، أو الطعام عامة .

وكنت لا آكل من مطبخه شيئاً ، فسأل الخادم عن أكلي ، فعرفه أنني لا آكل . فأمره أن يطعمني من المطبخ كل يوم ، ويوفر الوظيفة علي منزلي . فدعا يوماً دعوة عظيمة ، فوفّرتُ عليه في الأسعار ألف درهم ، وعرضتُ عليه بذلك عملاً فسرّه ، وحسّن موقعه منه (٦) .

فقال لي يوماً : قد استحققت الزيادة ، فكم تحب أن أزيدك ؟
فقلت : لا أقلّ من عشرة دراهم أخرى .
فقال : هذا كثير ، ولكن أربعة دراهم .

فأيسّت من خيره . واتفق له بعد ذلك خروج عن مدينة السلام ، فتعالّلتُ عليه ولم أتبعه ، ولزمت الديوان . وتعلّمتُ فصرت كاتب مجلس في ديوان الرشيد ، وكان ذلك أول إقبالي . وتخرّجتُ وزادت حالي مع الأيام .

فلما ولي المأمون ، وعظّم من أمر المعتصم ، كان المعتصم شديد المحبة للصيد ، وكنت في فتنة محمد المخلوع (٧) قد صرفت ما كنت جمعته في ضياع وبساتين بالبردان (٨) وصاهرتُ بعض تنسّأها (٩) . واجتمعتُ لي حال ، فلما انجلت الفتنة كنت من وجوه البردان .

(٦) اختصار بحذف عبارة مكررة .

(٧) محمد المخلوع يقصد به محمد الأمين الخليفة العباسي بن هارون الرشيد ، وكان أبوه قد أوصى له بالخلافة بعد وفاته على أن يكون أخو المأمون من بعده ولكنه بعد خلافته خلع المأمون من ولاية العهد ، فأعلن المأمون وهو في خراسان خلع الأمين من الخلافة وتسمى بأمر المؤمنين ، وجهاز جيشاً لمحاربتة بقيادة طاهر بن الحسين ، وجهاز الأمين جيشاً بقيادة وزيره ابن ماهان ، فالتحم الجيشان فانهزم جيش الأمين ، وحاصر طاهر بن الحسين بغداد حصاراً طويلاً ، وحدث فتنة انتهت بقتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

(٨) البردان : قرية من قرى بغداد من نواحي دجيل ، نشأ فيها الفضل بن مروان ، وتبعد عن بغداد سبعة فراسخ .

(٩) 'التناء : المقيمون بالمكان ، ومفردها ثانيء .

فاجتاز بها المعتصم ، منصرفاً من صيده ، متسرعاً وليس معه من أصحابه كبير أحد . فاجتاز في الطريق وأنا واقف على بابي . فتوسّمت فيه الجلالة ، وقدّرتُهُ أحد وجوه القوَّاد .

وكان لي وعدٌ على عامل البلد أن يكون ذلك اليوم في دعوتي ، وقد أعددتُ له طعاماً ، وفيه جِداء وحلوى وفاكهة كثيرة ، وثلج استدعيتُه من بغداد ، وكان قبل ذلك بساعة قد جاءني خبرُ العامل أنه عرض له مهمٌ في السواد فخرج لوقته .

فلما رأيت المعتصم وتوسّمتُ فيه الجلالة . قلت : لم لا أحلف على هذا القائد وأضيفه عندي على هذا الطعام المعدّ ؟

فكلمته وسألته النزول عندي . فأجاب ونزل . وأكل وشرب . وأنفذتُ في الحال ، فاستدعيت له قياناً ، وجلس يشرب وقد انبسطتُ بين يديه وخدمته . فنحن نشرب ، انبثّ الجيش في طلبه ، وعرفوا خبره وأحاطوا بالدار ، فعرفت حينئذ أنه أخو الخليفة فهبته .

فبسطني وسألني عن شرح حالي ، فعرفته . فقال : لا بد أن تنجيء معي إلى بغداد . وقلّدتني بعض أموره ، ثم تزايدتُ حالي عنده إلى أن جمع لي جميع أمره ، ورياسة كتابه .

ثم خلطني بخدمة المأمون ، وقلّدتني ديوان الخراج مضافاً إلى كتبة أخيه ، ثم رقيتُ إلى الوزارة ، من تلك الحال التي كنت عليها مع هرثمة .

قال أبو الحسين : مارؤي في الدولة العباسية من اتصل تصرّفه منذ نشأ إلى أن مات ، وتردّت ولايته الوزارة ، وديوان الخراج . وديوان الضياع ، من غير أن يتعطل (١٠) ، أحدٌ غير الفضل بن مروان .

(١٠) التصرف هو التوظيف في وظائف الدولة ، والتعطل : هو الخروج من الوظيفة . وفي العبارة اختصار عن الاصل .

البحثري وأبو معشر يُؤصلان عند المعتز أصلاً (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحُسَيْنِ
بْنُ مَخْلَدٍ (٢) ، قال :

لَمَّا أُنْفِذَ أَبِي (٣) إِلَى مِصْرَ ، اجْتَذِبْتُ الْبَحْثَرِيَّ (٤) وَأَبَا مَعْشَرَ (٥) ،
فَكُنْتُ أَنَسَ بِهِمَا لَوْحَدَيَّ وَمِلَازِمَتِي الْبَيْتِ . وَكَانَا فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ يَحْدِثَانِي
وَيَعَاشِرَانِي (٦) .

فَحَدَّثَنِي يَوْمًا : أَنَّهُمَا أَضَاقَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِضَاقَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَا
مُصْطَحِبَيْنِ ، فَعَرَضَ لِهَمَا أَنْ يَلْقِيَا الْمَعْتَزَّ (٧) ، وَهُوَ مَحْبُوسٌ ، وَيَتُودَدَانِ (٨) إِلَيْهِ ،

(١) ج ٨ ص ٥٦ ع ١٩٤

(٢) أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مَخْلَدٍ وَزِيرُ الْمُقْتَدِرِ بَعْدَ عِزْلِ
ابْنِ مَقْلَةَ ، وَاسْتَوَزَرَهُ الرَّاضِي سَنَةَ ٣٢٤ هـ فَعَجَزَ عَنِ إِدَارَةِ
الْمَمْلُوكَةِ لِتَغْلِبِ أَصْحَابِ السِّيُوفِ عَلَيْهَا ، فَعِزَلَ ، ثُمَّ أُعِيدَ لِلْوِزَارَةِ ،
ثُمَّ وَزَرَ لِلْمُتَّقِيِّ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٣٣٢ هـ .

(٣) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَخْلَدٍ بْنُ الْجِرَاحِ : وَزِيرُ الْمُعْتَمِدِ ، أَحَدُ
كُتَّابِ الدُّنْيَا ، جُمِعَ بَيْنَ كُتُبَةِ الْمَوْفُوقِ وَوِزَارَةِ الْمُعْتَمِدِ ثُمَّ عِزِلَ الْمُعْتَمِدُ ،
وَمَا زَالَ عَلَى غَيْرِ اسْتِقْرَارٍ حَتَّى طَلَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونٍ إِلَى مِصْرَ فَحُمِلَ
إِلَيْهِ فَحَبَسَهُ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٢٦٩ هـ .

(٤) أَبُو عَبَادَةَ الْبَحْثَرِيَّ الشَّاعِرُ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٥) أَبُو مَعْشَرَ الْفَلَكَيُّ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٦) يِعَاشِرُهُ : أَيُّ يَصَاحِبُهُ وَيَخَاطِبُهُ .

(٧) مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ الْمَعْتَزِّ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ : تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ
خُلْعِ الْمُسْتَعْمِنِ ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ أَوْصَى لَهُ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ فَخَلَعَهُ أَخُوهُ
الْمُنْتَصِرُ . وَفِي خِلَافَتِهِ تَفَاقَمَتِ الْفِتَنُ ، وَطَالَبَهُ قُودَاتُ الْجَيْشِ
بِالْأَمْوَالِ فَاعْتَذَرَ بِقِلَّةِ مَالِهِ فَلَمْ يَعْذِرُوهُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ
وَعَذَّبُوهُ فَخَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ ، وَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي عَامِ
٢٥٥ هـ .

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْإِعْرَابُ : يَتُودَدَا .. وَيُؤْصَلَا .. بِالنَّصْبِ عَطْفًا
عَلَى يَلْقِيَا ...

ويؤصلان عنده أصلاً (٩) . فتوصلوا إليه حتى لقيه في حبسه .

قال البحري : فأنشده أبياتاً كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري (١٠) لما حبس ، وجعلتها إليه ، وهي :

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك من الحادث المشكو والحدّث المشكّي
وقد هذبتك النائبات وإنما صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك
فأخذ الرقعة التي فيها الأبيات ، ودفعها إلى خادم كان معه وقال : غيبتها
واحتفظ بها ، فإن فرج الله عني فأذكرني بها ، لأقضي حق هذا الرجل .

وقال أبو معشر : وكنت قد أخذت مولده ، وعرفت وقت عقد البيعة
للمستعين (١١) ، ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعز ، ونظرت فيه ،
وقد صححت النظر وحكمت له بالخلافة ، بعد فتنة وحروب ، وحكمت
على المستعين بالخلع والقتل . فسلمت ذلك إليه ، وانصرفنا .

وضربت الأيام ضربها ، وصحّ الحكم بأسره . فدخلنا جميعاً إلى المعز
وهو خليفة ، وقد خلع المستعين ، وكان المجلس حافلاً .

قال أبو معشر : فقال لي المعز : لم أنسك ، وقد صحّ حكمك . وقد
أجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً ، وثلاثين ديناراً نزلأً ، وجعلتك
رئيس المنجمين في دار الخلافة ، وأمرت لك عاجلاً بألف دينار صلة .

(٩) يجعلان لديه سابقة خير وعلاقة حسنة .

(١٠) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغري الطائي : أحد القواد
الشجعان وقد اشترك في جميع الحملات الموجهة لحرب بابك
الخرمي ، هو الذي أسره وسلمه إلى الافشين سنة ٢٢ هـ .

(١١) أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله العباسي : بويع له
بالخلافة بعد وفاة المنتصر وأقام بسامراء ، وقامت في عهده ثورات
كثيرة فانتقل إلى بغداد ، فغضب القواد الاتراك من ذلك ، وطلبوا
عودته إلى سامراء ، فامتنع فنادوا بخلعهم ، واتصلوا بالمعز
وكان سجيناً بسامراء ورجل إلى واسط مع أهله . ثم نقل إلى
القاطول فضرب وعذب حتى مات ، وذلك عام ٢٥٢ هـ .

قال : فقبضت ذلك عاجلاً كله في يومي .

قال البحرى : وأنشدته أنا في ذلك اليوم قصيدتي التي مدحته بها ،
وهنأته ، وهجوت المستعين ، وأولها :

يجانبنا في الحبّ من لانجانبه ويبعد عنا في الهوى من نقاربه
حتى انتهيت إلى قولي :

إلى واسطٍ نحو الدجاج ولم تكن لتنبش إلاّ في الدجاج مخالبه (١)
فضحك ، واستعاد هذه الأبيات مراراً ، فأعدتها .

فدعا بالخادم ، وطلب الرقعة التي فيها أبياتي التي أنشدته إياها في حبسه ،
فأحضره إياها بعينها .

فقال : قد أمرتُ لك لكل بيت في الرقعة بألف دينار . وكانت ستة ،
فأعطيتُ ستة آلاف دينار .

وقال لي : كأني بك ، وقد بادرتَ فاشتريتَ غلاماً وجارية وفرساً
وفرشاً ، وأتلفتَ المال ؟ لا تفعل ، فإن لك فيما تستأنفه من أيامك معنا
ومع وزرائنا إذا علموا موقعك منا غناءً عن ذلك . فاشتري بهذا المال ضيعةً
ببلدك ، تقوم في أذناها فتري أقصاها ، ويبقى لك أصلها ، وتنتفع بغلتها .
فقلت : السمع والطاعة . وخرجتُ فعملتُ بما قاله (٢) .

(١) تشتهر واسط - حيث نقل المستعين بعد خله - بالدجاج
الجيد .

(٢) اختصار في الخاتمة وفي أبيات الشعر الوارد في القصة .

يصفعونه فيعد الصفعات (١)

حدثني أبو الحسين . قال : حدثنا أبو الفتح (٢) قبل تقلده الوزارة الأولى بمدة طويلة ، قال : حدثني أبي (٣) ، قال :

صرفتُ محمد بن سيف العامل (٤) عن بادوريا (٥) وتقلدتها ، فاستدركت عليه أشياء كثيرة ، وطالبته بها ، فلم يردّ فيها شيئاً .

فأخرجته يوماً إلى وناظرته ، فأقام على أمر واحد (٦) فاغتنط عليه وأمرتُ بصفعه . فلم يتأوّه ، ولم يزل يصيح : واحدة . فإذا صفع أخرى قال : اثنتان (٧) .

وعلى هذا إلى أن صفع ثلاث عشرة صفقة .

- (١) ج ٨ ص ٦٠ ع ٢١٤ ، وفي العنوان اختلاف عن الاصل .
- (٢) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ابن أخ أبي الحسن بن الفرات ، وزوج ابنته ، ويدعى ابن حنزابة ؛ وكان كاتباً مجوداً ، وحنزابة هي أمه وهي جارية رومية . تقلد الوزارة للمقتدر ثم للراضى ، ثم ولي الشام ، وتوفي هناك سنة ٣٢٧ هـ .
- (٣) وهو جعفر بن محمد ، أخو الوزير على بن محمد بن الفرات . وكان يتقلد بعض الاعمال .
- (٤) كان العمال (أي الولاة وحكام المقاطعات) في العصر العباسي يصرفون (أي يعزلون من وظائفهم) بعمال جدد يتولون محاسبتهم على النفقات التي صرفوها اثناء تقلدهم تلك الوظائف .
- (٥) مقاطعة بالجانب الغربي من بغداد . قالوا : ما كان في شرقي نهر الصراة فهو بادوريا ، وما كان في غربيها فهو قطربل .
- (٦) أي اصر على موقفه بعدم الاعتراف .
- (٧) في الاصل : ثانية .

فتعجبت من عدّه وقلت : يا هذا ، ويحك ! أيّ فائدة لك في العدّ ؟
قال : انا أعدّ ذلك - أعزّك الله - لأصفعك بعدده ، بعد أيام ، إذا
صرفتكَ وتقلدتُ مكانكَ ، فلا أظلمك بالزيادة ولا تفوز بالتقصان .
قال : فأخرجني . فقلت : قم في غير حفظ الله إلى منزلك . فأطلقته ،
وذهب المال .

حمال مستور (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثنا نبطويه (٢) ، قال : حدثنا ثعلب (٣) قال :
كان عندنا في الحرية (٤) حمال مستور يوصف بالزهد ، وكان لا يحمل
لأصحاب السلطان شيئاً (٥) . وكان إذا حمل على قنبر قوته لم يزد عليه
شيئاً (٦) ، ولا يحمل إلا كارة (٧) خفيفة مثل لحم وفاكهة ، وما يكون
قدره خمسين رطلاً أو نحوه .

فاتبعته يوماً ، وهو لا يعلم أنني خلفه ، فرأيت يضع رجلاً ويقول :
الحمد لله ، ويرفعها ويقول : استغفر الله .

فقلت له : لِمَ تفعل هذا ؟

فقال : أرايين نعم الله وذنوبي ، فأنا أحمدُه عز وجلّ على نعمه ،
وأستغفره من ذنبي . (٨) .

(١) ج ٨ ص ٦١ ع ٢٢٤

(٢) نبطوية : أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ، من أحفاد
المهلب بن أبي صفرة ، إمام في النحو ، فقيه ومحدث ثقة ، مع
مروءة وفتوة وظرف ، توفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ .

(٣) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس ، المعروف بثعلب :
إمام الكوفيين في النحو واللغة . كان راوية للشعر ، محدثاً ،
مشهوراً بالحفظ ، ثقة ، أصيب في أواخر أيامه بالصمم ، وصدمته
فرس فمات ، وذلك سنة ٢٩١ هـ . له مؤلفات كثيرة منها
(الفصيح) و (المجالس) و « قواعد الشعر » .

(٤) الحرية : محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، كانت عند باب حرب ،
بالقرب من مقبرة بشر الحافي .

(٥) تعففاً من خدمة أصحاب السلطان وإن زهده يمنعه من قبول
المال منهم .

(٦) اختصار طفيف .

(٧) الكارة : ما يستطيع الإنسان حمله على الرأس أو الكتف ،
ملفوفاً بقماش أو نحوه .

(٨) في الخاتمة اطالة في الخلافات الطائفية آنذاك أثرتنا حذفها .

حامد بن العباس وبواب الوزير اسماعيل بن بلبل (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثني أبي ، قال : سمعت حامد بن العباس (٢) يقول (٣) :

ربما انتفع الإنسان في نكبته بالرجل الصّغير أكثر من منفعة الكبير .
فمن ذلك : أن إسماعيل بن بلبل (٤) لما حبسني ، جعلني في يد بواب كان يخدمه ، وكان رجلاً حراً ، فأحسنْتُ إليه وبررته .

وكان البواب قديم الخدمة لإسماعيل . يدخل إلى مجلس الخاصة ، ويقف بين يديه ، فلا ينكر ذلك خدَمُهُ عاياه ، لسالف الصحبة .

فصار إليّ في بعض الأيام فقال : قد حرّدَ الوزير علي ابن الفرات وقال له : ما بكسر المال على حامد غيرك ، ولا بُدَّ من الجِدِّ في مطالبته بياتي مصادرتَه (٥) ، وسيدعوك الوزير في غدٍ إلى حضرته ويهدّك .
فشغل ذلك قلبي . فقلت له : فهل عندك من رأي ؟

(١) ج ٨ ص ٦٣ ع ٢٣

(٢) حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، سبقت ترجمته .

(٣) في قول حامد بن العباس اطالة لاعلاقة لها بالقصة آثرنا حذفها مع اختصار في مواضع أخرى .

(٤) إسماعيل بن بلبل ، وزير المعتمد ، سبقت ترجمته .

(٥) أي الإلحاح بمطالبة حامد بن العباس بالاموال المتبقية لديه بعد المصادرة .

قال : اكتب رقعة إلى رجل من معامليك ، تعرف شحّه وضيق نفسه ،
والتمس منه لعيالك ألف درهم يقرضك إياها ، واسأله أن يجيبك على ظهر
رقعتك ، لترجع إليك فتخرجها . فإنه لشحه وسقوطه يردك بعذر .
واحتفظ بالرقعة ، فإذا طالبك الوزير أخرجتها إليه وقلت : قد أفضت
حالي إلى هذا ، فلعلّ ذلك ينفعك .

ففعلتُ ماقاله . وجاءني جوابه بالردّ كما حسبنا . فشددتُ الرقعة معي .
فلما كان من غسدٍ ، أخرجني الوزير وطالبني (بالأموال) فأخرجتُ
الرقعة ، وأقرأته إياها ، ورقعته وتكلمتُ ، فلآن واستحيا ، وكان ذلك
سبب خفة أمري ، وزوال محنتي .

فلما تقلدتُ في أيام عبيد الله بن سليمان (٦) ، سألت عن البواب ، واجتذبه
إلى خدمتي ، فكنْتُ أجري عليه خمسين ديناراً كل سنة ، وهو باق معي
إلى الآن .

(٦) عبيدالله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد ، سبقت ترجمته .

عامل مصروف يختبئ في قدر هريسة (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : حدثني أبي عن جدّي عبد الله بن هشام ، قال
حدثني يحيى بن عبد الله الكسكري ، قال :

كنت أكتب لابن البخري الأصغر على مصر (٢) ، فصُرف بسليمان
ابن وهب (٣) . وخرج معه ابنه عبيد الله (٤) ، وكان يخلقه عليها .

فجلس العامل ابن البخري لرفع حسابه ، وتخلوا لنظم الحساب (٥)
وكنت أغدو وأروح إلى سليمان أعرض عليه ما أعمل .

وكان قد وكتل بابن البخري قائداً من قواد مصر معه عدة من الفرسان
والرجالة والغلمان ، وكان ابن البخري يقيم لهم الطعام الواسع .

وحضر المهرجان (٦) فتقدم بأن تحضر قدر النبيذ وتعمل فيها الهريسة
في الدار التي كان فيها معتقلاً . وكان قصيراً ضئيلاً ، فجاءوا له بالقدر ،
وطبخ فيها الهريسة ، في جملة الطعام وأكل الموكلون وشربوا وسكروا .

(١) ج ٨ ص ٦٥ ع ٢٤

(٢) يعني أنه كان كاتباً لابن البخري الأصغر الذي كان والياً على مصر .

(٣) سليمان بن وهب بن سعيد : وزير المهدي والمعتمد ، من أهل
واسط وهو أحد كتاب الدنيا رؤوسائها فضلاً وعقلاً وأدباً وكتابة .
وقد تولى مصر بعد عزل عاملها ابن البخري الأصغر كما يرد
في هذه القصة .

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد ، سبقت ترجمته ،

(٥) أي أخذوا له المكان ليعمل حساباته فيه .

(٦) المهرجان : الاحتفال بعيد من الأعياد .

وأعمل هو الحيلة ، فجلس في القدر ، وغطيت عليه وأخرجت ، ولم يعرفوا خبره ، حتى طلبوه لما أفاقوا فلم يجدوه .

قال يحيى بن عبد الله (٧) : ولم أكن أنا عرفت الخبر ، فبكرت إلى سليمان على رسمي (٨) ، فوجدت عبيد الله جالساً متشاغلاً بطلبه . وقد ضجّ وهو يقول : أي شيء أقبح من أن يتصل بالخليفة أنا عجزنا عن حفظ العامل المصروف ، فيقال فينا : كيف يحفظ هؤلاء الأموال والأعمال ، مع عجزهم عن حفظ محبوس ؟

وجعل يضرب الناس في التقرير عليه (٩) . وأمر بالقبض عليّ لما رأيته . فقلت له : أعزّك الله ، لو كان عندي علم بالخبر ماجتلك . فصدّق قولي . وكان حضوري سبب خلاصي .

ووقع في يده وكيل نصراني لابن البخترى ، يتوكل في مطبخه ، وكان نبطياً (١٠) وقيل له : انه لا يجوز أن يخفى عليه خبره . فجعل يضربه .

وكان في المجلس سليمان بن وهب ، وأصحاب البرد (١١) والأخبار . والناس وأجمعهم .

(٧) وهو يحيى بن عبدالله الكسكري ، كاتب ابن البخترى ، الذي يروى القصة .

(٨) على رسمي : أى على عادتي أو على أسلوب المتبع ، وهو اصطلاح عباسي يرد كثيراً في هذا الكتاب .

(٩) أى للاعتراف عليه .

(١٠) النبط من الاقوام القديمة التي سكنت العراق قبل الفتح الاسلامي ولغتهم النبطية وهى فرع من الارامية . وكان معظم اهل السواد من النبط ، وعندما بنى الحجاج واسط أمر باخراج النبط منها ، ولكنهم دخلوها بعد موته واستقروا فيها .

(١١) البرد (بضم الباء والراء) : جمع برید .

وكنْتُ أحسن النبطية ، ولم يكن عبيد الله يحسنها . فلما حمي الضرب على الوكيل كاد أن يقرّ على موضع ابن البختري . ففهم ذلك سليمان ، ولم يحب أن يأمره بالإنكار فيكتب بالخبر ، وأراد أن يسلم المنكوب ، سلوكاً لمذهب الناس قديماً في طلب السلامة ، بالابقاء على أعدائهم (١٢) فقال للمضروب كلاماً بالنبطية : تفسيره : لاتقرّ ، فإن الإقرار مثل القير لا ينقلع .

فتصير الرجل على الضرب . ثم قال سليمان لعبيد الله : إلى كم تضرب هذا البائس ؟ لو كان يعرف شيئاً لقاله ، اقطع عنه الضرب ، لا يتلف فتدخل في دمه .
فرفع الضرب عنه وأطلق من يومه ، وأفلت المستتر .

(١٢) وهو ما يتبعه بعض الناس في الإبقاء على أعدائهم لتكون لهم يد عندهم ، رغبة في سلامة أنفسهم إذا ما تمكن هؤلاء الأعداء منهم يوماً ما .

سبيل الانسان في المحن أن يطايع لها (١)

حدثني أبو الحسين ، قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن عيسى يقول :
سمعت عبيد الله بن سليمان يقول :

لما دخل صاعد بن مخلّد (٢) عليّ وعلى أبي ليناظرنا (٣) ونحن في حبس
الموفق ، قمنا وتلقيناه .

فخاطب أبي بجميل واكرمه ، وتجهّمني (٤) بقبيح ، وجعل لابخاطهني
إلاّ باسمي ، ويقول : يا عبيد الله .

فلما أكثر عليّ ، آلمني ذلك . فقلت له : أنا عبيد الله بن سليمان بن
وهب بن سعيد ، نتصرف في خدمة السلطان منذ خمسين ومائة سنة ، ونقلب
في جلائل الأعمال ، وأنت صاعد بن مخلّد ، مخلّد من أبوه ؟

فكان هذا من أكبر ما أحفظه (٥) عليّ ، حتى تناهى في مكارهي . وكان

(١) ج ٨ ص ١٠٣ ع ٤٦

(٢) صاعد بن مخلّد : وزير من أهل بغداد ، استكتبه الأمير الموفق
سنة ٢٦٥ هـ ووجهه في المهمات والحروب التي كانت تجابهها
الدولة العباسية . وكان من أكثر الناس حزما وكفاية وكرما
ونبلا ، غير أنه كان متعاليا واشتد نفوذه في الدولة ، فوُقت
الوحشة بينه وبين الموفق فسجنه وصادر أمواله ، ومات في
السجن سنة ٢٧٦ هـ .

(٣) ناظره : حاوره وكلمه في الامر ، وهى هنا بمعنى أجرى تحقيقا معهما

(٤) تجهمه : واجهه بعبوس .

(٥) أحفظه : أغضبه وإثاره ، والحفيظة : الغضب .

أبي يلومني على ذلك ويقول : سبيل الإنسان في المحن أن يتطأطأ لها ، ويدلّ
لوقوعها ولا يغالبها .

ولم تكن نفسي أنا ، تطاوعني على ذلك ، وكان من أضرّ الأمور عليّ -
كان الخزم مع أبي دوني .

الخليل بن احمد والراهب (١)

حدثني أبو الحسين بن هشام (٢) ، قال : حدثني أبو الحسن الجوهري
قال : حدثنا أبو العباس المبرّد (٣) ، قال : حدثت عن الخليل
بن أحمد (٤) أنه قال :

اجتزتُ في بعض أسفاري ، وانا مُتَوَجِّهٌ ، براهب في صومعة .
فدققت عليه ، والمساء قد أزف (٥) جداً ، وقد خفت من الصحراء ، وسألته
أن يدخلني .

فقال : من أنت ؟

قلت : أنا الخليل بن أحمد .

فقال : أنت الذي يزعم الناس أنك وَجَّهٌ ، وواحد في العلم بأمر العرب ؟
فقلت : كذا يقولون ، ولست كذلك .

قال : إن أجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً ، فتحتُ لك ، وأحسنْتُ
ضيافتك ، وإلاّ لم أفتح لك .

فقلت : وما هي ؟

(١) ج ٨ ص ١٤٩ ع ٦٥

(٢) وهو أبو الحسين علي بن هشام بن عبدالله الكاتب المعروف بابن
أبي قيراط . وينقل التنوخي عنه كثيراً بقوله : حدثني أبو الحسين .

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرّد ، سبقت
ترجمته .

(٤) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي : امام اللغة
والادب وواضع علم العروض الذي أخذته من الموسيقى وله عدد
من المؤلفات منها كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف . توفي
بالبصرة سنة ١٧٠ هـ .

(٥) أزف : اقترب أو حل مواعده .

قال : أَلَسْنَا نَسْتَدِلُّ عَلَى الشَّاهِدِ بِالْغَائِبِ ؟

قلت : بلى .

قال : فَأَنْتَ تَقُولُ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ (١) ، وَلَمْ نَرَهُ مِثْلًا ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَثْبَتَهُ ؟

وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّاسَ فِي الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَأَنْتَ لَمْ تَرَ أَكْلًا شَارِبًا ، إِلَّا مَتَغَوَّطًا .

وَأَنْتَ تَقُولُ : أَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَنْقُضِي ، وَأَنْتَ لَمْ تَرَ شَيْئًا إِلَّا مُنْقَضِيًّا .

قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : بِالشَّاهِدِ الْحَاضِرِ اسْتَدَلْتُ عَلَى ذَلِكَ كَلَّمَهُ ، أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِنِّي اسْتَدَلْتُ عَلَيْهِ بِأَفْعَالِهِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ ، وَفِي الشَّاهِدِ مِثَالُ ذَلِكَ : الرُّوحُ الَّتِي فِيكَ وَفِي كُلِّ حَيَوَانَ (فَنَحْنُ) نَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْسَبُ بِهَا تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي أَيْنَ هِيَ ، وَلَا كَيْفَ هِيَ ، وَلَا صِفَتَهَا (٧) وَلَا جَوْهَرَهَا ، ثُمَّ نَرَى الْإِنْسَانَ يَمُوتُ إِذَا خَرَجَتْ وَلَا يَحْسَبُ بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا اسْتَدَلْتُ عَلَيْهَا بِأَفْعَالِهَا وَبِحَرَكَاتِهَا ، وَبَتَصَرُّفِنَا لِمَكُونِهَا فِينَا (٨) .

وَأَمَّا قَوْلُكَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَالشَّاهِدُ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ : نَعْلَمُ أَنَّ الْجَنِينَ يَغْتَنِّدِي فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَتَغَوَّطُ ؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنْ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَنْقُضِي مَعَ أَنَّ أَوَّلَهُ مَوْجُودٌ ، فَإِنَّا نَجِدُ أَنْفُسَنَا نَبْتَدِي الْحِسَابَ بِالْوَاحِدِ ، ثُمَّ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ لَا يَنْقُضِي إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ ، لَمْ نَزَلْ نَكْرَرُهُ ، وَأَعْدَادُهُ ، وَتَضْعِيفُهُ ، إِلَى مَا لَا انْقِضَاءَ لَهُ .

قال : فَفَتَحْ لِي الْبَابَ وَأَحْسِنْ ضِيَافَتِي .

(٦) العرض : اصطلاح في الفلسفة يقصد به الوجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع يقوم به كاللون والحركة والسكون .

(٧) في الاصل : (ولا ما صفتها) ، وقد اختصرناها وبعض العبارات في مواضع اخرى اختصارا طفيفا ، لابرار المعنى بشكل أوضح .

(٨) في الاصل : (وتصرفنا بكونها فينا) .

عافية القاضي يستقيل من القضاء لمحاولة اهدائه طبق رطب (١)

حدثني أبو الحسين . قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سعد ، مولي بني هاشم ، عن غيره (٢) . قال :

كان عافية القاضي (٣) يتقلد للمهدي القضاء ، بأحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علالة : (٤) وكان عافية عالماً زاهداً . فصار إلى المهدي ، في وقت الظهر في يوم من الأيام ، وهو خال : فاستأذن عليه ، فأدخله : وإذا معه قِمَطرُهُ (٥) فاستعفاه من القضاء ، واستأذنه في تسليم القِمَطر إلى من يأمره بذلك .

فظن (المهدي) أن بعض الأولياء (٦) قد غضّ منه ، أو أضعف يده في الحكم ، فقال له في ذلك .

فقال : ما جرى من هذا شيء .

فقال : ما سبب استعفائك ؟

(١) ج ٨ ص ١٥١ ع ٦٦

(٢) اختصار في أسماء الرواة .

(٣) عافية بن يزيد بن قيس الأزدي : قاض عالم زاهد ، من اصحاب ابي حنيفة ، استقضاه المهدي في جانب الرصافة من بغداد سنة ١٦١ هـ ثم استعفى بعد مدة من القضاء

(٤) أبو اليسر محمد بن عبد الله بن علالة بن علقمة العقيلي : قاض من أهل حران ، كان صديقاً لسفيان الثوري . وقد ولاه المهدي قضاء الجانب الشرقي من بغداد فانكر عليه سفيان الثوري قبوله منصب القضاء .

(٥) القمطر : ما تصان فيه الكتب من صندوق أو محفظة ، وهو هنا ما يحتوي على سجلات القاضي ودفاتره .

الامراء والقادة وكبار الموظفين الذين هم أولياء الامر .

فقال : كان تقدّم إليّ خصمان من شيراز وأصبهان ، في قصة معضلة مشكلة ، وكلّ يدعي بيّنة وشهوداً ، ويُدّني بحجج تحتاج إلى تأمل وثبّت . فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحا ، أو يتعيّن لي وجه فصلٍ ما بينهما .

فوقف أحدهما من خبري ، على أنّي أحب الرطب السكر (٧) ، فعمد في وقتنا ، وهو أول أوقات الرطب ، إلى أن جمع رطباً سكرًا ، لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله إلا للأمير المؤمنين ، وما رأيت أحسن منه .

ورشا بوابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إليّ ولا يبالي أن يُردّ . فلما أدخل إليّ أنكرت ذلك ، وطردت بوابي ، وأمرت بردّ الطبق ، فردّ .

فلما كان اليوم ، تقدّم إليّ مع خصمه ، فما تساويا في قلبي ولا في عيني . وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل (الطبق) ، فكيف لو قبلتُ؟ ولا آمن أن تقع على حيلة في ديني فأهلك ، وقد فسد الناس .

فأقلني ، أقالك الله ، واعفني .

فأعفاه .

(٧) الرطب السكر : من احسن انواع الرطب في العراق ويسمى الان السكري ، وهو شديد الحلاوة ويؤكل خلاا ورطبا وتمرا .

ان كان قد أخذ طالع فقد أخذت غاربه (١)

حدثني أبو علي محمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حامد (٢) صاحب بيت المال ، وكان أبوه المكنى بأبي حامد قد تقلد القضاء . وأبو علي هذا قد خلف عدة قضاة على غير بلد . قال حدثنا ابن جحا الأصبهاني ، قال :

قيل لأبي مسلم محمد بن بحر (٣) لما دخل أصبهان والياً (٤) وصارفا لابن رستم (٥) : إن ابن رستم قد أخذ طالعا في دخولك ، وهو يذكر أنه غير جيد .

فقال (أبو مسلم) : إن كان قد أخذ طالع فقد أخذت غاربه (٦) .

(١) ج ٨ ص ١٩٠ ع ٨١

(٢) وأبو بكر هو أحمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم ، المعروف بابن أبي حامد ، صاحب بيت المال ، وكان ثقة صدوقا جوادا ذا خلق كريم ترجم له ابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ٢٥٠ .
(٣) أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني : كاتب معتزلي ، عالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، له كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل في ١٤ مجلدا ، وعدة كتب أخرى . ولاة الخليفة المقتدر ولاية أصبهان وفارس . وكانت وفاته سنة ٣٢٢ هـ .

(٤) في الاصل : واليها .

(٥) أحمد بن محمد بن رستم : قلده الوزير علي بن عيسى ولاية أصبهان سنة ٣٠٣ هـ ، ولما تأكد للوزير ما كان يرتكبه من الظلم لأهل أصبهان صرفه بأبي مسلم محمد بن بحر وكانت وفاة ابن رستم سنة ٣٢١ هـ .

الطالع والغارب : اخذهما من طلوع الشمس وغروبها ، وهو رد على ابن رستم في قراءته للطالع بالتنجيم ، ويقصد أنه قرأ غروب ابن رستم كما قرأ هو طلوعه .

سرق ماله بالبصرة واستعادته بواسطة (١)

حدثنا أبو الحسين ، قال : حدثني رجل دقاق (٢) من أهل دار الزبير (٣) بالبصرة ، قال :

أورد عليّ رجل غريب ، سَفْتَجَة بأجل (٤) . فكان يتردد إلى أن حلت ثم قال : دعها عندك ، وأخذها متفرقة .

فكان يجيء في كل يوم فيأخذ بقدر نفقته ، إلى أن نَفِدَت .

وصارت بيننا معرفة ، وأليف الجلوس عندي وأنسْتُ به . وكان يراني أخرج كيسا من صندوق لي ، فأعطي منه النقودات (٥) التي تحلّ عليّ .

فقال لي يوما : إنْ قُفِّلَ الرجل صاحبه في سفره . وأمّينه في حضره ، وخليفته على حفظ ماله ، والذي ينفي الظنة عنده عن عياله ، فإن لم يكن وثيقاً تطرقت الحيلة عليه ، وأرى قُفْلَكَ (٦) هذا وثيقاً ، فقل لي : ممن ابتعته لأبتاع مثله .

(١) ج ٨ ص ٢٢٢ ٩٧٤

(٢) الدقاق : تاجر الدقيق أو بائعه أو الذي يقوم بطحنه . والكلمة في الاصل ترد في آخر الجملة .

(٣) دار الزبير : الموضع الذي فيه قبر الزبير بن العوام بالبصرة وكان يسمى قبل ذلك (وادي السباع) ، وهو الآن بلدة عامرة تسمى (الزبير) .

(٤) السفتجة : أن تعطي مالا لرجل فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر . وإذا كان الخط يشترط أداء المال في وقت مؤجل ، فهي سفتجة بأجل .

(٥) النقدة : ما يؤديه التاجر نقدا ، سدادا لما يترتب عليه من ديون ، ويقابلها عندنا ما يسمى الآن بالقسط .

(٦) ويقصد به قفل الصندوق الذي فيه المال وليس قفل الدكان .

فقلت : من فلان القفال ، في جوبات (٧) الصفارين .
فما شعرت إلا وقد جئت (يومًا) وطلبت صندوقي لأخرج منه شيئًا
من الدراهم (٨) ففتحته ، فإذا ليس فيه شيء من الدراهم .
فقلت للغلامي - وكان غير متهم عندي - : هل أنكرت من الدرايات (٩)
شيئا ؟

فقال : لا .

فقلت : ففتش ، هل ترى في الدكان نقبًا ؟

ففتش : فقال : لا .

فقلت : فمن السقف حيلة ؟

فقال : لا

فقلت : اعلم أن دراهمي قد ذهبت .

فقلق الغلام . فسكنته ، وأقمت في دكاني لا أدري ما أعمل . فتأخر عني
الرجل . فلما تأخر أتهمته ، وتذكرت مسألته لي عن القفل .

فقلت للغلام : أخبرني كيف تفتح الدكان وتغلقه ؟

فقال : رسمي إذا أغلقت الدكان ، أغلقه درابتين درابتين ، والدرايات
في المسجد ، أحملها دفعات ، اثنتين وثلاثًا في كل دفعة ، فأخرجها (١٠) ،
ثم أقفل . وكذا أفتحها

(٧) الجوبة : الساحة الخالية بين الاماكن المعمورة ، يأوي اليها
الغرباء والباعة المتجولون ، أو تتخذ مواضع لاقامة الأسواق
الاسبوعية .

(٨) حذف لجملة معترضة تخل بالمعنى من الناحية القصصية .

(٩) الدرايات : ابواب خشبية متنقلة تصف الواحدة بجانب الاخرى
ويمد عليها حديد من طرف الدكان الى الطرف الآخر ويفلق عليه
بقفل .

(١٠) أي انضدها أو أضم بعضها الى بعض .

فقلت : البارحة واليوم ، كذا فعلت ؟

فقال : نعم .

فقلت : فإذا مضيت لتردّ الدرابات ، أو تحضرها ، على من تدع الدكان ؟

قال : خالياً .

فقلت : من هنا وقع الشر !

وذهبت ومضيت إلى الصانع الذي ابتعت منه القفل ، فقلت له : جاءك إنسان منذ أيام ، اشترى منك مثل هذا القفل ؟

قال : نعم . وحكى من صفته كيت وكيت ، فأعطاني صفة صاحبي .

فعلمت أنه جاء واختبأ للغلام وقت المساء ، حتى إذا انصرفت أنا ، ومضى وهو يحمل الدرابات ، دخل الدكان فاختبأ فيه ، ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه ، الذي يقع على قفلي ، وأنه أخذ الدراهم وجلس طول ليلته خلف الدرابات ، فلما جاء الغلام وفتح درابتيْن أو ثلاثاً وحملها ليرفعها ، خرج هو . وأنه ما فعل ذلك إلا وقد خرج إلى بغداد .

قال : فسلمت الدكان إلى الغلام ، وقلت له : من سأل غني فعرّفه أنني خرجت إلى ضيعتي . ومعني قفلي ومفتاحه . وقلت : ابتديء بطلب الرجل بواسط . فلما صعدت من السميرية (١١) . طلبت خاناً في الجسر أنزله ، فأرشدت إليه : فصعدت ، وإذا بقفل مثل قفلي سواء على بيت .

فقلت لقيّم الخان : هذا البيت من يتراه ؟

فقال : رجل قدم من البصرة أول أمس .

فقلت : أى شيء صفته ؟

(١١) السميرية : نوع من السفن النهرية يتخذ لنقل الركاب من موضع على النهر الى آخر .

فوصف صفة صاحبي ، فلم أشك أنه هو ، وأن الدراهم في بيته .
فاكترت بيتاً إلى جنبه ، ورصدت البيت حتى انصرف القيم ، وقمت
ففتحت القفل بمفتاحي .
فحين دخلت البيت ، وجدت كيسي بعينه ملقى فيه ، فأخذته وخرجت ،
وقفلت البيت وتركته .
ونزلت إلى السفينة التي جثت فيها ، وأرغبت الملاح في زيادة أجره حتى
حملني ، وانحدرت في الحال ، وما أقمت بواسطة إلاّ ساعتين من النهار .
ورجعت إلى البصرة بمالي .

صيرفي بغدادي متحصن من اللصوص (١)

حدثنا أبو الحسين ، قال : حدثني رجل من أهل بغداد ، أن بعض من تاب من اللصوصية حدثه ، قال :

كان في الناحية الفلانية صيرفي كثير المال ، يطلبه اللصوص فلا تتم عليه حيلة ، ولا يقدرّون عليه .

فتواطأ عليه جماعة لصوص ، كنت أحدهم ، فقالوا : كيف نعمل في دخول داره .

فقلت : أما الدخول فعليّ ، وأما ما بعد ذلك فلا أضمنه .

قالوا : فما نريد إلا الدخول .

قال : فجئت وهم معي عشاءً ، فقلت لواحد منهم : تصدّق (٢) ، فإذا خرجت الجارية إليك بشيء فتباعد ، وتعام (٣) عليها لتجيء إليك تعطيك الصدقة ، وكن على خطي من الباب لأدخل أنا . وهي متشاغلة معك قد بعدت عن الباب فلا تراني ، إلى أن أدخل فأختبيء .

ففعل ذلك ، وحصلت مخبئاً في مستراح الدهليز . فلما عادت الجارية قال لها (مولاه) : قد احتبست (٤) .

قالت : حتى أعطيت السائل الصدقة .

قال : ليس هذا قدر دفعك إليه .

(١) ج ٨ ص ٢٢٦ ع ٩٨

(٢) تصدق : أي اطلب الصدقة .

(٣) تعامى : تظاهر بالعمى .

(٤) احتبست : أي إبطات .

قالت : لم يكن على الباب ، فلحقته في الطريق وأعطيته .

فقال : وكم خطوة مشيت من الباب ؟

قالت : خطي كثيرة .

قال : لعنك الله ، أخطأت . قد حصل معي في الدار لصّ ، لا أشك فيه .

قال (اللص) : فحين سمعتُ هذا قامت قيامتي ، وتحيّرت .

فقال لها : هات القفل . فجاءته به .

فجاء إلى باب دهليز الدار ، والصّحن بعد باب الدار ، فقفله من عنده ، ثم قال لها : دعي اللص الآن يعمل ما يشاء .

فلما انتصف الليل ، جاء أصحابي فصفروا على الباب ، ففتحتُ لهم باب الدار . فدخلوا الدهليز ، وأخبرتهم بالخبر .

فقالوا : نَسَقُبُ العتبة ونخرج إلى الصّحن .

ونقبوا . فلما فرغوا قالوا : ادخل معنا .

فقلت : إن نفسي قد نَبَتَ عن هذا الرجل . وأحسست بِشَرِّ ، وما أدخل البتّة .

فاجتهدوا بي وقالوا : لانعطيك شيئاً . فقلت : قدرضيتُ . فدخلوا فحين حصلوا في الصّحن ، وأنا في الدهليز أسمع عليهم ، مشوا فيه ، فإذا رُبّية (٥) في أكثر الصّحن ، محيطة به ، يعرفها هو وعياله فيتقون المشي عليها ليلاً ونهاراً ، وهي منصوبة للحفظ من هذا وشبهه ، وعليها بارية من فوق خشب رقيق جداً .

(٥) الزبية : (بضم الزاء وتسكين الباء) : حفرة مغطاة تتخذ لصيد السباع . جمعها زبي .

فحين حصلوا عليها (٦) سقطوا فيها (٧) . فاذا هي عميقة جداً ، لا يمكن الصعود منها .

فسمع الصيرفي (٨) صوت سقوطهم ، فصاح : وقع هؤلاء ، وقام هو وجاريتة يصفقون ويرقصون (٩) . وتناولوا حجارة معدة لهم ، فما زالوا يَشْدُخُون رؤوسهم وأبدانهم بها وأصحابي يصيحون ، وأنا احمد الله على السلامة ، إلى أن أتلّفهم .

وهربت أنا من الدهليز ، ولم أعرف لأصحابي خبراً .
فكان ذلك سبب توبيي من اللّصّوصيّة .

(٦) اي استقروا وصاروا فوقها .

(٧) في الاصل : سقطوا اليها .

(٨) في الاصل : فسمع المولى .

(٩) للقاضي التنوخي اسلوب لا يخلو من الضعف حيناً والمبالغة حيناً آخر ، مما يضطرنا في بعض العبارات الى الاختصار والتهديب كما ذكرنا في مقدمة الكتاب .

من شعر أبي اسحاق الصابي (١)

أنشدني أبو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار ، قال : أنشدني أبو
إسحاق إبراهيم بن هليل الصابي (٢) الكاتب لنفسه :

فَدَيْتُ مِنْ سَارِقَتِي لِحَظُهَا مِنْ خِيفَةِ النَّاسِ بِتَسْلِيمَتِهِ
لَمَّا رَأَتْ بَدْرَ الدَّجَى زَاهِيًا وَغَظَهَا ذَلِكَ مِنْ شَيْمَتِهِ
سَلَّتْ لَهُ الْبَرْقِعَ عَنْ وَجْهِهَا فَردَّتْ الْبَدْرَ إِلَى قِيَمَتِهِ (٣)
وأنشدني ، قال : قرأت على ظهر دفتر :

كنا نزوركم والدار دانية في كل وقت فلما شطت (٤) الدار
صرنا نقدر وقتاً في زيارتكم وليس للشوق في الأحشاء مقدار

(١) ج ٨ ص ٢٣٢ ع ١٠١ ، وقد اخترنا بعضاً مما ذكره التتوخي من
هذه الأشعار .

(٢) أبو اسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابي :
نابغة كتاب جيله ، تولى الكتابة في دواوين الدولة في زمن المطيع
الله العباسي وفي زمن البويهيين ، ومات مصراً على دينه ، دين
الصابئة ، ولكنه كان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم
رمضان . وكان صديقاً للصاحب بن عباد وللشريف الرضي : وقد
توفي ببغداد سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) رده الى قيمته : اصطلاح بغدادى كما يقول الاستاذ الشالجي ،
ومعناه : أخجله . ومثله قولهم : عرفه مقامه .

(٤) شطت : بعدت .

زور مناما فجاء مطابقا للحقيقة (١)

وحدثني أبو الفضل (٢) ، قال : حدثني رجل من شيوخ المتصرفين ببلدنا يقال له : عباد بن الحريش ، قال :

لما كتب عليّ بن المرزبان (٣) لعمر بن الليث (٤) ، ورقت حاله عنده ، حتى قلده عمالة شیراز (٥) ، صادر المتصرفين على أموال الزمهم إياها . وكنتُ ممن أخذ خطه عن العمل الذي كان يليه بثمانين ألف درهم . فأدبت منها أربعين ألف درهم ، ونفدت حيلتي وحالي ، ولم يَبْقَ لي في الدنيا إلاّ داري التي أسكنها (٦) ، فلم أدْرِ ما أعمل .

(١) ج ٨ ص ٢٤٠ ع ١٠٧

(٢) أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب : نقل التنوخي أخبارا عدة عنه في النشوار وكان يجمعها مجلس الوزير ابن محمد المهلبى .

(٣) عليّ بن المرزبان : عم والد أبي الفضل بن المرزبان الذي يروي الخبر .

(٤) عمرو بن الليث الصفار : ثاني امراء الدولة الصفارية ، شجاع داهية ، خلف أخاه يعقوب مؤسس الدولة سنة ٢٦٥ هـ ، وكان تحت حكمه خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان .

واستمر الى سنة ٢٨٧ هـ في حروب مع جيوش الخلافة العباسية ثم مع السامانيين حتى اصطدم مع جيش اسماعيل بن أحمد الساماني في بلخ ، فاندحر عمرو بن الليث وأسر ، فجيء به الى بغداد وسجن الى أن توفي سنة ٢٨٩ هـ .

(٥) شیراز : مدينة في القسم الجنوبي الاوسط من بلاد فارس .

(٦) اختصار لعبارات معترضة في هذا الموضع ومواضع تليه .

وفكرت فوجدت علي بن المرزبان رجلاً سليم الصدر ، فعملت رؤيا ، وأجمعت رأيي على أن ألقاه بها ، وأجعلها سبباً لشكوى حالي ، والتوصل إلى الخلاص .

قال : فجلست وعملت الرؤيا وحفظتها ، واحتلت خمسين درهماً ، وبكرت من الغد ، قبل طلوع الفجر ، فدققت بابه .

فصاح بي خادم من خلف الباب : من أنت ؟

قلت : عباد بن الحريش .

قال : في هذا الوقت ؟

قلت : نعم .

ففتح لي ، فدخلت ، وشكوت حالي وقلت : هذه خمسون درهماً لا أملك غيرها ، فخذها وأدخلني إليه قبل تكاثر الناس عليه ، فإن فرج الله عني ، فعلت بك وصنعت .

فدخل واستأذنني ، وتلطف حتى أدخلني إليه وهو يستاك (٧) .

فقال : ما جاء بك في هذا الوقت ؟

فدعوت له ، وقلت : بشارة رأيتها في النوم البارحة .

فقال : وما هي ؟

فقلت : رأيتك كأنك تجيء إلى شيراز من حضرة الأمير ، وتحتك فرس أشهب عظيم لم يرقط أحسن منه ، وعاليك السواد (٨) ، وقلنسوة الأمير على

(٧) يستاك : أي ينظف أسنانه بالمسواك وهو عود من خشب الأراك ويكون ذا الياف كثيرة تجتمع كالفرشاة المستعملة اليوم في تنظيف الأسنان .

(٨) السواد شعار العباسيين . وتلبس الثياب الثمينة ذات اللون الاسود في دار الخلافة وفي الموكب والاعياد وتهدي للمقربين . وقوله هنا : عليك السواد ، يعني أنه قد خلع عليه .

رأسك ، وفي يدك خاتمه ، وحواليك مائة ألف إنسان من فارس وراجل ،
وقد تلقاك أمير فترجل لك وأنت تجتاز ، وطريقك كله أخضر منور مزهر ،
والناس يقولون : إن الأمير قد استخلفه على جميع أمره .

فقال : خيراً رأيت ، وخيراً يكون إن شاء الله . فما تريد ؟

قال : فشكوت حالي ، وذكرت أمري .

فقال : انظر لك بعشرين ألف درهم ، وتؤدي عشرين ألف درهم .

قال : فحلفت انه لم يبق لي إلا مسكني . وبكيت وقبلت يده ، واضطربت
بخصرته . فرحمني ، وكتب لي إلى الديوان باسقاط ذلك عني ، وانصرفت .

ولم تمض إلا شهور ، حتى كتب عمرو بن الليث إلى علي بن المرزبان
يستدعيه ، ويأمره بحمل ما اجتمع له من الأموال ، وكان قد جمع له مالم
يسمع قط باجتماع مثله في وقت واحد من أموال فارس ، فإنه جمع له ستين
ألف الف درهم . فحملها إلى سابور (٩) وخرج . وتلقاه عمرو بن الليث
بجميع قواده وأهل عسكره ، وهاله عظم ذلك المال ، فاستخلفه على
فارس وأعمالها ، حرباً وخراجاً ، وفوض إليه الأمور كلها ، واذن
إليه في الحل والعقد بغير استثمار . وخلع عليه سواداً له ، وحمله على فرس
أشهب عظيم الخالقة ، كان يعظمه عمرو ، ويكثر ركوبه ، ودفع إليه خاتمه ،
ورده إلى فارس .

فوافاه في زمن الربيع . ولم يحل الحول على قصتي معه . فخرج أمير البلد ،
وقد صار من قبيله (١٠) : ليستقبله . وخرج الناس فتلقيه على ثلاثين
فرسخاً وأكثر . وخرجت فتلقته على العطفة التي في طريق خراسان ، وبينها
وبين البلد نصف فرسخ .

(٩) سابور : مدينة في بلاد فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون
فرسخاً .

(١٠) أي يرتبط به إدارياً ويأتمر بأمره .

فوافى وهو على الصفة التي ذكرتها له في المنام الموضوع ، والدنيا على الحقيقة خضراء بآثار الربيع وزهره ، وحوله أكثر من مائة ألف إنسان ، وعليه قلنسوة عمرو بن الليث ، وفي يده خاتمه ، وعليه السواد ، وتحت القوس الأشهب ، وقد تلقاه أمير البلد فترجل له .

فحين رأيته ترجلت ، ودعوت له . فلما رأني تبسم ، وأخذ بيدي وأحفى السؤال بي .

ثم تفرق الجيش بين يديه ، فلحقته إلى البلد ، فلم أستطع القرب منه لازدحام الدواب ، فانصرفت .

وباكرته من غدٍ ، في مثل ذلك الوقت الذي كنت جثته ليلة الرؤيا .

فقال لي الحاجب : من أنت ؟

فقلت : عبّاد .

فقال : ادخل . واستأذنَ (لي) .

فدخلت وهو يستاك ، فضحك إلي وقال : قد صحّت رؤياك يا عبّاد .

فقلت : الحمد لله .

فقال : لا تبرح من الدار حتى أنظر في أمرك .

قال : وكان باراً بأهله . ورسمه إذا ولي عملاً أن لا ينظر في شيء من أمر نفسه ، حتى ينظر في أمر أهله ، فيصرف من يصلح منهم للتصرف ، أو يبرّه . وإذا فرغ منهم عدل إلى الاخص فالأخص من حاشيته . فإذا فرغ من ذلك نظر في أمر نفسه .

قال : فجلست في الدار إلى قرب العصر ، وهو ينظر في أمر أهله ، والتوقيعات تخرج بالصلوات والثرزاق . وكب التقليدات ، إلى أن صاح الحاجب : عبّاد بن الحريش .

فقلت إليه . فقال : إني مانظرت في أمر أحد غير أمر أهلي ، فلمـ
فرغت منهم بدأت بك قبل الناس كلهم ، فاحتكم ماتريد .

فقلت : ترد عليّ المال الذي أديتُهُ ، وتقلدني العمل الذي صرفني عنه

فوقع لي بردّ المال وتقليد العمل ، وقال : امضِ ، فقد أوغرت
لك العمل (١١) ، فخذ ارتفاعه كله .

قال : وكان يستدعيني في كل مُدَيِّدةٍ ، ويحاسبني ولا يأخذ مني شيئاً ،
وإنما يكتب لي ، وصولات (١٢) من مال العمل ، وكنت كذلك إلى أن
زالت أيامه فرجعت إلى شيراز . وقد اجتمع لي مال عظيم (١٣) .

(١١) أوغر له العمل : أباح له الاستفادة من ربح العمل (أو ما يرتفع
منه) دون خراج .

(١٢) في الاصل : روزات .

(١٣) اختصار في الخاتمة .

الغلط الذي لا يتلافى (١)

قال : وأتيَ بعض الولاة برجلين : أحدهما قد ثَبَّتَ عليه الزندقة (٢) ،
والآخر قد وجب عليه الحدّ (٣) .

فسلّمَ الوالي الرجلين الى بعض أصحابه وقال : اضرب عنق هذا ، —
وأومأ إلى الزنديق — واجلد هذا كذا (جلدة) .
فتسلمها وخرج .

فوقف المحدود (٤) وقال : أيها الأمير ، سلّمني إلى غيره ، فإن هذا
الأمير لا آمن فيه الغلط ، والغلط فيه لا يتلافى .

فضحك منه الأمير ، واستطابه . وأمر بإطلاقه ، فأطلق . وضربت عنق
الزنديق .

(١) ج ٨ ص ٢٦٦ ع ١١٥

(٢) الزندقة : استصلاح اطلق على الدين يخفون ما لا يظهرون في
العقيدة الاسلامية من اتباع المانوية والمزدكية والملحدين والمتشككين
وغيرهم ، ومن يتهم بها يسمى زنديق .

(٣) الحد : هو القيد الذي تفرضه الشريعة من الاوامر والنواهي
فيعاقب المخالف بأن يجلد بالسوط أو العصا لتأديبه ، فيقال قد
اقيم عليه الحد .

(٤) أي الشخص الذي سيؤدب بأقامة الحد عليه بالجلد .

شر السلطان يدفع بالساعات (١)

حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي علان الأهوازي ، قال : حدثني جدي أبو القاسم بن أبي علان (٢) ، وقد جرى حديث السلطان (٣) وأن شره يدفع بالساعات ، قال :

وود علينا أبو يوسف البريدي (٤) كاتب السيدة (٥) ، يطلبني وأبا يحيى الرامهرمزي (٦) أن نضمن منه ضياع السيدة . وتشدد علينا ، ونحن ممتنعون ، إلى أن أدخلنا مجلسه في يوم خميس . وناظرنا مناظرة طويلة . وشدد علينا أمراً عظيماً ، فكدنا معه أن نجيبه ، وكان علينا في ذلك ضرر عظيم .

(١) ج ٨ ص ٢٦٨ ع ١١٧

(٢) أحد متقليدي ضياع أم الخليفة المقتدر وكان كاتباً لديوان الأهواز .
(٣) يقصد بالسلطان : الحاكم أو المتنفذ ، ملكاً كان أو خليفة أو أميراً أو والياً أو سواه .

(٤) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : أحد الإخوة الثلاثة الذين عاثوا في العراق فساداً واعتدوا على الناس ، وخرّبوا المدن ، ونهبوا الأموال ، واستولوا على بغداد ، في زمن الخليفة العباسي المتقي ، وصادروا منه خمسمائة ألف دينار . وكان أبو يوسف قد عهدت إليه الإدارة المالية ، فحقد عليه أخوه أبو عبد الله واتهمه باحتجاز المال لنفسه ، فقتله سنة ٣٣٢ هـ ، ومات بعده بأشهر ، ثم قتل الأخ الثالث في بغداد في السنة التالية ، وتخلص العراق من شرهم .

(٥) السيدة : أم الخليفة المقتدر ، سبقت ترجمتها .

(٦) أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الرامهرمزي ، كان صديقاً لوالد القاضي التنوخي ، وقد ذكره بأخبار أخرى في النشوار .

فقلت لأبي يحيى : يجب أن نجتهد في رفع المجلس اليوم ، لنفكر إذا
انصرفنا كيف نعمل ؟

وكان أبو يوسف محدثاً طيباً ، فَجَرَّه أبو يحيى إلى المحادثة ،
واستَلَب هو الحديث . وسكت أبو يحيى .

قال : وكانت عادة أبي يوسف في كلامه ، أن يقول في كل قطعة من
حديثه : أفهمت ؟

وكان كلما قال أبو يوسف لأبي يحيى : أفهمت ؟ يقول أبو يحيى : لا ،
فيعيد الحديث ، ويخرج منه إلى حديث آخر .

قال : فلم يزل كذلك حتى حمي النهار ، وقربت الشمس من موضعنا .
فرجع أبو يوسف إلى حديث الضمان ومطالبتنا بالعقد . فقلت له : إنه قد
حمي النهار ، وهذا لا يتقرر في ساعة ، ولكن نعود غداً . ورفقنا به ، فقال :
انصرفوا . فانصرفنا .

واستدعانا من غد ، فكتبنا إليه رقعةً أنه يوم الجمعة ، وهو يوم ضيق ،
ونحتاج إلى الحمام والصلاة ، وقلَّ أمر يتبدأ به يوم الجمعة قبل الصلاة فيتم .
ولكننا نُبَا كِيرِك يوم السبت . فاندفع (الأمر)

واستدعانا يوم السبت ، فصرنا إليه ، وقد وضعنا في نفوسنا الإجابة لَمَّا
أيسنا من الفرج .

فحين دخولنا إليه ، وَرَدَ إليه كتاب ، فقرأه ، وشغل قلبه ، وقال :
انصرفوا اليوم . فانصرفنا .

وَرَحَلَ بعد ساعةٍ ، لأن الكتاب كان يتضمن ذكر صَرَفه (٧) .

انتهى بحمد الله

(٧) أي عزله ، وفي الخاتمة اختصار طفيف .

فهرس المواضيع

الصفحة

٣		تصدير
٥		المقدمة
١٩		ذكاء التاجر ابن الجصاص
٢١		مروءة الوزير حامد بن العباس ومكارم اخلاقه
٢٢		تزمت الوزير علي بن عيسى وتخشنه
٢٤		الوزير علي بن عيسى يفرض على ملك الروم ان يحسن معاملته
...		الأسارى المسلمين
٢٨		شخص متعطل زور كتاباً عن لسان الوزير ابن الفرات الى عامل مصر
٣٠		أراد أن يزور علي رجل مرتعش اليد
٣١		الوزير ابن الفرات يحسن إلى خياط
٣٣		الوزير ابن مقله يتبرم برقاع ذوي الحاجات
٣٥		ابو القاسم بن الحواري وعظيم بره بامه
٣٧		من مكارم اخلاق الأمير سيف الدولة
٣٨		المعتضد يعذب خائناً
٤٢		محكمة الحلاج في مجلس الوزير حامد بن العباس
٤٥		طرائف من مخاريق الحلاج
٤٨		أبو علي الجبائي والحلاج
٤٩		أبو خازم القاضي يغضب اذا سمع مدحاً لاحد القضاة بانه عفيف
٥٠		قاضي همدان يمتنع عن قبول شهادة رجل مستور
٥٢		سيف الدولة يقيم الفداء مع الروم على شاطئ الفرات
٥٣		الشيخ الخياط يؤذن في غير وقت الأذان
٥٩		تقظ المعتضد وعلو همته

٦٢	...	...	...	...	شدة ضبط المعتضد عسكره
٦٥	...	...	...	...	حرمة القضاء في العهد العباسي
٦٧	...	...	...	...	الجدوعي القاضي يشهد على الخليفة المعتمد
٧٠	...	...	...	...	افضل ما يخلفه المرء لاولاده
٧٤	...	...	...	...	القاضي ابو عمر وحسن تصرفه مع احد خدم الخليفة
٧٦	...	...	...	...	ان الفتى من يقول ها أنا ذا
٧٧	...	...	...	...	بين ابن ابي البغل عامل اصبهان احد وطلاب التصرف
٧٩	...	...	...	...	ابن ابي البغل يأمر بإشخاص أحد عماله لفتح كتاب
٨٠	...	...	...	...	ابو رياش الشاعر يعاتب الوزير المهلبى على تأخر مكافأته
٨١	...	...	...	...	سلب دنائره ثم استعادها بدرهمين
٨٣	...	...	...	...	بين الهبيري والوزير ابن ابي خالد
٨٨	...	...	...	...	المعتضد يهدم سور انطاكية
٩١	...	...	...	...	اسد بن جهور يطلب الماء للدواة ثم يشربه
٩٢	...	...	...	...	الحلاج في جامع البصرة
٩٤	...	...	...	...	ابو عبد الله الكرخي يحب مؤكلة الأكل
٩٦	...	...	...	...	بين ابي جعفر بن شيرزاد وابي عبد الله الموسوي
٩٩	...	...	...	...	القاضي أبو خازم يتأني في احكامه
١٠١	...	...	...	...	عاقبة الظلم
١٠٣	...	...	...	...	أبو العيناء في دار الواثقى امير البصرة
١٠٤	...	...	...	...	القاضي ابو عمر ينقذ بعمامته شخصاً من الغرق
١٠٦	...	...	...	...	الضرير والبقال
١٠٧	...	...	...	...	المعتضد يكتب رقعة في رفع ظلامه
١١١	...	...	...	...	ابن أبي دؤاد وكرمه وعلو همته
١١٢	...	...	...	...	هجاه بالشعر فأجابه بأخذ الشعر
١١٣	...	...	...	...	بحث في الامانة
١١٤	...	...	...	...	حميد الطوسي يأمر بقتل الطباخ ، لانه لم ينضج دجاجة

١١٦	...	...	...	...	الوزير المهلب يفاضل بين اثنين
١١٨	...	...	...	...	من مكارم أخلاق أبي عمر القاضي
١١٩	...	...	...	...	المقتدر لا يظن أن في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوى
١٢٢	...	...	...	...	إذا صرف الأمين زائداً عن الحاجة ألزم بتعويضه من ماله
١٢٣	...	...	...	...	للبيهي البغدادي في وصف التاريخ
١٢٤	...	...	...	...	أبو الحسن بن جميل يستخلف متخلفاً
١٢٥	...	...	...	...	الخليفة المعتضد يقتل اسداً
١٢٦	...	...	...	...	بين خالد الكاتب وأبراهيم بن المهدي
١٢٨	...	...	...	...	أبو محمد المافروخي يفأفء له ابن أحد خلفائه
١٢٩	...	...	...	...	من ثعراي الفتح بن المنجم
١٣٠	...	...	...	...	جحظة البرمكي وبنات وردان
١٣١	...	...	...	...	كيف صار أبو معشر فلكياً
١٣٣	...	...	...	...	من أدب الجاحظ
١٣٦	...	...	...	...	أنه الله تبارك وتعالى
١٣٨	...	...	...	...	القاضي أبو خليفة واللص
١٤٠	...	...	...	...	ينسون الطفل فيعيش بأعجوبة
١٤١	...	...	...	...	بين جحظة البرمكي ومهرة بن أبي عباد الكاتب
١٤٤	...	...	...	...	شقيقان ملتزمان من جانب واحد
١٤٧	...	...	...	...	من شعر أبي نصر القاضي
١٤٨	...	...	...	...	القطع خير من فضيحة عاشق
١٥٠	...	...	...	...	زوج الحرة
١٥٣	...	...	...	...	ابن لؤلؤ أزرق كوسج
١٥٥	...	...	...	...	الشاعر ابن سكرة يدخل محمداً ويخرج بشراً
١٥٧	...	...	...	...	يسقط من موضع عال فيسلم ثم يعثر بعتبة الباب فيموت
١٥٦	...	...	...	...	ابن مقلة يتحدث عن سياسة الوزير ابن الفرات ووفور عقله
١٥٩	...	...	...	...	الوزير علي بن عيسى يرأف بأحد المطالبين ويعفيه من المطالبة

الصفحة

١٦١	...	...	...	...	ولكم في القصاص حياة
١٦٣	...	...	...	...	فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً
١٦٤	...	...	...	...	محمد بن الحسن ومالك بن أنس...
١٦٦	...	...	...	...	عليل يعاد فلا يوجد
١٦٧	...	...	...	...	ابن سيرين يحبس في الدين
١٦٨	...	...	...	...	الجزء
١٧٤	...	...	...	...	من مخاريق الحلاج
١٧٦	...	...	...	...	اعجمي يتنقص الامام علياً فيضرب ويطرد
١٧٧	...	...	...	...	شبيب بن شيبه يباكر الغداء
١٧٨	...	...	...	...	المنصور يضرب قهرمانه لأنه لم يشبع الناس
١٨٠	...	...	...	...	قطن بن معاوية الغلابي يستسلم للمنصور
١٨٤	...	...	...	...	أبو عبد الله الختلي يحدث في البصرة بخمسين الف حديث من حفظه
١٨٥	...	...	...	...	العالم العاقل ابن نفسه
١٨٦	...	...	...	...	لارد الله غربتك
١٨٧	...	...	...	...	المنصور يعفو عن أحد الثائرين عليه
١٨٨	...	...	...	...	عمر بن حبيب العدوي ينصبه المأمون قاضياً بالبصرة
١٩٠	...	...	...	...	صاحب المصلى
١٩٢	...	...	...	...	من شعر إسحاق بن ابراهيم الموصلي
١٩٤	...	...	...	...	الشريف أبو جعفر : ابن الجصاص المصري
١٩٨	...	...	...	...	لقد ذهب الحمار بأمر عمرو
١٩٩	...	...	...	...	والله لقد أنسيت
٢٠٠	...	...	...	...	بين الشريف أبي جعفر وأبي زنبور الكاتب
٢٠١	...	...	...	...	أفك عن بعض لومك
٢٠٣	...	...	...	...	مساكين أهل العشق
٢٠٤	...	...	...	...	المغني ابن جامع يتعلم أغنية جديدة

٢٠٦	...	...	...	...	...	...	...	...	آيهما يصفع ؟
٢٠٧	...	...	...	...	...	...	...	...	المواساة بين الاصدقاء
٢٠٩	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو حنيفة يخطيء القاضي في ستة مواضع
٢١١	...	...	...	...	...	...	...	...	ورع ابي حنيفة وصلاته وقرآته
٢١٢	...	...	...	...	...	...	...	...	من شعر ابي الحسن ناجية بن محمد الكاتب
٢١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	البحري يعتذر عن زيارة بعقب مطر
٢١٤	...	...	...	...	...	...	...	...	التحقيق يكشف عن المجرم
٢١٧	...	...	...	...	...	...	...	...	أبو يوسف القاضي وفتواه الحاسمة
٢١٩	...	...	...	...	...	...	...	...	علي الزراد برد فضائل قریش عليها
٢٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	بلال بن ابي بردة يبحث عن حقه بكفه
٢٢٢	...	...	...	...	...	...	...	...	كيف استعاد التمار أمواله
٢٢٦	...	...	...	...	...	...	...	...	صادف درء السيل درءاً يصدعه
٢٢٩	...	...	...	...	...	...	...	...	كلب ينقل الرسائل
٢٣٠	...	...	...	...	...	...	...	...	من حيل اللصوص
٢٣١	...	...	...	...	...	...	...	...	البلاء موكل بالمنطق
٢٣٢	...	...	...	...	...	...	...	...	نصر الخبز أرزي وحريق المربد
٢٣٣	...	...	...	...	...	...	...	...	كاتب بأنطاكية يعزله حمقه
٢٣٤	...	...	...	...	...	...	...	...	سيد العرب ابن ابي دؤاد
٢٣٧	...	...	...	...	...	...	...	...	من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
٢٤٠	...	...	...	...	...	...	...	...	من محاسن القاضي احمد بن ابي دؤاد
٢٤٤	...	...	...	...	...	...	...	...	قاضي القضاة ابن ابي دوايد ينجي ابا دلف من القتل
٢٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	ما أغنى عني ماليه
٢٤٧	...	...	...	...	...	...	...	...	هذا جزاء من استودع فجحد
٢٤٩	...	...	...	...	...	...	...	...	ذكاء المنصور العباسي
٢٥١	...	...	...	...	...	...	...	...	الواثق ومحمد بن عبد الملك الزيات

٢٥٤	...	...	...	...	كيف أقبلت الدنيا على الفضل بن مروان
٢٥٧	...	...	...	...	البحثري وأبو معشر يؤصلان عند المعتز أصلاً
٢٦٠	...	...	...	...	يصفونه فيعد الصفعات
٢٦٢	...	...	...	...	حمال مستور
٢٦٣	...	...	...	...	حامد بن العباس وبواب الوزير إسماعيل بن بلبل
٢٦٥	...	...	...	...	عامل مصروف يختبئ في قدر هريسة
٢٦٨	...	...	...	...	سبيل الانسان في المحن أن يطأطيء لها
٢٧٠	...	...	...	...	الخليل بن أحمد والراهب
٢٧٢	...	...	...	...	عافية القاضي يستميل من القضاء لمحاولة إهدائه طبق رطب
٢٧٤	...	...	...	...	إن كان قد أخذ طالعي فقد أخذت غاربه
٢٧٥	...	...	...	...	سرق ماله بالبحرة واستعاده بواسط
٢٧٩	...	...	...	...	صير في بغداد دي متحصن من اللصوص
٢٨٢	...	...	...	...	من شعر أبي إسحاق الصائبي
٢٨٣	...	...	...	...	زور مناماً فجاء مطابقاً للحقيقة
٢٨٨	...	...	...	...	الغلط الذي لا يتلافى
٢٨٩	...	...	...	...	شر السلطان يدفع بالساعات

فهرس الاعلام

- ١ -

١١٨٠١١٦	...	...	...	...	ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري
١٨٠	...	...	...	...	ابراهيم بن عبد الله قتيل باخمرى
١٣٣	...	...	...	...	ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر
٢٦٢	...	...	...	...	ابراهيم بن محمد بن عرفه نفطويه
٢٤٢	...	...	...	...	ابراهيم بن المعتمر
١٢٧٠١٢٦	...	...	...	...	ابراهيم بن المهدي العباسي
٢٨٢	...	...	...	...	ابراهيم بن هلال الصابي
١٢٢٠٤٣	...	...	...	...	احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي
١٣٦	...	...	...	...	احمد بن بديل بن قريش الكوفي
٢٣٥	...	...	...	...	أحمد بن جرير بن مالك الايادي
١٣٠	...	...	...	...	أحمد بن جعفر ، جعظة البرمكي
٦٧	...	...	...	...	احمد بن جعفر المتوكل
٢٣٢	...	...	...	...	احمد بن الحسن المثنى
٨٣	...	...	...	...	احمد بن ابي خالد الاحول
٢٤٤، ٢٤٠-١١١	...	...	...	...	احمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة
١٠٤	...	...	...	...	ابو احمد بن ابي الحسك الشاهد
٦٣	...	...	...	...	احمد بن الطيب السرخسي
١٠٧	...	...	...	...	احمد بن عبد الرحمن بن ابي عوف
١١١	...	...	...	...	احمد بن عبد الله بن داسمة
١٢٣	...	...	...	...	احمد بن عبيد الله البديهي

١٢٦	...	...	...	...	...	أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
١٢٩	...	...	...	...	...	أحمد بن علي بن هارون بن المنتجم
١٣٣	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد الاخباري
١٦٤	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن اسحاق بن أبي حميضة = الحرمي بن أبي العلاء المكي
٢٧٤	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن رسم
١٢٤	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن عبد الله الاهوازي
٢٧٤	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن موسى بن أبي حامد
١٠٣	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن يحيى الواقفي
٢١١	...	...	...	...	...	أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغدي أو الوراق
٢٣١	...	...	...	...	...	أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري
١٨٦	...	...	...	...	...	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد
٢٦٢	...	...	...	...	...	أحمد بن يحيى المعروف بشعلب
٢٠٧، ٤٨، ٣٨	...	...	...	...	...	أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي
٢٤٤، ١٩٢	...	...	...	...	...	اسحاق بن ابراهيم الموصلي
١٧٦	...	...	...	...	...	اسحاق بن البهلول التنوخي
٢٤٢	...	...	...	...	...	اسحاق الحمامي
٩١	...	...	...	...	...	أسد بن جهور
٢١١	...	...	...	...	...	أسد بن عمرو البجلي
٦٧	...	...	...	...	...	اسماعيل بن بلبل
٢٠٤	...	...	...	...	...	اسماعيل بن جامع المغني
٢٤٤	...	...	...	...	...	الاصمعي = عبد الملك بن قريب الباهلي
٢٤٤	...	...	...	...	...	الأفشين حيدر بن كاوس
٢٥٥	...	...	...	...	...	الأمين
	...	...	...	...	...	أمين الدولة = ابن التلميذ
٢٤٠	...	...	...	...	...	ايتاخ الخزري
١٨٠	...	...	...	...	...	ايوب بن عمر

- ب -

٢٤٤	...	...	...	...	...	...	بابك الحرمي
٢٥٧، ٢١٣	...	...	...	...	...	...	البحري ابو عبادة الوليد بن عبيد
٥٦	...	...	...	...	...	...	بدر صاحب الشرطة
٣٨	...	...	...	...	...	...	بدر اللاني
١٤	...	...	...	...	...	...	ابن بسلام
٢٦٢ ، ١٥٥	...	...	...	...	...	...	بشر الحافي
...	...	...	...	...	...	...	ابن بطة العكبري = عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان
...	...	...	...	...	...	...	ابن أبي البغل = محمد بن أحمد بن يحيى
١٠٧	...	...	...	...	...	...	ابو بكر بن حوري
١٧٦	...	...	...	...	...	...	ابو بكر الصديق
٧	...	...	...	...	...	...	ابو بكر الصولي
١٢٢	...	...	...	...	...	...	ابو بكر بن عثمان الصيرفي
٢٢٠	...	...	...	...	...	...	بلال بن أبي بردة
١٤	...	...	...	...	...	...	ابن البيطار عبد الله بن احمد المالقي

- ت -

٨	...	...	...	...	...	...	أبو تغلب بن حمدان
١٤	...	...	...	...	...	...	ابن التلميذ - أمين الدولة
١١٦	...	...	...	...	...	...	أبو تمام الزينبي الهاشمي

- ج -

١٣٣	...	...	...	...	...	...	الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر
...	...	...	...	...	...	...	الجبائي = أبو علي محمد بن عبد الوهاب
...	...	...	...	...	...	...	جمحة البرمكي = أحمد بن جعفر

١٩٤٠٧٠٠١٩	...	...	...	...	...	ابن الحصص الحسين بن عبد الله
١١٦	...	...	...	...	...	جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
٩٤	...	...	...	...	...	جعفر بن القاسم بن علي الكرخي
٢٤٩٠١٨٠	...	...	...	...	...	ابو جعفر المنصور
٦٥	...	...	...	...	...	ابو جعفر محمد بن منصور القاضي
٣٣	...	...	...	...	...	جعفر بن ورقاء الشيباني
٧	...	...	...	...	...	ابن الجوزي = ابو الفرج عبد الرحمن

- ح -

٢٤٢	...	...	...	...	...	حاتم الكيال
٢٦٣٠٢١	...	...	...	...	...	حامد بن العباس
١٠	...	...	...	...	...	ابن الحجاج الشاعر
٢٢	...	...	...	...	...	الحجاج بن يوسف الثقفي
	...	...	...	...	...	الحرمي بن أبي العلاء المكي = أحمد بن محمد بن اسحاق ابن ابي
١٢٤	...	...	...	...	...	حميضة
١١٦	...	...	...	...	...	الحسن بن بشر الآمدي
١٢٤	...	...	...	...	...	ابو الحسن بن جميل
١٤٤	...	...	...	...	...	الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة
٢٠٨	...	...	...	...	...	الحسن بن عثمان الزياتي
٢٠٩	...	...	...	...	...	الحسن بن زياد اللؤلؤي
٢٥٤	...	...	...	...	...	الحسن بن علي الباقطائي
١٥٧	...	...	...	...	...	الحسن بن محمد الصلحي
٢٥٧	...	...	...	...	...	الحسن بن محمد بن الجراح
٢٠٠٠٢٨	...	...	...	...	...	الحسين بن احمد ابو زنبور
٣٣	...	...	...	...	...	الحسين بن الحسن الوائلي

١٣٠	...	...	...	...	الحسين بن علي البغدادي
٤٩٠٤٢٠٣٠٠٢٨	...	...	...	...	ابو الحسين بن عياش
١٢٥	...	...	...	...	الحسين بن محمد الدلحي
١١٦٠٨٠٠٧	...	...	...	...	الحسين بن محمد بن عبد الله الوزير المهلي
٧	...	...	...	...	الحسين بن محمد بن يحيى النسوي
٤٨٠٤٥٠٤٣٠٤٢	...	...	...	...	الحسين بن منصور الحلاج
...	...	...	...	...	ابو الحسين بن نصرويه = محمد بن عبد الله
١٤	...	...	...	...	الحصري القيرواني ، ابراهيم بن علي
١١٤	...	...	...	...	حميد الطوسي
...	...	...	...	...	ابن ابي حميضة = احمد بن محمد بن اسحاق
...	...	...	...	...	ابن حنزابه = الفضل بن جعفر بن الفرات
٢١٧٠٢١١٠٢٠٩٠١٦٤	...	...	...	...	ابو حنيفة = النعمان بن ثابت
١٥	...	...	...	...	حنين بن اسحاق
١١١	...	...	...	...	أبو حيان التوحيدي

-خ-

...	...	...	...	...	ابو خازم عبد الحميد القاضي = عبد الحميد بن عبد العزيز
١٤٩٠١٤٨	...	...	...	...	خالد بن عبد الله القسري
٢٣٤	...	...	...	...	خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني
١٢٦	...	...	...	...	خالد بن يزيد البغدادي
٠١٤٠٧	...	...	...	...	الخطيب البغدادي ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
١٢٥	...	...	...	...	خفيف السمرقندي
١٠	...	...	...	...	ابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر
١٠١	...	...	...	...	الخليل بن احمد السجستاني
٢٧٠	...	...	...	...	الخليل بن احمد الفراهيدي
٧١	...	...	...	...	خمارويه بن احمد بن طولون

- د -

٦٨٩	...	...	...	...	...	...	...	داود بن ابي هند
٢٤٤	...	...	...	...	...	...	...	ابو دلف العجلي القاسم بن عيسى
١٤	...	...	...	...	...	...	...	ديسقوريدس

- ر -

٦٨١	...	...	...	...	...	...	...	الربيع بن يونس
٨٠	...	...	...	...	...	...	...	أبو رياش احمد بن ابراهيم القيسي
٢١٥	...	...	...	...	...	...	...	ربطة بنت ابي العباس السفاح

- ز -

...	...	...	...	...	...	...	...	ابن زريق = عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز
...	...	...	...	...	...	...	...	ابو زنبور = الحسين بن أحمد بن رستم
٢٨٩	...	...	...	...	...	...	...	زكريا بن محمد بن زكريا الراهمرمزي
...	...	...	...	...	...	...	...	زوج الحرة = محمد بن جعفر بن احمد بن الحسين
٢٨٩	...	...	...	...	...	...	...	زيد بن علي بن الحسين
...	...	...	...	...	...	...	...	ابن الزيات = محمد بن عبد الملك

- س -

٥	...	...	...	...	...	...	...	ابو السائب = موسى بن عتبة بن عبيد الله بن موسى
٧٧	...	...	...	...	...	...	...	سعد بن عبد الرحمن الاصبهاني
٥	...	...	...	...	...	...	...	السري الرفاء

- ط -

٨	...	...	...	...	...	الطائع لله العباسي
٢٥٥	...	...	...	...	...	طاهر بن الحسين
٣٨	...	...	...	...	...	طلحة بن المتوكل العباسي
٩	...	...	...	...	...	ابو الطيب المتنبي
	...	...	...	...	...	الطيالسي = هشام بن عبد الملك الباهلي

- ع -

٢٧٢	...	...	...	...	...	عافية بن يزيد القاضي
٢٨٣	...	...	...	...	...	عباد بن الحريش
٧	...	...	...	...	...	أبو العباس الأثرم
١٩٠	...	...	...	...	...	ابو العباس السفاح
١٩٧	...	...	...	...	...	العباس بن عبد المطلب بن هاشم
١٣٨	...	...	...	...	...	العباس بن الفرج الرياشي
٢٣٢-٤٩...	...	...	...	...	...	عبد الحميد بن عبد العزيز أبو خازم القماضي
١٨٤	...	...	...	...	...	عبد الرحمن بن احمد الختلي
١٢٦	...	...	...	...	...	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز بن زريق
١٢٨	...	...	...	...	...	عبد العزيز بن احمد المافروخي
١٨٧	...	...	...	...	...	عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
٢٠٣	...	...	...	...	...	عبد العزيز بن مروان بن الحكم
١٤	...	...	...	...	...	عبد اللطيف البغدادي
٢٤	...	...	...	...	...	عبد الله بن ابراهيم بن مكرم
١١١-١٩	...	...	...	...	...	عبد الله بن احمد بن داسة
٧	...	...	...	...	...	ابو عبد الله البريدي
٥٩	...	...	...	...	...	عبد الله بن أحمد بن حمدون
٢٨	...	...	...	...	...	عبد الله بن أحمد بن عياش

١٩	...	...	...	...	عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
٦٢	...	...	...	...	عبد الله بن عمر الحارثي
١٦٨	...	...	...	...	عبد الله بن محمد بن الحسين العبقيسي
٢٨٩	...	...	...	...	عبد الله بن محمد بن أبي علان الأهوازي
١٧٨	...	...	...	...	عبد الله بن محمد بن علي العباسي
١٥٧	...	...	...	...	عبد الله بن المعتز العباسي
٩٦	...	...	...	...	أبو عبد الله الموسوي العلوي
٢٦٥	...	...	...	...	عبد الله بن هشام
١٨٣	...	...	...	...	عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري
١٧٧، ١٣٩	...	...	...	...	عبد الملك بن قريب الأصمعي
٥٢٠٥	...	...	...	...	عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج البيهقي
١٨٥	...	...	...	...	عبيد الله بن أحمد بن معروف
١٣٦، ٥٣	...	...	...	...	عبيد الله بن سليمان بن وهب
١٨٦	...	...	...	...	عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان = ابن بطة العكبري
٢٢٦	...	...	...	...	عبيد الله بن محمد الصروي
١٧٦	...	...	...	...	عثمان بن عفان
...	...	...	...	...	ابن العديم = عمر بن أحمد بن هبة الله
٨	...	...	...	...	عز الدولة البويهبي
١٤	...	...	...	...	ابن عساكر
٢٤٨، ٢٤٦، ٩٠٨	...	...	...	...	عضد الدولة البويهبي
١٠٠٩	...	...	...	...	أبو العلاء المعري
١٥٣	...	...	...	...	علي بن إبراهيم بن أحمد البيضاوي
...	...	...	...	...	علي بن أحمد بن الموفق = المكتفي بالله العباسي
٢١٩	...	...	...	...	علي الزرادي
١٧٦	...	...	...	...	علي بن أبي طالب
...	...	...	...	...	علي بن عبد الله بن حمدان = سيف الدولة

٢٧٤، ٢٤٠، ٢٢	...	...	...	...	علي بن عيسى بن الجراح
٢٠٩، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٨، ١٠	...	...	...	...	علي بن المحسن التنوخي
١٣١، ١٢٩، ٧٠، ٥	...	...	...	...	ابو علي المحسن بن علي التنوخي
١٥٣	...	...	...	...	علي بن محمد بن احمد بن لؤلؤ
١٦٤	...	...	...	...	علي بن محمد التنوخي
٢٥١	...	...	...	...	علي بن محمد بن الحسن = ابن الماشطة
٣٥	...	...	...	...	علي بن محمد بن الحواري
٣٨	...	...	...	...	علي بن محمد الوردني = صاحب الزنج
١٦٧	...	...	...	...	علي بن محمد بن عبد الله المدائني
٢٣٧، ١٥٧، ٢٨	...	...	...	...	علي بن محمد بن الفرات
٢٨٣	...	...	...	...	علي بن المرزبان
٢٥١	...	...	...	...	علي بن هشام بن أبي قيراط
١٣١	...	...	...	...	علي بن يحيى بن المنجم
٢٣٧	...	...	...	...	عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم
١٢٢	...	...	...	...	عمر بن أكرم
١٨٨	...	...	...	...	عمر بن حبيب العدوي
١٧٦	...	...	...	...	عمر بن الخطاب
١٦٦	...	...	...	...	أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب
٢٠٣	...	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
١٠٤، ٧٤، ١٩	...	...	...	...	ابو عمر محمد بن يوسف القاضي
١٨١	...	...	...	...	ابو عمرو بن العلاء التميمي
١٤٨	...	...	...	...	عمرو بن دويرة السحمي
...	...	...	...	...	عمرو بن بحر بن محبوب = الجاحظ
٢٨٣	...	...	...	...	عمرو بن الليث الصفار
٨٩	...	...	...	...	عيسى بن الشيخ بن الشليل
١١٤	...	...	...	...	ابن عياش بن القاسم
١٤	...	...	...	...	ابن عيسى المسيحي
١٧٨، ١٠٣	...	...	...	...	ابو العيلاء محمد بن القاسم بن خلاد

- غ -

غلام ثعلب = ابو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم
 الغلابي = قطن بن معاوية

- ف -

أبو فراس الحمداني ٥
 أبو الفتح بن المنجم = أحمد بن علي بن هارون
 ابو الفرج الاصفهاني ١٤
 ابو الفرج البيغاء = عبد الواحد بن نصر المخزومي
 ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ١٤
 الفضل بن جعفر بن القرات = ابن حنزابه ٢٦٠
 الفضل بن الربيع بن يونس ١٩٣
 الفضل بن مروان بن ماسرجس ٢٥٤
 فناخسرو بن الحسن = عضد الدولة البويهى

- ق -

أبو القاسم الاسكافي ١٥٦
 ابو القاسم الجهني ٧٠
 ابو القاسم بن ابي الساج ٥٠
 القاسم بن عبيد الله بن سليمان الحارثي ٢٤٦، ١٣٦
 ابو القاسم علي بن محمد التنوخي = علي بن محمد التنوخي ... ٧٦
 القاسم بن عيسى بن ادريس = ابو دلف العجلي
 ابن قتيبه الدينوري ٥

قطن بن معاوية الغلابي ١٨٢٠، ١٨٠
ابن أبي قيراط = علي بن هشام بن عبد الله

- ل -

ابن لؤلؤ = علي بن محمد بن أحمد بن نصير

- م -

المازيار ٢٤٤
ابن الماشطة = علي بن الحسن بن محمد البغدادي ٢٥١
مالك بن انس ١٦٤
المأمون العباسي ١٩٠
المبرد = محمد بن يزيد بن عبد الأكبر
المتوكل العباسي ١٧٦
ابن مجاهد = أحمد بن موسى بن العباس
محبرة = محمد بن يحيى
المحسن بن علي التنوخي ١٥٠، ١٢٩، ١١٠، ٧
محمد بن ابراهيم السندي ١٣٨
محمد بن احمد بن ابي البغل ٧٩، ٧٧
محمد بن اسحاق بن الأهوازي ٤٧
محمد الأمين بن الرشيد ٢٥٥
محمد بن بحر الاصبهاني ٢٧٤
محمد بن جعفر بن بسام ٢٣٢
محمد بن جعفر بن الحسن بن صاحب المصلى ١٩٠
محمد بن جعفر = زوج الحرة ١٥٢
محمد بن الحسن الشيباني ١٦٤
ابو محمد الحسن بن محمد المهلي ١١٦
محمد بن الحسن بن مظفر الحاتمي ١٦٦

٢٣٣	...	...	...	...	محمد بن داود بن ابراهيم التنوخي
٧	...	...	...	...	ابو محمد السراج
١٣٩	...	...	...	...	محمد بن سلام بن عبيد الله الحمحي
١٦٧	...	...	...	...	محمد بن سيرين البصري
٢٠١	...	...	...	...	محمد بن العباس بن حيويه
٢٢٢، ١٤٤	...	...	...	...	محمد بن عبد الباقي البزار
٢٤	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن بن أبي قريعة
٢٠٩	...	...	...	...	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
١٥٥، ١٠	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن سكرة = ابن سكرة الهاشمي
١٨٧	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن الحسن = النفس الزكية
٢٧٢	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن علاثة
٢٨٣	...	...	...	...	محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي
٢٥١، ٢٤٤	...	...	...	...	محمد بن عبد الملك الزيات
١٦٦	...	...	...	...	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم = ابو عمر الزاهد = غلام ثعلب
٤٨	...	...	...	...	محمد بن عبد الوهاب بن سلام الحبائي
٢٠٣	...	...	...	...	محمد بن عبيد الله بن عمرو العتيبي
٩٢	...	...	...	...	محمد بن عبيد الله بن نصرويه
٢٠٠	...	...	...	...	محمد بن علي بن احمد المادرائي
١٥٩	...	...	...	...	محمد بن علي بن مقاتل
١٥٧، ٣٣	...	...	...	...	محمد بن علي بن مقلدة
١٥٦	...	...	...	...	محمد بن عمر العلوي
١٩٢	...	...	...	...	محمد بن عمران بن موسى المرزباني
...	...	...	...	...	محمد بن القاسم بن خلاد = أبو العيناء
١٠	...	...	...	...	محمد كرد علي
٦٧	...	...	...	...	محمد بن محمد بن اسماعيل الجذوعي
١٤	...	...	...	...	محمد بن مكرم بن منظور
٩٦	...	...	...	...	محمد بن يحيى بن شيرزاد

١٤١	...	...	...	...	محمد بن يحيى المعروف بمحبرة
١٩	...	...	...	...	محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي = الشطرنجي
٢١٣	...	...	...	...	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النحوي = المبرد
٢٥٨	...	...	...	...	محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الثغري
١٩	...	...	...	...	محمد بن يوسف = أبو عمر القاضي
١٥	...	...	...	...	محمد بن يوسف المقبلي
١١، ١٠	...	...	...	...	مرجليوث
١٩٠	...	...	...	...	مروان بن محمد
٢٥٨	...	...	...	...	المستعين بالله العباسي
٧	...	...	...	...	مسكويه
١٩٠	...	...	...	...	أبو مسلم الخراساني
٩٤	...	...	...	...	مظهر بن اسحاق الأهوازي
٧	...	...	...	...	المطيع العباسي
٢٣٤	...	...	...	...	المعتصم بالله العباسي
١٢٥، ١٠٧، ٦٢، ٥٩، ٣٩	...	...	...	...	المعتضد بالله العباسي أحمد بن طلحة
٦٧	...	...	...	...	المعتمد على الله العباسي
٢٥٧	...	...	...	...	المعتز بالله العباسي
٢٥٧، ١٣٢	...	...	...	...	أبو معشر جعفر بن محمد الفلكي
١٥٠، ١١٩، ٢٤	...	...	...	...	المقتدر بالله العباسي
...	...	...	...	...	ابن مقله = محمد بن علي
١٥٠	...	...	...	...	المكتفي بالله العباسي ، علي بن أحمد بن الموفق
٩٩، ٢٤	...	...	...	...	مكرم بن بكران
١٨١	...	...	...	...	المهدي بن المنصور
٢٦٢	...	...	...	...	المهلب بن أبي صفرة
٦٩، ٤٠، ٣٨	...	...	...	...	الموفق طلحة بن المتوكل
١٣٦	...	...	...	...	موسى بن بغا

٦٠٨	...	...	...	...	...	...	...	مؤنس الفحل
٢٤٢	...	...	...	...	...	...	...	ميسرة الرواس

- ن -

٢١٢	...	...	...	...	...	...	...	ناجية بن محمد بن سلمان الكاتب
١٤٤	...	...	...	...	...	...	...	ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء
١٥	...	...	...	...	...	...	...	نجم الدين بن اللبودي
١٠١	...	...	...	...	...	...	...	نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني
٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٥	...	...	...	...	...	...	...	نصر بن احمد الخيز أرزي
٤٤	...	...	...	...	...	...	...	نصر القشوري
	...	...	...	...	...	...	...	ابن نصرويه = محمد بن عبيد الله
٢٠٣	...	...	...	...	...	...	...	نصيب بن رباح
	...	...	...	...	...	...	...	النعمان بن ثابت = الامام ابو حنيفة
	...	...	...	...	...	...	...	النفيس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن
٢٦٢	...	...	...	...	...	...	...	نفظويه = ابراهيم بن محمد بن عرفه
١٥	...	...	...	...	...	...	...	ابن النفيس = ابو الحزم القرشي

- ه -

٢٥١	...	...	...	...	...	...	...	هارون الرشيد
٢٥١	...	...	...	...	...	...	...	هارون بن المعتصم = الواثق بالله
٢٤٢	...	...	...	...	...	...	...	هارون بن المعمر
٢١	...	...	...	...	...	...	...	هبة الله المنجم
٢٥٤	...	...	...	...	...	...	...	هرثمة بن اعين
١٣٨	...	...	...	...	...	...	...	هشام بن عبد الملك الباهلي = الطيالسي
١٤٨	...	...	...	...	...	...	...	الهيثم بن عدي

- و -

...	...	...	...	...	...	...	الواثق بالله = هارون بن المعتصم
٨٨	...	...	...	...	...	...	وصيف الخادم
٣٨	...	...	...	...	...	...	الورزني = علي بن محمد = صاحب الزنج
...	...	...	...	...	...	...	الوزير المهلي = الحسين بن محمد بن عبد الله
١٧٦	...	...	...	...	...	...	الوضاح بن حسان
...	...	...	...	...	...	...	الوليد بن عبيد = البحرى

- ي -

٧	...	...	...	...	...	...	ياقوت الحموي
٢٦٦	...	...	...	...	...	...	يحيى بن عبد الله الكسكري
٢١٧	...	...	...	...	...	...	يعقوب بن ابراهيم بن حبيب ابو يوسف القاضي
٢٠٧	...	...	...	...	...	...	يعقوب بن شيبه السدوسي
٢٨٩	...	...	...	...	...	...	يعقوب بن محمد البريدي
١٩١	...	...	...	...	...	...	يقطين بن موسى
١٤	...	...	...	...	...	...	يوسف بن حسين الكرماستي
٢٢٠، ٢٠٩	...	...	...	...	...	...	يوسف بن عمر الثقفي
١٤٧	...	...	...	...	...	...	يوسف بن عمر بن محمد الازدي
...	...	...	...	...	...	...	ابو يوسف = يعقوب بن ابراهيم بن حبيب
١٧٤، ١٣١	...	...	...	...	...	...	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي الأزرق

فهرس الاماكن والبقاع

- ا -

- آمد ٨٩
 الابله ٣٨ ، ٢٢٢
 الأحواز (الامواز) ٣٨ ، ٤٨ ، ٩٤ ، ١٢٤
 اذريجان ٥٠
 أرمنيّة ١٤٤
 اسكاف (ناحية) ١١٢
 أصهبان ٧٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣
 انطاكية ١٥ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ١٥٠ ، ٢٣٣
 إيران ١٧٤

- ب -

- باب الذهب ١٨١
 باب الشام ١١١
 باب الشماسية ٨٨
 بادوريا ٢٦٠
 البردان ٢٥٥
 البصرة ٢٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٣٨ ، ١٦٢
 ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٧٥ ، ١٤١ ، ٢٢١
 بغداد ٧ ، ٣٠ ، ٧٧ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٦٢
 ٨١ ، ١٢٦ ، ٢٠٨ ، ١٦٣ ، ٢١٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ،
 بلخ ١٩٠
 بنى نمير ٢٢٤
 بيت المقدس ٢٥
 بئر ميمون ٢٠١
 اليمارستان العضدي ٢٤٦

- ت - خ -

- تلا (قرية مصرية) ١٩٤
الغمر ١٧٥
جامع الرصافة ١٨٥
الجبيل (بلاد) ١٧٤
الجوسق ٢٤٠
الحجاز ١٣٨ ، ١٦١ ، ١٧٦
حران ٢١٦ ، ٢٧٢
الحريية ٢٦٢
حلب ٢٣٣
حلوان ٢٠٣
خراسان ١٣١ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦
خوزستان ٢٢٩

- د -

- دار الخلافة ٢ ، ٤٦ ، ١٥١
دار الزبير = الزبير
ديسق ٢٢
دجلة ١٦٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٩
الدجيل ١٨ ، ٨١
درب الرواسين ١١١
دمشق ٨٩
ديار بكر ٨٩
دير مخارق ٢٢٩

ز-ز

- الرصافة ١١٩
الري ٥٩ ، ١٣٦
الزبيدية ١١٩
الزبير (بلدة) ٢٧٥
الزوراء ١٠

س-س

- سابور ٢٨٥
سامراء ٢٤٠ ، ٢٥٨
سجستان ١٠١ ، ٢٨٣
سرخس ٦٢
سكة الربيع ١٨١
السك ١١٩
السواد (ارض) ٢٥٦ ، ٢٦٦
سوق الثلاثاء ٥٣
سوق يحيى ٢١٥
سيام ١٤٤

ش-ش

- الشام ٤٩ ، ٧٢
شروسته ٢٤٤
شستر ٢٢
شط العرب ٢٢٢
الشماسية ٨٨
الشورجة ١١٩
شيراز ٢٧٣ : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧

ص - ع

- الصالحية ١٠٤
الصراة ٢٢٦
الصليخ ٦٥
طرابلس الغرب ٢٥٤
طرسوس ٨٨ ، ١٧٥
طهران ١٣٦
طوس ١٩٣
العراق ١٤٨ ، ٢٤٨
عكبرا ٣٥ ، ١٨٦
عمورية ٢٣٤

ف -

- فارس ٥٩ ، ٩٦ ، ٢٨٥
الفرات ٥٢ ، ٨١
الفسطاط ١٥٤ ، ١٩٤
فم الصلح ١٢١ ، ١٥٧

ق -

- القاهرة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٢٣٧
قرميسين ١١٤ ، ١٤٨
قزوين ٥٩ ، ٦١
قسطنطينية ٢٥ ، ٢٦
قصر الذهب ١٤٢
قصر عيسى ٨١
القفس ١٣١
القيروان ٢٥٤

- ك -

- الكرخ ١٨١
 كركر (ناحية) ١٣١
 كرمان ٢٨٣
 الكناسة ٢٠٩
 الكوفة ٤٩ . ١٣٦ . ٢٠٩

- م -

- المدائن ١١٤ ، ١٣٠
 المدينة ١٦٥
 مدينة السلام ٦٧ . ١٤٧ . ٢٥٥
 مدينة المنصور ٢٩ ، ٣٦ ، ٨٤ ، ١٩٨
 مراغة ٣٦
 مريد ٢٣٢
 مصر ٧٢ . ٢٥٧ . ٢٦٥
 المقطم ١٥٤ . ١٩٤
 مكة ٩٩ ، ١٤١ . ١٨١
 ملطية ٦٥
 الموصل ٣٩ . ١٤٤ . ١٤٥ . ٢٣٤

- ن -

- نصيبين ١٦٨ ، ١٣٤
 نهر عيسى ١٠٣
 نهر القلائين ٨٣
 نهروان ٦٠
 النيرمان ١٦٣
 النيل ١٩٣ . ١٩٤

هـ - ي

هـ - ١٣٨

هـ - ١٠٤ . ١٦٣

هـ - ٤ ، ١٠

هـ - ٦٨ . ٢٥٩ . ٢٧٥ . ٢٧٧

هـ - ٢٠٤

١٧٠	...	...	...	...	...	...	...	...	البالوعة
٢١٣	...	...	...	...	...	...	...	...	البرذون
٢٢٨	...	...	...	...	...	...	...	...	البركان
١٤٢	...	...	...	...	...	...	...	...	البرمة
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	...	بزماءورد
٤٠٠٣٩	...	...	...	...	...	...	...	...	بط الخراج
٢٦٠٢٥	...	...	...	...	...	...	...	...	البطرك
١٤٢	...	...	...	...	...	...	...	...	البوارد
٢٥٨	...	...	...	...	...	...	...	...	البيعة بالخلافة

- ت -

٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	التأزيرة
٣٠٠٢٨	...	...	...	...	...	...	...	...	تزوير الكتب
١٤٦	...	...	...	...	...	...	...	...	التشريح عند الاطباء العرب
٢٥٦٠١٤١	...	...	...	...	...	...	...	...	التصرف
٧٧	...	...	...	...	...	...	...	...	التصريف
٢٥٦	...	...	...	...	...	...	...	...	التعطيل
٢٣٨	...	...	...	...	...	...	...	...	التفسير
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	التلخيص
٢٥٥	...	...	...	...	...	...	...	...	التناء
١٥	...	...	...	...	...	...	...	...	تهذيب الكتب
١٤٥	...	...	...	...	...	...	...	...	التوأمان السياميان

- ث -

١٧٥٠٢٤	...	...	...	...	...	...	...	...	الثغر
٨٤	...	...	...	...	...	...	...	...	الثماد
١١٨	...	...	...	...	...	...	...	...	الثياب اليمانية

-ج-

٨٦	...	...	...	...	...	...	...	الجاري (الراتب)
١٢١	...	...	...	...	...	...	...	الحمام
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	الجدي البارد
١٥٨	...	...	...	...	...	...	...	جرائد النفقات
٢١٤	...	...	...	...	...	...	...	الجراب
٣٠	...	...	...	...	...	...	...	جسور بغداد
٦٠	...	...	...	...	...	...	...	الجواز (للسفر)
٥٧	...	...	...	...	...	...	...	الجوالق
٢٧٦	...	...	...	...	...	...	...	الجوبة
٢٤٠	...	...	...	...	...	...	...	الجوسق
١١٩	...	...	...	...	...	...	...	الجونه
١٩٦	...	...	...	...	...	...	...	الجهنذ

-ح-

١١٩	...	...	...	...	...	...	...	الحجابه
٢١٠، ٢٠٩	...	...	...	...	...	...	...	الحمد (عقوبة)
١٩٦	...	...	...	...	...	...	...	الحصرمية
٢٣٨	...	...	...	...	...	...	...	حق بيت المال

-خ-

١٨١	...	...	...	...	...	...	...	الخان
٦٠	...	...	...	...	...	...	...	الخريطة (لنقل الرسائل)
٢٨٤	...	...	...	...	...	...	...	خشب الاراك
٢٣٨	...	...	...	...	...	...	...	الخممار
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	الخيازر
٢٢٢	...	...	...	...	...	...	...	الخطية (نوع من السفن)

- د -

١١	...	...	...	...	...	...	دار ضرب النقود
١٧٢	...	...	...	...	...	...	الدبادب
٥٥	...	...	...	...	...	...	الدبوس
٢٢	...	...	...	...	...	...	الديقى (ثياب)
٢٧٦	...	...	...	...	...	...	الدرايات
٢٢	...	...	...	...	...	...	الدراعة
٤٨	...	...	...	...	...	...	دراهم القدرة
١٠٦	...	...	...	...	...	...	الدرهم والدينار
٩٠	...	...	...	...	...	...	الدريثه
٢٠٠	...	...	...	...	...	...	الدست
٢٧٥	...	...	...	...	...	...	الدقاق
٧٩	...	...	...	...	...	...	الدواة
١٥٣، ١٠٣	...	...	...	...	...	...	الدهليز
٦٨	...	...	...	...	...	...	الدينية
٢٥٦	...	...	...	...	...	...	ديوان الخراج
٢٥٦	...	...	...	...	...	...	ديوان الضياع

- ر -

٢٢٧، ١٤٣	...	...	...	...	...	...	رزمة
١٠٧، ٧٣	...	...	...	...	...	...	الرسم (الروتين)
٢٧٣	...	...	...	...	...	...	الرطب السكري
١١٦	...	...	...	...	...	...	الرقعة
٨٢	...	...	...	...	...	...	الرهداري

- ز -

٢٨٠	...	...	...	...	...	...	...	الزبيبة
٣٩	...	...	...	...	...	...	...	الزج
٢٢	...	...	...	...	...	...	...	الزماته
٣٨	...	...	...	...	...	...	...	الزنج
٢٨٨	...	...	...	...	...	...	...	الزندقة

- س -

٧٩	...	...	...	...	...	...	...	السحاة
١٩	...	...	...	...	...	...	...	السرادق
٢٧٥	...	...	...	...	...	...	...	السفتجة
١٠٨	...	...	...	...	...	...	...	السقطي (بائع السقط)
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	السكباج
١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	السميد
٢٧٧، ٢٢٢	...	...	...	...	...	...	...	السميرية
٢٨٤	...	...	...	...	...	...	...	السوالك
٨١	...	...	...	...	...	...	...	السير

- ش -

١١١	...	...	...	...	...	...	...	الشارب (بمعنى الساقى)
٣١	...	...	...	...	...	...	...	الشارة
٨٩	...	...	...	...	...	...	...	الشحنة
١٤٣	...	...	...	...	...	...	...	الشرابي ...
٢٣٣	...	...	...	...	...	...	...	الشلندي

- ص -

٥٩	...	...	...	...	...	...	صاحب الحرب
١٠٣	...	...	...	...	...	...	صاحب الخبر
٥٩	...	...	...	...	...	...	صاحب خبر السر
٥٩	...	...	...	...	...	...	صاحب الخراج
١٧٠	...	...	...	...	...	...	الصفحة
٨٦	...	...	...	...	...	...	الصلة
١٤٣	...	...	...	...	...	...	الصواني

- ط -

٢٧٤	...	...	...	...	...	...	الطالع والغارب
١٢٠، ٨٥	...	...	...	...	...	...	الطيّار (نوع من السفن)
١٧٢	...	...	...	...	...	...	الطوف

- ظ -

٥٣	...	...	...	...	...	...	الظلامه
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---------

- ع -

١٤٠	...	...	...	...	...	...	العريضة
١٦١	...	...	...	...	...	...	العسس
٧٠	...	...	...	...	...	...	العقار
١٠٥	...	...	...	...	...	...	العمامة
١٦٩	...	...	...	...	...	...	العين

- غ -

٣٦	...	...	...	...	...	...	الغضارة
----	-----	-----	-----	-----	-----	-----	---------

فـ

١٢٨	...	...	...	...	...	...	الفأفة
٥٢	...	...	...	...	...	...	فداء الاسرى
٢٥	...	...	...	...	...	...	الفرانق
٢٢٨	...	...	...	...	...	...	فش الافضال
٦٦	...	...	...	...	...	...	الفيج

- ق -

٢٥	...	...	...	...	...	القائليق (الجاثليق)
٢٦	...	...	...	...	...	قتل الاسد
	...	...	...	...	...	قدر الحربسة
٦٢	...	...	...	...	...	القرراح
٢١	...	...	...	...	...	القصة (العريضة)
	...	...	...	...	...	القفال (صانع الاقفال)
١١٨	...	...	...	...	...	القلسوة ، والقالنسى
٢٧٢، ١٣٨	...	...	...	...	...	القمطر
٢٢٥	...	...	...	...	...	القوصرة
١٧٨	...	...	...	...	...	القهرمان
١٥١	...	...	...	...	...	القهرمانة
٢٠٠	...	...	...	...	...	القمان

— ك —

٢٦٢	...	...	...	...	...	...	...	الكسارة
١٢١	...	...	...	...	...	...	...	الكسب (التمر المجفف)
٦٥	...	...	...	...	...	...	...	الكسورة
١١١	...	...	...	...	...	...	...	الكلوز
١٥٣	...	...	...	...	...	...	...	الكوسج

- ل -

اللوزينج ... ٣٦

- م -

١٢٠	...	...	...	...	...	...	...	المالح المقصور
٢٣٨	...	...	...	...	...	...	...	المال المستثنى
٧٠	...	...	...	...	...	...	...	المال الصامت
٢٨٨	...	...	...	...	...	...	...	المانوية
١٤٢	...	...	...	...	...	...	...	المحفظة
٤٥	...	...	...	...	...	...	...	المخاريق
١٤٣	...	...	...	...	...	...	...	المخروط (وعاء للشرب)
٢٨٨	...	...	...	...	...	...	...	المزدكية
١٤٢	...	...	...	...	...	...	...	المسمع
٢٨٤	...	...	...	...	...	...	...	المسواك
١٨٢	...	...	...	...	...	...	...	المسودة
٢٢٣	...	...	...	...	...	...	...	المشرعة
٢٦٣	...	...	...	...	...	...	...	المصادرة
٣٦	...	...	...	...	...	...	...	المضيرة
١٠٠	...	...	...	...	...	...	...	المقنن
٣٩	...	...	...	...	...	...	...	المكسود
٢٦٥	...	...	...	...	...	...	...	المهرجان
٩٨	...	...	...	...	...	...	...	المؤامرة
٨٢	...	...	...	...	...	...	...	الميرة

- ن -

٦٢	...	...	...	...	...	...	...	النماطور
٢٢٢	...	...	...	...	...	...	...	النقاد
٢٦٦٠٩٤	...	...	...	...	...	...	...	النبط
٢٥٣	...	...	...	...	...	...	...	النسخة
١٨٨	...	...	...	...	...	...	...	النطع
٢٧٥	...	...	...	...	...	...	...	النقطة
١٤١	...	...	...	...	...	...	...	النقـرس

- و -

١٥٣	...	...	...	...	...	...	...	الوراق
٢٥٤	...	...	...	...	...	...	...	وظيفة الخبز

